واحدة سفرة طعام على ليوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الالوان واتتم تغنيوا في وسيع الوديان على ظهور الخيول السواق الحسان واذا رجعتم الى اماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها اكل منه انسان فاعلموا انه هو الغريم وقد اتى الى هذا المكان وقد امرنا ان نفعل ذلك كل يوم هذه الفعال الى ان يأتي الغريم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما يقدر عليه ولا نتركه يتسكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال اشهر وايام طوال الى ان كان ليلة من الليالي اتاني رجل وايقظني من منامي وقال تكرور انتبهي واسمعي كلامي انا ابو العباس الخضر وقد آن اوانك للزواج فانطقي بالشهادتين وقولي اشهد لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يديه وقال لي عن قريب يأتيك خادمي الملك سيف فاسلمي على يديه واعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحو الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيئا ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتسي امرك واخفيه وبعد ذلك راح من عندي بعدما علمني الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالي عن اخواني وصرت اقول لهم بادروا الى الغريم حتى نقدمه لابي يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع في كل يوم الى القصر حتى آن الاوان واقبلت انت تريد كنوز سليمان وجاءتك المقادير الينا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت انت الى الديوان وقد تعجبت من تلك الالوان وأكلت منها وأتينا نحن اليك فما رأيناك فمازحت انا اخواني واسقيتهم البنج وتركتهم في القصر واخذتك واتيت بك الى هذا المكان واريد ان املكك هذا الحسام الذي ما حازه ملك ولا سلطان ولا جني ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو في ذلك المكان وانت لا يمكنك ان تدخل جهة الكنوز الابه وشيخك الخضر عليه السلام اوصاني بذلك وقال لي عاوني تابعي الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وابي عاش اربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام ولكن ما عرف ان ينتفع به ابدا ولا يجرده على

العدا وهو في هذا المكان ولا يعرف طريقه غير ابي فقال لها الملك سيف ومن حيث ان اباك هو الذي يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف اتيت بي الى هذا المكان وترومي ان تعطيه لي فهل ترى اتيت على جهل ام لك معرفة به او دلك عليه احد من الاهل مع انك تقولي لا يعرفه الا ابوك فقالت تكرور اعلم يا ملك ان نساء ابي جميعا اولاد وزرائه وملوك اصدقائه واما امي انا فاخبرتك انها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهي اخر نسائه ووضعتني وقد هجرها مثل ما هجر غيرها من النساء فان النساء الاوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا يرحن الى اهلن ويقمن عندهم الشهر والشهرين والسنة واكثر من ذلك الا امي انا فانها لم تطلع من سراية ابي ولا تنتقل الى محل اخر مطلقا فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل الى يوم من الايام سألها عن عدم انتقالها من مكانها الى مكان اخر فقالت له يا ملك اعلم ان هذا المكان الذي انا فيه هو افخر الاماكن واطيب المساكن وانا مالي مكان سواه ولا انتقل منه مطلقا الا بالوفاة واما اللاتي ينتقل الى اماكن اهلهن فهذا من قلة عقولهن لانهن تركوا الاعلى واتبعوا الادنى وايش المعنى اذا كن يتركن محل المولى ويقمن في محل الخدم فمن ذلك جعلها ابي احسن محاظيه وصار لا يبيت الا عندها من دون ضرائرها واطلعها على اسراره وصارت هي المتحكمة على كل ما يحتويه ولم يكن على يدها يد الا يد ابي فقط فاتفق انه في يوم من الايام قال لها يا ام تكرور ان قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما احد يعلم بها الا الملك فاعرفيها اذا أنا مت وخذيها واسألي عن رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني واعلميه ان هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام وهو على اسمه من مدة اربعمائة عام فقالت له امي اين هو يا مولاي فاطلعها على محله واوصاها بكتمان السر عليه وكان كذلك وامي

لم تعلم احدا الا انا لاجل حبها لي فقط وفي بعض الايام قال لها ابي يا ام تكرور انا خائف من هذا الملك التبعي انه يأتي ويستغلني ويأخذ هذا السيف وابقى انا اتأسف عليه غاية التأسف فقالت له امي يا ملك لا تخف عليه فانه لا يعلم به احد وله مدة سنوات وشهور والرمل ما يصدق في كل الامور بل يصادف في بعض الايام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعله اشتغالك فتركه ابي وجمعنا الاربع بنات انا واخواتي اللاتي رأيتهن وقال لنا ان هناك غريبا يأتي ويأخذ هذه الذخيرة منا وهي سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان وانا صنعت لكم هذا القصر على هيئتكم واشكالكم فاقيموا كما امرتكم لعل يكون قبضه على ايديكم واوصانا باليقظة والانتباه وهذا الذي جرى اعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام وقال لها يا تكرور هذه قضايا واحكام لا يعلمها مطلقا الا الملك العلام ولكن يا تكرور اين الحسام فقالت له هو في القصر فقال لها وما هذه القوارير التي اتيت بها معك ايش يكون شغلها فقالت تكرور يا ملك الزمان اعلم ان هذه القوارير لهم سبب عجيب وهو اننا لما اتينا الى هذا القصر سألت اختي وقلت لهن هل واحدة منكن تعلمت من ابي شيئا من الكهانة فقلن نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها كنت انا اعلم ان ابي صنع اربع ممالك على اربع درجات المطمورة التي فيها السقف على كل درجة مملك فقلت لهن هل تعرفن الممالك التي صنعها ابي في القصر الثاني وهي اربعة على الاربع درجات فهل تقدرون على ابطالها وافساد حركاتها فقلن لي ايش قصدك بذلك فقلت لهن الفوائد كثيرة اولا اذا اردنا ان نتفرج على الحسام فما احد يمنعنا والثانية ربما اذا عارضنا احد من الكهان نأتي اليه ونأخذه ونسافر به الكهان والجان فانه يرد عنا كل ما كان من الجان والسحرة والكهان فاذا اردنا ان نفعل شيء من ذلك فتمنعنا عنه الممالك وان ابطلناها وافسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا اليه سالك فقالوا لي صدقت ولكن نحن اذا تسببنا في ابطالها نخاف من ابينا

ان يطلع علينا ويعلم اننا فعلنا ذلك فيسقينا كأس المهالك فقلت لهن وما الذي يعلم ابانا بفعلنا وهذا شيء اذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة انا ابطل الاول وقالت الحمرة وانا ابطل الثاني وقالت الصفرة وانا ابطل الثالث فقلت وانا الرابع ابطله وتقرر الامر بيننا واصطنعنا هذه الاربعة قوارير وجعلناها عندنا في قصرنا وقالوا لي خذيها وشيليها عندك بعيدا عن المكان الذي فيه السيف فان الغريم لا بد ان يأتي فان عرفها واخذها نجا من المهالك وان لم يعرفها فهو هالك غير مالك فاخذتها وشلتها عندي حتى آن الاوان واتيت انت وكان ما كان وان سألتني عن كل شيء اخبرتك فقم بنا حتى نجتهد في قضاء اشغالنا ونأخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصود وتبلغ بأخذه غاية المقصود فانك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غيره مالك قدرة على خدامين الكنوز .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من تكرور هذا الكلام قال لها قد فعلت كل خير واحسان فقومي كما ذكرت واريني المكان الذي فيه ذلك السيف اليمان حتى اني احفظ جميلك على طول الزمان فقالت له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وقامت واخذته معها ودخلت في ذلك القصر وطلعت الى اعلاه وركبت على السطح واوقفته على حرفه وقالت له قس بقدمك احدى وسبعين قدم فانك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت له افحر الارض بيدك قدر قامة انسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من الذهب فقالت له تكرور افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال سمعا وطاعة وفركه واذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج ساقط الى اسفل فقالت له تكرور والله يا ملك سيف انت صاحب العلامة والاشارة ولا شك انك صاحب الذخيرة دون غيرك لان ابي قد فعلها مهلك وكل من اراد ذلك هلك وانا واخواتي فعلنا ضد ما فعل والدنا وكنا نزلناها وعرفناها وطلعنا منها ودمنا فاوعدنا ثانيا ودورنا عليها فما وجدناها ولما اتيت هان كل صعب عليك فعلمت ان هذا السيف ما صنع

الا لك فانزله وأنت تعد الدرج حتى تبلغ اربعين سلما بالتمام والحادي والاربعين لا تضع رجلك عليها فانها مهلك ونحن ما عرفنا لها رصدا ابدا دون غيرها وترى قدامها بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات فتسمع القائل يقول من انت فتقول له انا الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني بن الملك اسد البيدا بن الملك سام ابن الملك حام وجدي نوح عليه السلام فاذا قلت ذلك يفتح لك الباب فادخل من دهليز دس على كل لوح نحاس فان الدهليز فيه الواح نحاس وحديد فالحديد ممالك والنحاس ممالك حتى تصل الى قاعة باربع لواوين وقاعة لا تدس الا على لونه فقط والتي بخلاف شكل اليوان فلا تدس عليها فانها تذهب من تحت رجلك وتقع في محل تحت القصر فيه الماء رايح الى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك الف غواص وانظر في الاربع لواوين تجد في احدها دولابا مركبا عليه كيلون من البولاد الازرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم خارق اذا وضعت يدك وتهاونت على يدك فيعرق كفك ويمتزج بالسم القاتل ولكنك قف قبالة واتل حسبك ونسبك فيفتح لك باب الدولاب فارفع رأسك تجد صندوقا في صدر الدولاب من الذهب فان اردت ان ترفعه فانك تجده ثقيلا مثل الجبل فاتل حسبك ونسبك وارفعه فانه يرتفع معك بخفة فائتني به وهذا هو المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله كل خير يا تكرور ولكن اريد منك ان تعيدي لي ما ذكرت بالحرف الواحد حتى اكون على يقين وبرهان اولى من الغلط والنسيان فاعادت له ثانيا وثالثا حتى عرف المقصود وبذل في اشتغاله كل المجهود غاب ودخل في الابواب حتى بلغ الى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه واتى به الى الملكة تكرور وهو متوكل على الله في كل الامور فقالت له افتح الصندوق فقال لها واين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فتلى حسبه ونسبه فانفتح الصندوق واذا فيه علبة من النحاس فطلعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع اخشاب مكتوبة باسماء مثل دبيب

النمل وكتابته بالنقش في الخشب فقالت له عشقها في بعضها ترى العجب فعشقهم كما امرته تكرور فطلعت قوسا مركب عليه وتر مثل الفضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك في العلبة وغمض عينيك واتل حسبك ونسبك وخذ الذي تجده ترى عجبا ففعل ما امرته فرأى في قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة باسماء نقش مثل كتابة القوس في الخشب ثم انه نظر في واحدة عليها خط والثانية عليها خطان والثالثة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك يا تكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تعجل سوف ترى العجب ثم انها قامت على حيلها وردت تلك الطبقة الى اصلها والتراب ردته الى مكانه واخذت الملك سيف واتت به الى القصر ووضعت يدها في الباب فانفتح واذا بالطاووس قد اقبل على الملك سيف فقال الملك سيف يا تكرور ايش هذا الطاووس فقالت له كل تعبنا على ذلك الطاووس فانه رصد هذا المكان هيا ضع البندقة الاولى التي عليها خط واحد واضرب الطاووس بين عينيه فان اصابته الضربة الاولى زال عنك التعب والعناء وان اخطأت فان الارض تبلعك الى ركبتيك فاضربه بالثانية فان اصابته خلصت وزال عنك ضرك وقد بلغت قصدك ومرامك وان اخطأت ابتلعتك الارض الى حد حزامك فاضربه بالثالثة فان اصابته خلصت واخذت ذخيرتك وانشرح صدرك واما ان اخطأت فان هذا المكان قبرك حتى تلقى الله وهذا عاقبة امرك لان الارض تبتلعك وتاكلك وهذا الطاووس ياكل لحمي ويكسر عظمي ولا يرحمني وها انت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف بن ذي يزن يا تكرور طيبي قلبك ولا تخافي من تلك الامور فانا من اول ضربة ارميه ان كان قضاء الله تعالى نافذا ثم ان الملك سيف اخذ البندقية الاولى التي عليها خط واحد ووضعها على وتر القوس وجذبه اليه وارخاه من يده فخرجت البندقة كانها الصاعقة واذا بالطاووس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعدما كانت صائبة والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاووس رفرف بجناحيه ونظر الى الملك سيف

بعينيه فأراد الملك سيف ان يهرب منه لما رآه تقرب منه واذا بالارض تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه الى حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحصل له من ذلك توهيم فقالت تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها ان تكون لاجله قاضيه فقال الملك سيف وما النصر الا من عند الله واوتر البندقة الثانية وحررها على حوصلة الطاووس وقد جذب الوتر بهته وضرب البندقة فكانت اعظم من الاولى فراغ الطاووس وراحت خائبة واذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الارض الى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم انه لا شك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الاعداء فرفع طرفه الى سماء القصر متضرعا الى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول ابيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات واذا بتكرور قالت له كأنك خفت من الممات يا ملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد يا ملك ان القضاء لا يرد وانشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

كم قد وقفت كما وقفت ... كم أبدت العاديات
وكم قرأت كما قرأت ... وكم سمعت الغانيات
وكم أكلت وكم شربت ... وكم ركبت الصافنات
وكم امرت وكم نهيت ... على حصون مانعات
عاصرتهما ولكنها ... وتركتها للمحصنات
قد كنت قبل الآن امنا ... من صروف النائبات
فانظر لنفسك يا فتى ... قبل التقصص بالممات
وكأنني بك اذا اتيت ... وقبل سيف بن ذي يزن مات
فاسأل اله العالمين ينجيك ... من ذي الكائنات

وهو الذي يقدر على ... دفع الهموم المعضلات
استغفر الله العظيم ... مما مضى اوما هو آت

قال الراوي : فلما سمع سيف بن ذي يزن من تكرور هذا الشعر النظام قال لها يا تكرور وكأنك شامتة ومعزية وهل تري انت لك عندي ثأر حتى اسمعتيني هذه المكيدة ومرامك قتلي وشربي كاس البوار حتى انك لما رأيت حالي ذكرت هذه الاشعار مع اني ان مت وعشت فعلى حد سواء فاني على دين الايمان وعنه لا احيد وانا في هذه البراري بقيت غريبا وحيد فان نجاني الله وعشت اكون سعيد وكذلك ان كانت منيتي حانت ومت فأموت شهيد فلأي شيء هذا التهديد والوعيد ثم أنشد يقول :

لعمري قد دنا الاجل ... واقلام القضا نزلوا
وكم من معشر حكموا ... وبعد الحكم فارتحلوا
وقد تركوا اماكنهم ... ولحد القبر قد نزلوا
ولو علموا بما فعلوا ... بغيرهم لما غفلوا
وقد تركوا الذي جمعوا ... لغيرهم وقد رحلوا
ولو لاقوا قبورهم ... بما قدموا وما علموا
لما أكلوا ولا شربوا ... وبعد الاكل قد هلكوا
لعمري كم ملك مثلي ... أرى به يضرب المثل
واسهام المنايا صابت ... فؤادي في الحشا قتلوا
سألت الله ينقذني ... لقد ضاقت بي الحيل
ايا تكرور خنتيني ... وفيك خاب الامل
وربي يعلم أهل السوء ... تجزيهم بما فعلوا

قال الراوي : ولما ان قال الملك سيف بن ذي يزن هذه الابيات بكت تكرور وقالت له يا ملك الزمان لا تظلمني وتظلم نفسك وانا وحق دين الايمان لا اغدر ولا اخون ولا قصدي بك ضر ويكون وحق من يقول

للشيء كن فيكون وانت يا ملك اذا جرى عليك شيء فاكون انا من الهالكين ولا لي ملجأ ولا نصير من الارصاد الا الله رب العالمين ولكن يا ملك الاسلام اعلم ان عقدتنا مرهونة على ضرب هذا الطاووس بالبندقة التي بقيت فاضلة وهي الثالثة فان اصابته قضي الامر وانتهى الحال وبلغنا الآمال فعند ذلك دفع الملك طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وهو الذي يقدر على ازالة الغموم فأنشد بقول منظوم :

يا من يرى حالتي حقا واضراري ... انت العليم وانت الخالق الباري
قد طالما جدت لي يا خالقي وانا ... ما بين قومي مثل الضيغم الضاري
سهم القضا حل قلبا انت عالمه ... فامنن علي باطلاقي من احصاري
ان لم تجد باطلاقي اموت هنا ... ولم اكن بين عسكري وانصاري
وان هذا البلا ما استطيع له ... دفعا ورفعا ولا صبرا على النار
فما لهم قدرة ان يطلقوني ولا ... عني يريدون كشف الضر والعار
ولم تكن عسكري عندي بأجمعهم ... يفدونني بالمال او سمع وابصار
الا اذا كان سعد منك يشملني ... ويبدل الفضل اعسارا بايسار
واما اذا لم يكن سعد فينقذني ... فليس لي الورى حام ولا داري
لو كان مالي من الاكياس ذا عدد ... ما ينفع المال من بعدي سوى العار
اسألك يا رب ابراهيم تنقذني ... نعم الخليل وتنجيني من النار

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه تضرع لله تعالى وهو مولاه ووضع البندقة الثالثة في القوس وغمض عيناه وتوكل على مولاه ونطق بالشهادتين واطلق البندقية من القوس وهو يحررها على الطاووس واذا بها اقبلت الى بين عينيه فوقع الى الارض وقد صار جلدة مثل جلد الخيال هذا وقد نفضته الارض الى اعلاها وسمع قائلا يقول اراحك الله كما ارحتنا من هذا العناء وهنئت بما اعطيت .

قال الراوي : ولما نظر الملك سيف انه خلص وكذلك تكرور فحمد المولى الغفور وقامت تكرور واخذته ودخلت به الى القصر وكان بدهليز

القصر اربع درجات على ألوان مكان الديوان الذي دخله الملك سيف في الاول والاربع درجات كل واحدة لون وعلى واحدة منها ثعبان قدر النخلة التي كملت في ارتفاعها وكانوا ساكنين فلما اقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فمهم نار وشرار فقال الملك سيف لتكرور وما هذا الحال فقالت له هؤلاء ارصاد لهذا المكان فاطلع يا سيدي اليهم ولا تخف منهم وتوكل على الواحد الاحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الاولى وكانت حمراء والثعبان الذي طلع احمر فلما صعد الملك سيف واذا بالثعبان الاحمر ضربه بذنبه فرماه الى الارض لا يعلم الطول من العرض كأنه قطعة لاجلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء على رأس الملك سيف فسال ما فيها فما لحق ان يحصل انفه حتى أفاق يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله اين انا فقالت له تكرور لا تخف انت عندي فقال لها قد عاقبني هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف واذا بالثعبان وقف على ذنبه واهتز فتهيأ لهم المكان الذي هم فيه يكاد ان ينهدم وانتفض واذا به عون من اتباع الملك الاحمر وقال له اراحك يا سيدي كما ارحتني ثم تركهم وانصرف الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور يا سيدي قم اطلع الى الثانية فقال لها ما لي قدرة على الطلوع الى غير هذا فان هذه الآفات مؤذيات فقالت له لا تخف فالله يسهل لنا كل امر صعب فقام الملك سيف وطلع على الثانية فضربه الثعبان الثاني وفعل مثل الاول فكسرت القارورة الخضراء وفي الثالثة الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة الى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الاسود وفعل مثل ما ذكرنا وأرادت تكرور ان تكسر القارورة الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها ابوك رصد هذه الذخيرة اربعمائة عام ولا نالها ولا تهيأ بها وانت تسعى فيها لغيره فقومي الآن وفوقي اخوتك من غشيتهم واعلمي اباك به حتى

يأخذ غريمه والسلام وتركت القارورة ونزلت من الدرج واذا بها رأت باب القصر مغلوقا عليها واخذها الصراخ والصياح وضربت عليها الاحجار وهب لهيب نار وشرار وقائلا يقول لها ارجعي يا خائنة انت تريدي ان تقتلي ملك الدنيا ان لم ترجعي والا اهلكتك بهذه الاحجار الكبار فلما عاينت ذلك رجعت وهي مرعوبة القلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة على وجه الملك سيف فما أفاق الا بعد ثلاث ساعات وقال اشهد ان لا اله

الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله اين انا فقالت انت عندي لا تخف فقال لها وما لي اراك ترتعدي وعلى وجهك تغير فقالت يا سيدي اعطني الامان فاعطاها الامان وحكت له ما كان منها وما فعلته معه من الفعال فقال لها لعن الله الشيطان لانه اكبر عدو لكل انسان عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن اين هي الذخيرة فقالت له يا سيدي ما بقي عليك بأس فاطلع على السلم الذي قاسيت منه الاهوال وتأمل تجد على صدر الليوان صندوقا كبيرا من خشب العرعر مصفحا بالذهب الاحمر وله اربع سلاسل من الفضة فاتى به الى عندها بعد ان فك السلاسل الاربعة واراد ان يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لانه مختلف النواحي والاجناب فقال لها يا بنت شيبان وقد تعجب من هذا الامر والشان كيف اصنع فقالت له اتل حسبك ونسبك ترى عجبا من امرك فتلا حسبه ونسبه على الصندوق واذا به دار على اليمين وانفتح بين يديه فتأمل الملك سيف واذا به رأى سيفا كبيرا وله جفير ما له نظير فأخذ واخرج السيف من غمده وقبض عليه وهزه واذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما ان جرده في يمينه خرج منه سبع بوارق من النار ففرح به وانسر غاية الانسرار وقلّبه بين يديه فرأى مكتوبا عليه هذا هبة وهدية من آصف بن برخيا الى الملك سيف بن ذي يزن فاذا اخذته من هذا المكان فامض الى البستان واغلق ابواب هذا المكان ولا تقم فيه فقال الملك سيف هيا بنا يا تكرور الى البستان لاني لا اعرفه فقالت له سمعا وطاعة انا

اعرفك به ثم انهم نزلوا واغلقوا ابواب هذا المكان وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليمان وطلبا البر الاقفر والمهمه الاغبر خيولهم ولم المحجر مدة ثلاثة ايام وقد اشرفوا على هذا البستان واذا هو واد ذو اشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار وفي ذلك الوادي بستان كانه روضة من رياض الجنان ولكنه مغلوق الابواب واسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت له تكرور انت يا سيد الاحباب لان مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك كما وعدك ربك فلما ان سمع ذلك الكلام تقدم الى الباب ووضع يده عليه وتلا ما قالت له عليه واذا بالباب قد انفتح فدخلوا واذا بهم رأوا من طرائف الالوان ومن الروائح الحسام فصاروا يتأملون فيه الى ان اقبلوا الى الفسقية وهي ملانة من أماء الورد الياس فجلسوا عندها فما استقر بهم الجلوس حتى مدت اليهم سفرة من بدائع المطعومات وغرائب المشويات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات زاد به الامر ولا بقي له على ذلك صبر لانه لا يعلم من اين هذه الاطعمة الفاخرة واذا به سمع قائلا يقول كل من ضيافة البستان لان كل من دخل فيه لا بد من الاكرام هذا وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمدا الله الغفور الشكور وقالت له تكرور يا سيدي افعل كما امرت من امر زواجي فقال لها يا تكرور انا ما معي مال ولا نوال فان كنت تقبلي هذين السيفين مهرك فلا بأس فقالت يا سيدي قبلتهما واخذتهما منه ووضع يده في يدها وتصافحا على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام ووقع العقد على حقيقة الاسلام وقالت له يا ملك خذ هذين السيفين هبة مني اليك فقبلهما منها وتقلد وجلس بجانبها واذا به قد سمع الآلات والجنكيات قد دارت واقبلت سبع بنات كانهن البدور مثل بنات الحور واقبلن على الملك سيف ونصب لكل بنت كرسي فقبّلوا يد الملك سيف واستأذن منه في الجلوس وجلسن على الكراسي وصرن يضربن على الدفوف والمزاهر حتى بلبلن الخواطر وما زلن كذلك

الى ان اقبل الليل وقلن يا سيدي قم بنا الى القاعة فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن كلامهن فقال لهن انا ما اقوم الا ممكن فقلن له سمعا وطاعة ويا ليت معك الفا حتى كنا نضيفهم لاجل قدومك وقامـوا جميعا وأتوا لتكرور ببدلة كأنها سرقت من كنوز هود نبي الله وألبسنها وبجانب الملك سيف بن ذي يزن اجلسنها صرن يضربن بالدفوف الى ان آتى الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وانصرفت البنات الى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من اين لك هذه البدلة التي لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له انا موعودة بها من سابق الايام فهم كذلك واذا بسبع بنات اخر احلى واحسن من الاول قد اقبلن وقبّلن يد الملك سيف ابن ذي يزن واستقبلن بالمزاهر والدفوف ثاني الايام مع الليلة الثانيـة وانصرفن عند الصباح ولما راق الحي منهن اراد الملك سيف بن ذي يزن ان يتقدم الى تكرور واذا باحدى وعشرين بنتا كانهن الاقمار زائدات في الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبّلن يد الملك سيف جميعا وجلسن ثم انهن غنين بأغاني واطراب تسلب عقول اولي الالباب واما الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطـر هذا ولما اتى الله بالصباح واضاء بنوره

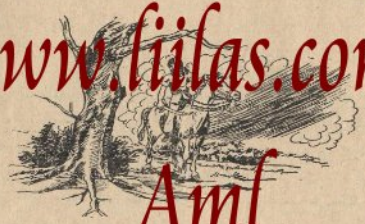

www.liilas.com
Aml

ولاح اذ بالمنادي ينادي في البستان قد انصرفت مدة الافراح والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك سيف ذلك فرح شديدا ما عليه من مزيد ولما كان وقت العصر اذا بمائة من الرجال قد اقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوال وهم ذو حسن وجمال وكل منهم قبّل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره واوقفوه واخذوه بينهم وساروا موكبا والمائة رجل قدامه حتى اخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف واذا برجال واي رجال وكلهم على خيول غزال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبوا خيولهم وقدموا للملك سيف ركوبة وهو حصان اشهب قرطاسي وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر الالماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب دقت الكاسات ونمرت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات والبارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم في فرح ومهرجان .

قال الراوي : واعجب ما وقع ان الرجال لما اخذوا الملك سيف بن ذي يزن وبقيت تكرور وحدها منفردة واذا قد اقبل عليها عشرة من البنـات وخلفهن عشرة وكذلك عشرة حتى تكاملت مائة بنت مثل البدور الطوالع ونور وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد اخذنها والى القاعة ادخلنها وألبسنها بدلة افخر من الاولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات وجعلن يجلينها بينهن حتى لف الموكب واقبلوا بالملك سيف وانزلوه وعن الجواد رجلوه والى البستان ادخلوه والى جانب العروسة اجلسوه واغلقوا عليهم الباب وانصرفوا الى حال سبيلهم واما الملك سيف فانه دخل الى القاعة وقامت له تكرور وقبّلت يده وهي تتجلى كأنها غصن بان على كثف من الزعفران فضمها الى صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد بهم الهراش واذ بالملك سيف حرر المدفع على البرج ففك حصاره هذا وقد رآها درة ما ثقبت ومطيـة لغيره ما ركبت فانبسط معها وقد حاسب في ليلته هذه على ستمائة قشاط ولما ان اصبـح الصباح واضاء

الكريم بنوره ولاح نادى المنادي يا ملك الزمان قد نلت ما أعده لك أهل هذا المكان ولا بقي لك هنا اقامة فخذ زوجتك وامضي بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذي يزن كثر الله خيركم وقام وركب على ظهر جواده وأخذ زوجتـه وأركبها على جوادهـا وطلب البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والمحجر وهو زائد العجب ومتحير لانهم اكرموه وعلى زوجته ادخلـوه وبعد ذلك طردوه فهذا امر غريب فقال يا تكرور اعلميني بهذه الامور فقالت له اعلم ان لهذا سبب وامر مطرب بديع وهو ان الله تبارك وتعالى خلق كهينا عنيـدا رصيـدا وكان في الامـر المقـدر ان تزوج بامراة فحملت منى بأنثى وما كان هو يريد الا ذكر فأخذ الانثى ورماها بالخلوات وقتل امها فلما عابن وزيـره ذلك فما هان عليه ذلك التجبـر والتكبر فأخذ البنت من الخلاء وجعـل يربيها ويعلل مزاجها حتى نشأت ونست وكبرت فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلا مهتديا فرزق منها بولد ذكر مثل البدر اذا ظهر وابتدر ولما ان نشأ واشتد حيله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانة وعلوم الاقلام الى ان صار بحرا عجـاج متلاطما بالامواج وفي بعض الايام قال له عمه اعلم يا ابن اخي ان ابا امك قد رماها وهي صغيرة وانا اخذتها وربيتها فهل لك ان تقـدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم انه ركب جواده وسار الى ان وقف تحت مكانه واشار اليه بيده واذا به نزل من مكانه وهو مرعوب لانه رأى احجار وشرار ونار نازلة عليه فلما ان اقبل بين يدي هذا الغـلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وامها فقال له قتلتهما فقال ولاي شيء قتلتهما وهما لا ذنب لهما لان البنت كانت وقت ولادتها لا تعرف الخطأ من الصواب وكذلك امها ما فعلت شيئا يعاب تستحق عليه القتل فقال له انا ما كان قصدي ان تلد زوجتي الا ولدا ذكـر فوضعت انثى فمن ذلك لزمني ان ارميها واقتـل امها فقال الغلام له كان عوضا عما رميت البنت وقتلت امها ان ترجع البنت للذي خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولدا اما برضاه واما غصب عنه

ولما عجزت عن ذلك اجتهدت يا كلب الكهـان على والدتي وهي بنتك فرميتها في الخلا للوحوش تاكلها لولا ان الوزير رباها وزوجها وحملت من زوجها ووضعتني وربتنـي حتى كبرت وبقيت كما تراني وانت كهينا هو اكبر الكهان وما عرفت ان تخلف من ظهرك صبيان والبنت التي رميتها في الخلا نفعتني حتى تزوجت ورضعتني وربتني وها انا طالب منك ثأر جدتي التي قتلها ثم ان الغلام اخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى بقيت على صورة حربة وقال لها اقسمت عليك بما تكلمـوا به أهل بابل وهم هاروت وماروت ان تدخلي في صدر هذا الكهين الملعوت وتنفذي من ظهره بقدرة الله ذي الملك والملكوت حتى يذوق العذاب ويموت وحذف الشعرة من يده فخرجت الى الهواء ودخلت في صدره وخرجت من ظهره باذن فالق الحب والنوى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وامر بهدم حصنه مع قلعته فهدموها وبنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيئا ما سبقه اليه احد من قبلـه وجلس على الكرسي يحكم في أهل هذه الارض وفي بعض الايام مر عليه من تحت ذلك القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهر في السحر والكهانة فمهما طلب وجد فمن عظم نخوته اكرم هذا الرجل اكرام زائد وكساه وطلع الرجل وكان من اتباع الخضر فلقيه عند طلوعه واراد ان يحكي له على ما جرى فقـال له هذا الخبر عنـدي وسار ابو العباس الخضر حتى وصل القصر فلما رآه عبد نار قام اليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تعبد انت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن واعبد الذي خلق النار وهو الملك الجبار ثم اشار بيده اليه وقال له قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدي وانت من تكون فقال انا اسمي ابو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن واعبد الملك الديان وما زال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الامور حتى نقله من الظلمات الى النور والبسه الله ثياب السعادة

وانطقه بالشهادة ودخل في دين الايمان وأزال الله عن قلبه الكفر والفساد وقال له نادي فيمن لك من الاهـل والاولاد فأول ما عرض على الوزراء اسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد جماعة في ظرف سبعة ايام وصار جميع من في الحصن والقلعـة من الرجـال والنسوان وكذلك الذين في القصر والبستان من اطفال وصبيان جميعا من أهل الايمان وقال له الخضر عليه السلام انت وأهل ارضك جميعا ختم الله لكم بالسعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والاسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولا بد من حضور اخيك الملك سيف فيعبر في هذا البستان ويتزوج باحدى النسوان في هذا المكان فان جاء الي هنا وانت موجود فاغدق عليه الكرم والجود فانه بسيف آصف ابن برخيا موعود لا تعارضه في سيف آصف برخيا لا انت ولا من يخلفك من الاهل والذرية واذ انت توفيت الى رحمة تعـالى فأوص اتباعك من الانس والجان بهذه الوصية فأجاب بالسمع والطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبد الله احضر خادمه الاكبر المتوكل على جميع الاعوان وامره بذلك الشأن وقال له اذا أتى هنا الملك سيف بعد وفاتي فاعملوا له الافراح وادخلوه على زوجته في هناء وانشراح واصنعوا له موكب عظيم وألبسوا زوجته الحلي والحلل واخدموا انتم ونساؤكم في فرحة وقبّلوا يديه واسعوا في خدمته حتى يتم فرحه ويدخل على زوجته وانا كان قصدي انظره ولكن رأيت في الرمل اني لا ادركه فكونوا انتم بدلي في هذا المكان وحلفهم بالنقش الذي على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقال وصار يحكم مدة من الزمان حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكتب من أهل السعادة واقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الابواب لانه قال لهم لا تفتحوه الا لمن قال لكم انا سيف بن ذي يزن تبع اليماني حسان بن الملك اسد البيداء ابن الملك سام اخو الملك حام وجدي نوح عليه السلام فاذا قال لكم هذه الانساب فافتحوا

له الباب فقالوا سمعا وطاعة وتوكلوا بهذا المكان الى ان أتيت انت وآن الاوان واخذت ما وعدك به الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قوم الى البستان وجئت الى البستان وجرى لك ما امر به الملك عبد الله اخيك في عهد الله وتزوجت بي وانقضى الامر فهذا كان الاصل والسبب ورجعنا الى سياقة الحديث الاول ونصلي على طه النبي المفضل .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من تكرور هذه التأصيلة الغريبة تعجب منها وقال لها ولاي شيء قد طردونا بعد ان انقضت اشغالنا فقالت له اعلم يا سيدي ان الآخرين ما صدقوا ان تنفذ هذه الامور ويريدون الانصراف الى حال سبيلهم لانهم مشغولين عن أهلهم وعيالهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندري اين نروح فالصواب ان نمضي الى هذا القصر الذي يلوح قدامنا من بعيد هل انت ناظره يا ملك قال نعم ناظره هيا نسير اليه وانت تعرفي لمن هو فقالت والله يا سيدي ما اعلم ولكن يا سيدي نحن متوكلين على الله فعند ذلك ساروا قاصدين الى ذلك القصر حتى وصلوا اليه واذا به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم وطلعوا الى اعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور الى جانبه فلما استقر بهم الجلوس قالت تكرور للملك سيف يا سيدي اما انا فاني جيعانة والجوع يا سيدي لا يصبر عليه عبد ولا حر فقـال الملـك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور اظن ان هنا في تلك البراري يوجد غزلان وانا اقوم اصطاد لنا شيء تتقوت به فقال الملك سيف وكيف تركبي انت للصيد واقعد انا انتظرك حتى تصيدي وتطعميني من صيدك فهذا لا يكون ابدا والاكل عندي كثير من عند اللطيف الخبير ثم انه طلع القدح المرصود ووضعه بين يديه وغطاه وقال له اكتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح واذا به مملوء ثريد وعلى وجهه نصف خروف مسلوق ونصفه الثاني مشوي كباب فلما نظرت تكرور الى ذلك فرحت وقالت له يا سيدي وانا ايضا اعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما اقدر ان اتكلم به خوفا من غضبك عليّ

ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية ذلك القصر فيه فسقية مملوءة ماء مثل فرط العنب وبعدما أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ناموا في ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور وجدت ابوها الملك شيبان واقف قدامها فهزت الملك سيف من قبل ان تكلمه فأفاق الملك سيف من نومه ورأى الكهين شيبان واقف قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو سيف آصف بن برخيا وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وقال له ما الذي اتى بك الى هذا المكان يا كهين الزمان اصدق المقال واترك عنك المحال .

قال الراوي : وكان السبب في قدوم الكهين شيبان الى هذا المكان سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو ان الثلاث بنات وهم اخوات تكرور لما تركتهم في قصرهم واخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا وكانوا اخواتها مبنجين كما قدمنا فما افاقوا من غشوتهم الا ثاني الايام وراوا حالهم مغير واختهم تكرور ما وجدوا لها أثر ولا جلية خبر فقالوا لبعضهم انا كنا مبنجين فانزلوا بنا لجوش الاصطبل ننظر خيولنا فراحوا للخيل فما وجدوا الا حصانين والاثنين الاخرين فقدوا وكذلك اختهم تكرور ما وجدوها فقالوا لبعضهم اختنا وخيلنا اخذهم غيرنا الذي نحن قاصدون له في الانتظار وهو الذي سرق اختنا تكرور وفتح لنا باب الشرور وتكون اختنا علت به فبنجتنا حتى غشي علينا واخذت هي الغريم وسارت به لتملكه الذخيرة وتتزوج به وهذا رأي اقوى من الاول برهان واضحى منه بيان فما بقي لنا اصطبار فلا بد ان نخبر والدنا بذلك الحال ثم انهم نزلوا من القصر الى أبيهم وركبت التي راح حصانها مع اختها وذهبوا الى ابيهم شيبان في قلعته واعلموه بالملك سيف انه حضر واخذ اختهم تكرور وطلب البر الاقفر فقال لهم وكيف اخذ اختكم وانتم قاعدين وان كانت اختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتي التي انا محتفظ عليها من منذ اربعمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ، ثم انه ضرب رمله

واستنطق اشكاله فرأى كل ما فعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الامر الى الانتهاء ، فلما علم ذلك اغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وقال لا شك ان هذا الرجل سعيد وان عاندته لا ابلغ مقصود لا اموت الا وانا مقهور مكمود وانا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الزير النحاس وسار طالب القصر حتى اقبل عليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهم يلعبون والى غير بعضهم لا يلتفتون فلما رأى ان بنته لمسلمت والى الملك سيف انضمت وملكته الذخيرة وانه لا تنفع معهم مجادلة رجع الى مكره وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعم يا ملك الزمان لقد اشرقت بنورك الاوطان وباركت علينا بالمكان وازهرت الارض بالنبات واثمرت الاغصان ومن ندى كفيك سال الماء عذبا والمناهل والغدران ثم أنشد وقال صلوا على باهي الجمال:

لكم سرت في جميع الارض انوار ... واوقدت في حشا اعدائكم نار
تحيا بكم كل ارض تنزلون بها ... فانكم لبقاع الارض امطار
وتنظر العين منكم منظرا حسنا ... فانكم لعيون الناس ابصار
واسال الله يعلي قدركم كرما ... حتى يكون لدين الله انصار
انت الغياث لمن وافاك معتمدا ... عند الشدائد جاءت عنك اخبار
يا سيدي ارتجي عفوا ومغفرة ... عما جنيت فلي في ذاك اعذار
استغفر الله ربي دائما ابدا ... رب كريم اله الخلق غفار

قال الراوي : فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له يا ملك سيف انا بقيت ابو زوجتك وانت بقيت زوج ابنتي فقالت الملكة تكرور يا ملك هذا ابي خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف يا تكرور الامر لله في كل هذه الامور والتفت الى الكهين وقال له يا شيبان ماذا الذي اتى بك الينا فقال الكهين يا ملك الاسلام اعلم اني اتاني هاتف ليلا وقال لي يا شيبان يا من لعب بعقلك الشيطان ارجع الى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامي وضربت

الرمل فرأيتك اخذت الذخيرة التي كانت لك عندي مخبية وهي سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتي تكرور على وداد وصفا فاشتقت الى دين الاسلام وملأ قلبي وجوارحي ولبي فركبت ولحقتكم لاهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن انه حق فقام اليه اعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيئا لك ثم اجلسه الى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فأمرها الملك سيف ان تكون بينه وبين ابيها ولما جلس الكهين اشار بيده فامتد البساط فحضرته اعوان الجان ووضعوه بين ايادي الملك سيف وبين زوجته والكهين شيبان فأكلوا حتى اكتفوا وشربوا وحمدوا ربهم وبعد ذلك اشار بيده الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك اراد الملك سيف ان يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبّل ركبة الملك سيف وقال يا ملك الزمان اعلم ان هذا ليس مسكرا وما هو الا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وانا يا ملك الاسلام من حين ما اسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان يا ملك الاسلام احمد الله القديم الذي احياني الى حين رأيتك وانت اخذت من عندي ذخيرتك وهي سيف آصف بن برخيا وانا والله يا ملك الزمان اني راصد اربعمائة سنة ولكن وحق دين الاسلام ما رأيته ولا اعرف صناعته فقال له الملك سيف كيف ترصده اربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لانه ما هو سلاحي وانا اشتهي منك ان انظره بالعين فقال له الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله يا شيبان لولا انك دخلت في دين الاسلام لعممت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم اقلام لانك تستحق شرب الحسام اذا كنت على قولك راصده اربعمائة عام وقد اخذته انا وهو لي هدية من الله الملك العلام فخذه وتفرج عليه وهاته وان كان الطمع يغرك افعل ما تقر به عينك ثم ناوله الحسام فأخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف على الغدران لانه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد

النار واسلامه زور ومحال فجذب السيف من غمده وأراد ان يبطش بالملك سيف واذا بالسيف طار من يده الى جهة سماء القصر فرفع الكهين رأسه لينظر من خلف السيف فما يشعر الا والسيف نازل بحده على فمه فخرطه من آذنه الى أذنه فوقع الى الارض ما يعلم الطول من العرض وتكتف أياديه وتلجلج لسانه فصاح بسلاه رأسه انا في جيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لا تخف عليك الامان ما هذا الذي جرى عليك لا شك انك أتيت بباب مكيدة تعملها معي حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت يا ملك الزمان الى الله على يديك وخذ هذا السيف هية مني اليك وانا يا سيدي اقربت بذنبي لك وانت رجل مسعود وعدوك مقهور مكسود وانا يا ملك تبت فأخذ السيف منه وتقلد به كما كان وربط لشيبان حنكه بعدما قطبه من اليمين واليسار واقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح واشرف على الصلاح فقال الملك سيف يا شيبان كيف رأيت نفسك فقال يا سيدي انا بقيت صعرك فاجعلني من اتباعك وخدمك فقال الملك سيف لا يكون ذلك الا اذا اسلمت لان الاسلام نور والكفر ظلام فقال له يا سيدي ان هداني ربنا فلا مانع فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال يا كهين شيبان اعلم اني انا قاصد الى بلاد الكنوز واعلم ان تكرور هي بنتك وصارت زوجتي وهذا القصر قصر قوم عمّروه قديما وماتوا على الايمان فانا اترك زوجتي مقيمة فيه وانت تكون ملاحظها ومراعيها لانها بنتك وزوجتي فاجتهد في خدمتها على قدر ما تقدر وان تأخرت عن خدمتها اوتهاونت في قضاء حاجتها فعند مسيري اعود اليك اخرب ديارك وامحو آثارك واهلك عسكرك وانصارك ولولا اني مشغول بالسفر من هنا وقطع الآكام ما كنت تركتك من غير الاسلام بل كنت اقطع رأسك بالحسام فلما سمع الكهين شيبان هذا الكلام قال له طمن خاطرك يا ملك الاسلام فعند ذلك التفت الى زوجته وكتب لها حسبه ونسبه في جلد غزال وقال لها لا تخافي ولا تفزعي وحق دين الاسلام لولا هذا الامر الذي

اهنى ما تركتك تبعدي عني ولا يسكن لك مسير معي الى الكنـوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود واعتمد على من خلق الوجود وهو الاله الحق المعبود هذا ما كان من الملك سيف (يا سادة) واما ما كان من عاقصة فانها كانت ملاحظة كل ما جرى من الملك سيف ولكن فرحت بالسيف الذي حصل له وقالت له يا ملك الزمان هل تعود الى حمراء اليمن والاطلال والدمن فقال لها يا عاقصة انت ما تستحي في كلامك اقعد في حمراء اليمن وافوت انا خدامي في يد العدا يشرب شراب الهلاك والردى فقالت عاقصة اتعبتني يا اخي وانا ماشية اقتفي اثرك وانت يا اخي قلبك سليم اما تنظـر يا اخي الى شيبـان كيف كان لما اخذ منك السيف على انه يتفرج عليه واراد ان يغدر بك وانا لما رأيت ذلك منه فخطفته منه وضربته على حنكه شققته ولولا خاطر بنته كنت اهلكته وانا من اجل خاطرها اكرمته فقال لها يا عاقصة دعنا من هذا الكلام وخذيني وسافري بي على قدر ما تقدري فقالت سمعا وطاعة ثم انها احتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وطلبوا الكنوز ولهم كلام واما الكهين شيبان فانه صار يراعي ابنته تكرور ويخدمها ولا يقدر يخالفها وهي تبدي له الضحك والابتسام وكلما تذكر له دين الاسلام وتقول له يا ابي ما دين الاسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خوفا من زوجها لانه سمع منه حلف واشدد في الاقسام وبقيت في القصر المملكة تكرور في أهنأ مقام .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه لما ان صار مع عاقصة كما ذكرنا وقالت له انا أوصلك الى أهلك فما اعجبه هذا الكلام كما وصفنا وحملته وسارت به كما قدمنا وما زالت به على هذا الحال حتى فرغ الهلال وثاني هلال وهو لا يرى الارض الا مثل الدخان ولا ينظر في طريقه انس ولا جان وكان اذا اراد الطعام تأتيه به وتضعه على رؤوس الجبال وتارة يأكل من القدح المرصود وهذا كله باذن الملك المعبود الى ان أتت به في بعض الايام الى مكان متسع الجنبات ذو خضرة ومياه سائحات واعشاب

نابتات باذن خالق البريات وانزلته في وسط هذا المكان وقالت له يا اخي متى عليك السلام لاني ما اقدر من هنا بك اسير واذا سرت اقع في العذاب النكير لان هذه الارض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه ارض مسحورة فقال لها يا عاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم انها سارت الى حال سبيلها هذا ما كان من امر الملك سيف فانه سار يقطع البراري والقفـار والسهول والاوعار الى ان مشى عليه سبعة ايام وكان ينام في كهوف الجبال وفي اليوم الثامن بينما هو سائر واذا به رأى منارة عالية فقال في نفسه لا بد ان هذه فيها انسان فقصد اليها وما زال حتى قرب منها وتأمل واذ به رجل قاعد طوله ثلاثين ذراعا وهو قاعد وان وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما رآه ارتعدت فرائصه من رؤياه لكنه اظهر الجلد واخفى ما رآه من الكمد وقال السلام عليـك يا خلقة ربي فالتفت اليه وقال له من تكون انت يا قصير فقال له انا رجل غريب الديار وعديم الاهل والانصار فقال له انت انسي ام جني فقال له انا من اولاد آدم وقد اقبلت من هذا الطريق حتى انتهيت الى ههنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بين الانام فقال له انا اسمي الملك سيف اليماني فقال كيف سلكت تلك الارض والممالك فقال له وانا دائر سائح في المغارب والمشارق فقال له يا قصير كذبت في مقالك والكذب دأبك وشأنك وهو الذي قصرك وقلل طولك وجعلك عبرة لمن ينظرك ولكن اقعد عندي حتى انك تؤانسني مما انا فيه من الوحشة والوحدة فقال الملك سيف له يا خلقة ربي ومن يستطيع ان يقيم عندك في هذا المكان الخالي من السكان وينظر الى شكلك والى هذا الشأن وانا من الانس وانت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل يا قصير انظر الى نفسك وتأمل في شكلك وتكلـم على قدرك اما تعلم ان الكذب هو الذي غير حالتك فاصدقني عن حالك وما جرى لك فقال له انا اريد السفر من هذا المكان وطالب كنوز نبي الله سليمان وهذا ما اريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكـلام قال له وكيف تستطيع ان تسافر

وحدك من هذا المكان المسحور هل انت عون من الاعوان او من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له يا هذا اخبرني عن قضيتك وما انت فيه وما يكون هذا المكان فقال له يا سيف انا لا اخبرك بشيء من هذا حتى تخبرني انت بما قد كان حصل لك من ابتداء خروجك من بلدك الى ان اتيت الى هذا المكان وبعد ذلك اخبرك بما انا فيه من الامر والشان فقال له الملك سيف تريد ان اخبرك بالكلام او بالشعر والنظام فقال له ان كنت تعرف نظم القوافي تمام فاخبرني بالنظام وان عجزت عن الشعر والنظام فقل ما اردت من الكلام فانشد الملك ابياتا وقصده ان يقول على كل ما جرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما اخبرك اعلمني ما يكون اسمك فانه لا بد ان الانسان يعرف اسم صاحبه ما يكون فقال له يا قصير انا اسمي شمرون فلما علم الملك سيف اسمه أنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أشمرون انظرني على هيماني ... ترى البعد والهجران قد قتلاني
فاني قطعت البر سهلا ووعره ... وقاسيت من بلواه كل هوان
انا سرت من حمراء اليمن طالبا الى ... كنوز سليمان بأبي مكان
كذا عين كافور انا طالب لها ... فعارضني مارد سلالة جان
يسمى ببرق لامع قد قتلته ... بأبيض ماضي الشفرتين يماني
وسرت الى أرض فعاينت قومها ... يشتتهم عن أرضهم شر ثعبان
ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم ... وسلطانهم في ذاك ركاب عريان
علمتهم سرج الحصان ليركبوا ... وعادوا فوارس يحملوا الدن مران
ومن بعدها جزت المدينة بغتة ... وقتلت تنينا واصبح فاني
وقد زوجوني اربع من بناتهم ... وقد تمت افراحي ونلت أماني
فواحدة ماتت وفي وقت دفنها ... رموني معها فاستتم جناني
وقاسيت في وسط القبور شدائد ... ولكن مولاي القدير حماني
وخلصني ربي على يد عاقصة ... وفي البحر عملاق يريد هواني

ولما أتت من بعد ما كنت زوجها ... أرادت رجوعي في المذلة ثاني
فناولتها سما أصاب فؤادها ... وشهوة كانت في فم ولسان
وأرميش لما خانتني بفعاله ... الى قلل في قاف كان رماني
وقاسيت كل النكبات لخلفه ... وأصبح مقتولا وعاد أماني
ومن أجله عاينت اختي تقول لي ... لقد كان خائن ليس رب امان
وما مات الا من فعال يريدها ... تجرأ عليها غره فعل شيطان
وجئت الى نحو القصور مبادرا ... لآخذ سيف ليس في حوزة سلطان
وتكرور صارت زوجتي منذ اسلمت ... على يد استاذي الذي كان آواني
فقاني شيبان يروم اياذتي ... وكان ابو تكرور اعظم كهان
وجاء باغيا قد رده الله ناغيا ... وشق اله العرش فاه لآذان
ولما رأى نصر الاله اهتدى به ... وصار صديقي بعدما كان عاداني
واعطيت بنته نسبتي اذ تركتها ... فان وضعت جزما تنال اماني
ومن بعد ما وعدتهم سرت طالبا ... كنوز سليمان على هيماني
وهذا ماجرى من أجل عيروض خادمي ... حقيقا فلا أنساه ولا هو ينساني
فقد صار يأتي عاقصة بصداقها ... فلاقاه في التحصيل شر هوان
فلاشك ان قد صار في السجن صاغرا ... ذليلا بعلم الانس طرا كما الجان
واستغفر الله العظيم من الخطا ... وما مر في قلبي ونطق لساني
وصل على أصل النبيين كلهم ... خليلك ابراهيم يا خير رحمن
ومن بعد ذا صلّ على اشرف الورى ... نبي تقي من سلالة عدنان
هو الطاهر المطهر الامين محمد ... نبي أتى بالصدق جزما وقرآن

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب ان الملك سيف ينظم هذه الابيات وشمرون العملاق يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدمع وقال يا سيدي اريد منك ان تعيد الذي تكلمت به بالاشعار بالكلام فقال له الملك سيف واي فائدة لك في ذلك فقال شمرون والله يا قصير ان حديثك طراز وسماعه كله طرب ومفاد فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكي للعملاق على

كل ما جرى له من ابتداء خروجه من حمراء اليمن الى ان وصل الى ذلك المكان والدمن فبكى شمرون وقال له يا سيدي اما انا اقول ان الدنيا لم يكن فيها احد مثلك ثان يخاطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله الى حد قل قاف وبعد قل قاف يطلب ان يروح الى الكنوز ثانيا والله هذا شيء لم اسمعه واذا حكاه لي غيرك لا اصدقه ولكن انت بائن عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت اعضاؤك نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط في عيروض خادمك وهو من الجن وانت من الانس والجنس مخالف للجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وازيد مثل عاقصة وغيرها وانا الآخر من العمالقة ولكن على دين الاسلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولاي شيء مقيم في ذلك المكان فقال له لسبب عجيب وانا اعلمك به وهو اني من العمالقة الطوال ونحن جميعا على دين الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الارض عليها ملك مهاب تخضع له الرقاب والاعناق واسمه الملك عملاق الاكبر وعنده رجل كهين سحار مكار كافر يعبد النار دون الملك الجبار وله اربعة اولاد كلهم أهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد اظهروا في الارض الفساد احدهم اسمه ابو هامشة الغارق والثاني اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد اللهيب الشاهق والرابع عبد الدخان المارق وهؤلاء الاربعة كل منهم له بدعة فدخلوا على والدهم في بعض الايام وقالوا له يا كهين الزمان نريد ان نعمّر لنا مدينة في هذه الاوطان فقال لهم ان هذا المكان ما هو لنا بل هو للملك عملاق الاكبر وهو الحاكم عليه والمتكلم على اهله فقالوا له يا ابانا اعلم ان الملك عملاق ما هو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فان منعك عن بناية المدينة اقتله ونحن نساعدك في هلاكه لاننا كما تعلم مقيمون في الجبال وهم في الاماكن العوال فقال لهم هذا هو الصواب ثم انه ارسل الى الملك عملاق الاكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار الى

الملك عملاق الاكبر اعلم اني اعجبتني ارضك وقد عزمت ان ابني بها مدينة واسميها باسمي واسم اولادي وها قبل ما افعل شيئا من ذلك ارسلت اعلمك وانا على كل حال لا بد لي مما ذكرت فان رضيت بذلك فهو المراد لعدم المعاندة والفساد وان كان يشق ذلك عليك فاعلمني حتى يكون علي برهانا وها انا اعلمتك واريد رد الجواب بما فيه الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب الى الملك عملاق وقرأه وفهم رموزه ومعناه احضر اكابر دولته ورؤساء مملكته واعاد عليهم ما في الكتاب فقالوا له هذا لا يكون ابدا لانه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من اكابر دولته هذا الكلام قال لهم وان حصل مشاقة وجهاد تكونوا معي في طاعة الله الملك الجواد فقالوا له نعم ولا تتأخر عن الجهاد لرب العباد فكتب رد الجواب يقول اعلم يا عابد النار ان ارضنا لا تركها حتى نصير قتلى في البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف وهي خالية من السحرة وما فيها من يعرف السحر ولا الكهانة وانت واولادك أهل كفر وكهانة وانتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين فخليك في ارضك ونحن في ارضنا ولا تتعرض لك ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجري بيننا ثم انه طوى الكتاب وأعطاه للقاصد الذي جاء به فأخذه وسار به الى الكهين عبد نار وأعطى له الكتاب فقرأه على اولاده وقال لهم سمعتم ما جاءنا من رد الجواب وانهم غما شديدا واقسم بالنار والظل والحرور ان يصنع لهم مكيدة ما سبقه اليها احد من الانام ويعمل فيهم بدعة يتحاكون بها الناس على ممر الاشهر والاعوام وما دارت الليالي والايام ثم انه قام ودخل الى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى اشغاله التي كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الارض الماء المسحور من اولها الى آخرها فصارت الارض التي انت راكبها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادي الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون ان يسعوا

على معايشهم الى ان توسطوا وسط هذه الارض واذا بها قبضت عليهم فصاروا جميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعم نعم يا كهين الزمان وما زال يهمهم ويدمدم الى ان خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا في هذه الارض المسحورة فلما اجتمعوا اخرج اللعين من صدره شعرة وعزم عليها واذ بها صارت حسام وله حد يسقي كاس الحمام واعطاه لولد من اولاده واخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الاولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار اولاده الاربع مع كل واحد منهم سيف ماضي على اعناق الناس قاضي وكذا الكهين صنع لنفسه حسام ومالوا بالسيوف على أهل البلد العوام وقالوا لهم اما تتركوا دين الاسلام وتعبدوا النار والاضرام والا أفنيناكم بالحسام فلم يرد احد بالكفر بعد الاسلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام ولم يبقوا من المسلمين لا ديار ولا نافخ نار وماتوا اجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو واولاده واقسم بدينه وما يعبد من اوثانه واصنامه لا بد ان يعمل بدعة اخرى غير هذا الفعل الذي جرى فقالوا له الوزراء وما هذه الفعلة التي تفعلها فقال لهم اريد ان ابني لكل واحد منكم قصرا يكون اعجوبة لكل من يراه واصنع الاربع قصور بالحكمة والكهانة واعمل فيها شيئا تملكون به اولاد العمالقة وتجعلوهم لكم مثل العبيد وتستخدمونهم قريبا وبعيدا فلما سمعوا اولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون الرجال وما زالوا يحثونه على بنيان القصور حتى امر ارهاط الجان بالعمارات فيهم واقسم عليهم بالاقسام والشداد فبنوهم في اقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراس يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول اليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل الى قصره منهم احد الا بأمر صاحبه وصور في القصر الاول هايشة وسمى ولده ابو هايشة وهو الاكبر وجعل الهايشة قدر الفيل ولها آذان قدر الدورق ويخرج من فمها النار ومن مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من

وحوش البر وانما هي بعلوم الاقلام وبعد ذلك اعطاها لولده ابو هايشة وقال له يا ولدي اذا اتوك اقوام محاربين فاركب على ظهر هذه الهايشة وانت بغير سلاح او بسلاح وقل لها يا هايشتي دونك واياهم فتهوش في الخلائق وترمي عليهم احجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرار ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم ويموتوا عن آخرهم ولا ينقذ منها الا من كان بعيدا عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ما سماها الغارقة انه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها في البحر ورصدها لا يبطل عمله الا اذا جاءت التي في البحر ويذبحوها فان الرصد يبطل بذلك وان وقف اي شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثاني بنى له قصر وسمى طلسمه الخارق فاذا أتى اليه احد من الاعداء فيقابله ذلك الطلسم وهو طلسم على صفة بني آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بنى له قصر وسماه الشاهق اذا أتى له عدوا فيقابله طلسمه وهو على صفة جبل شاهق فينظر الى شيء زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس الا وذلك الجبل يشهق الى فوق ويجعلهم تحته فيهلكون ان كانوا قليلا او كثيرا وان رأوا هذا الجبل مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منه حصى مثل حذف النبل كل من اصابته حصاة اهلكته ولم ينج من العدا احدا والرابع مسمى رصده المارق وهو اعور بعين واحدة لان صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فاذا جاء خصم اليه فيرمق هذا الولد بعينه الى رصده فيمرق من باب القصر وكل من رآه قدامه اعدمه الحياة ولا يعود الى صاحبه الا بعدما يهلك كل من كان موجودا من بني آدم بين يديه وقد ملكوا هذه العمالقة الا انا من دون الموافقة ولم يبق في تلك الارض احد من العمالقة الا انا فقط من دون الكل ولم يبق شيخ ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبقى غيري يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذي يزن ولا شيء انت ابقوك ولم يعجلوا عليك ويهلكوك فقال له انا كنت في

الاصل مترافق مع اولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت انا ارعى جمالهم فلما فعلوا هذه الفعال كنت انا خرجت على عادتي بالجمال ولما اقبت قبضتني الارض واتى الكهين يقتلني فقالوا له اولاده هذا خادمنا فاتركه لاجل خاطرنا فانه راعي ابلنا وخادمنا فلما سمع الكهين ذلك من اولاده قال لهم تركته من اجلكم من القتل ولكن لا اتركه يتخلص من تلك الارض ووكل بي خادم يطعمني من الميعاد الى الميعاد مرة واحدة وانا كما تراني وانني قد ضجرت من المقام في هذا البر والاكام وهذه حكايتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذي يورث الغبون تعجب وتحسر على من كان في هذه الديار من الاسلام وكيف هلكوا على يد عبد النار وقال والله يا اخي انكم معذورين وفي هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم اجمعين ولم يبق منكم الا انت يا مسكين وانا اقسم بالله السميع العليم ونبيه وخليله ابراهيم عليه الصلاة والتسليم اني لا ابرح من هذا المكان حتى اجتمع بهذا الكافر الذميم واولاده الساحرين المكارين واقتهم اجمعين واجعلهم على الارض مطروحين واريك كيف اصنع بهؤلاء الكافرين فلا بد ما ابطل الاسحار من على هذه الارض واخلصها من الكفار جمعا طولا وعرضا وان كانت الاخرى وادركتني الوفاة فاقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ولكن يا شمرون انت ما انت مقيد ولا عليك سجان فما تقوم وتهرب من هذا المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل ان تشرب كاس الهوان فقال له يا اخي وانت الاخر بقيت رفيقي في هذا الوادي وما بقي لك خلاص ولا ذهاب من ايدي هؤلاء الكلاب فقال الملك سيف كذبت يا شمرون انا حالف بيمينا بالله العظيم اني لا اجد احدا من دين الاسلام يضام الا وخلصته مما به من السقام وازيل عنه الالام بقدرة الملك العلام فقال شمرون اعلم انه ما احد متضايق مثلي فبأي شيء تقدر تخلصني مما انا

فيه من الانتقام فقال الملك سيف انا اخلصك بهذا الحسام الصمصام فقال له يا سيدي ارني كيف تصنع فقال الملك سيف سوف ترى يا شمرون ثم ان الملك سيف جذب سيف آصف الذي اتى به من قصر ثيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده وضرب الارض بحده فارتجت الارض وماجت ونظر شمرون نفسه قد ارتاح وما كان به من الثقل قد راح فقام وابا على اقدامه في تلك الارض والبقاع فنظره الملك سيف واذا به طول ستين ذراعا ولما ان وجد نفسه على هذه الحالة تقدم الى الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدي جزاك الله عني كل خير لانك احسنت خلاصي يا سلطان القصرين فقال الملك سيف سير قدامي يا شمرون في هذه الارض ودلني على هذه القصور وانا اريك كيف اصنع بهم فقال له لا اقدر اسير في الارض لانها غواصة فقال له سوف ترى عجبا ثم ان الملك سيف ضرب الارض بسيف آصف فجدت بعد غوصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له يا سيدي قد جمدت الارض ثم سار قدامه الى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا يا شمرون فقال يا سيدي اخاف ان اوصلك الى هؤلاء السحرة وادلك عليهم فيعلموا بحالتي فيقتلوني ولا تشفعني انت فقال له سير ولا تخف واذا اتيت قريبا منهم فدعني انا اروح لهم وقف انت بعيدا عني فان رأيتهم قتلوني فانج انت بنفسك واتركني واجعل انك ما رأيتني وان ظفرت انا بهم فتكون معي ولك اسوة بي فقال شمرون وحيث الامر كذلك وانت رجل قصير ومالك قدرة عن المسير فانا احملك وتقدم وحمله على كتفه واوسع في خطوته والفرق بعيد فسار به اول يوم والثاني وفي اليوم الثالث اقبل به على اول قصر من الاربعة وهو على رأس الوادي وكان ذلك القصر لابي هايشة اكبر اولاد الكهين عبد نار فانزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكهين ان يراه بالنظر فيقتله ويجعله على الارض معفر ولما ان انزله من على كاهله قال له يا سيدي سيف من ههنا ما اقدر اخطي ولا خطوة

واحدة لاني اخاف من هايشته ان تاكلني فقال له كيف تاكلك يا شمرون
وانت اطول من العون فقال له يا سيدي اذا هجمت على الف تاكلهم فلما
سمع الملك سيف كلامه تركه وسار وهو قاصد الى جهة القصر فوجد بابه
مفتوح غير انه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق
يطلع عليها كل من يريد الطلوع الى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل
ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل الى القصر فوجده من اعجب
ما يكون في القصور لانه جنة الدنيا وهو من الرخام الابيض والاحمر
والاصفر والاخضر والازرق وجميع الاشكال والالوان وله اربعين عامود
من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف ليوان واربع شبابيك من الفضة في
اربع جوانبه وهو مفروش بانواع الفروشات من الحرير المدثر ومن انواع
القز والديباج وفي وسطه سرير عالي من الذهب احمر مرصع بالدر والجوهر
ولكن ما رأى فيه حس حسيس ولا انس انيس فتعجب من ذلك كل
العجب وجعل يتأمل في الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الاول من الفضة
اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج اخضر تفوح منه الروائح
كالمسك الاذفر فتركه ومضى الى الشباك الثاني فرآه زائد المعاني وهو
من الفضة ومطعم بالزمرد الاخضر وتحته بساتين وكروم لا يحصيها الا
الله الحي القيوم فتركه ونظر الى الشباك الثالث فرآه من الفضة النقية
وهو مطعم من العقيق الاحمر البني المفتخر ونظر الى تحته فرأى بحر
عجاج متلاطم بالامواج وفيه مركب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك
وتركه وسار الى الشباك الرابع واذا به من الفضة مطوق بالذهب الاحمر
ومطل على وادي متسع الجنبات وفيه عيون تجري وانهار وحولها اشجار
مكللة بالاثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف
من احوال ذلك القصر وصار يتأمل فيه ذات اليمين وذات الشمال واذ
بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل
وخيل للملك سيف ان البر من الاعادي امتلى وعقله من ذلك كاد ان يختل

فنظر الملك سيف من الشباك الذي وجهه الجبل ليعرف ما الخبر واذا هو
بأبي هايشة قد اقبل وهو راكب على هايشته ولها رقبة طولها مرات وتأمل
الى افقها واذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من
فمها النار حتى تكاد ان تملأ الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك اخذه
الوجل والخوف وقال اعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم انه
نزل من الشباك وتوارى في جانب القصر بحيث لا ينظر ابو هايشة وجلس
الملك سيف فيها فهذا ما كان من الملك سيف واما ما كان من ابي هايشة
فانه نزل من على هايشته وطلع الى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك
الهايشة تتنفس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وأيقن
لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك ولكنه اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد
وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا
ما كان من الملك سيف واما ما كان من ابي هايشة فانه لما ان جلس على
سريره اشار بيده وضرب كفا على كف بغير ان يتكلم واذا بالبساط امتد
قدامه ووضعت الاواني بالاطعمة المفتخرة الزائدة المعاني وهو شيء كثير
ومن جملة ما في ذلك البساط خروف كبير ماسك في فمه خروف صغير
واقبل من باب الدولاب فراش ووضب كل شيء في مكانه ولما فرغ من
اشغاله قال له الكهين ابو هايشة احسنت يا شيخ الفراشين وتقدم فاكل
حتى اكتفى ولما ان فرغ ابو هايشة من الاكل انشالت اواني الطعام وتقدمت
اواني المدام فشرب ابو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيئا كثير من المدام
ولما اكتفى انفتح مخدع اخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه النار على
جميع الاشكال لها السن مختلفة بالاحمرار والاصفرار ولما صار بين يديه
قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك والملك
سيف ينظر اليه ويتعجب في امره وما زال كذلك اللعين يسجد للنار حتى
اخذه المنام فانكب على وجهه ونام لانه اطال في سجوده الى معبوده هذا
ولما ان علم الملك سيف انه استغرق في المنام وكان قد تضايق من نفس

الهايشة وتركها ونزل من مكانه وسار الى ان اتى الى ابي هايشة ونظر الى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف اعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال في نفسه والله ما ابطش به خيانة ولا افعل به شيئا الا وعيناه من المنام يقظانة ثم سحب حسامه وزغده بحرف الجفير تحت ابطه فكاد ان يقصف به ضلعه وقال له اصحَ يا عدو الله وعدو المؤمنين عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب على وجهه ثانيا ولم يزل نائما فعلم الملك سيف ان تلك الزغدة ما اثرت معه اثر ولا وقع منه ضرر فزغده الثانية اعظم من الاولى فقام على حيله وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقف على رأسه فقال له من انت ومن اتى بك الى هذا المكان ومن اين اقبلت وما الذي تريد فقال له الملك سيف انا البلاء المحرر والموت الاحمر والقضاء المضمر فقم على حيلك واليس ما قلعته من ثيابك والسلاح دونك والحرب والكفاح لاني ما رضيت ان اغدرك وانت نائم ويقال اني اخذتك غدرا فعند ذلك اشار ابو هايشة على الملك سيف بشيء من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له انت كهين فقال لا ما انا كهين انا من عباد رب العالمين فقال وما جنسك وما اسمك فقال له انا تبعي واسمي الملك سيف اليماني وديني الايمان والاسلام وشغلي عبادة الله الملك العلام وانا دائر في ملك الله واعتمادي على الله ودلني عليك القضاء والقدر حتى اعجل لك الموت الاحمر لانك جبار عنيد وشيطان مريد وانا دخلت الى هذا المكان فلم اجد فيه انسان واقبلت انت وتقدمت لك الاطعمة والشراب ومعبودك النار ورأيتك تسجد لها من دون الملك الجبار فعلمت انك خائن من اهل الاسحار والفجار الكبار وانا اتيت لك ومرادي ان انصحك بنصيحة فان فعلتها تكون مليحة وان لم تفعلها جعلت جثتك على الارض طريحة فقال له وما هي النصيحة اعلمني بها فقال له هي انك تترك عبادة النار وتعبد الله الملك الجبار خالق الليل والنهار فان اسلمت مني سلمت وان لم تسلم سقيتك كاس الردى وجعلتك للاسلام فدا .

قال الراوي : فلما سمع ابو هايشة من الملك سيف هذا الكلام صارت الدنيا في عينيه ظلام وقال له يا قصير ايش هذا الهذيان الذي تقوله وكم مثلك الوف اهلكتها وكم بلاد تهمني ملكتها وانت مثلك من يتكلم قدامي بهذا الكلام وانا في هذا الوقت انتقم منك غاية الانتقام واجعل لحمك طعاما للوحوش والهوام ولا اغير ديني وعبادة النار ابدا ولو كنت اشرب شراب الردى فقال له الملك سيف ما بقي لك عندي اكرام من بعد هذا الكلام ومد يده على سيفه وجرده من غمده حتى دب الموت في فرنده فهلكت جميع الارصاد من ضياء حده لانه ما وقف قدامه رصد الا واحترق ونظر ابو هايشة الى شيء لم يعلم به ولم يعرفه فقال له يا فتى انت سحار فقال له كذبت يا عدو الله الملك الجبار انت الذي تستعين بالاسحار وانا استعين بالعزيز الغفار فما قولك في دين الاسلام فصاح ابو هايشة بسلء رأسه ادركني يا هايشتي فقد تلفت مهجتي ففضحك الملك سيف من كلامه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة وملأت دهليز القصر من عظم جثتها والنار تلتهب من فمها وانفها وجوانبها فارتعب الملك سيف من رؤيتها واذا بقائل يقول لا تخف من هامتها واشهر السيف في وجهها ترى كل ما يسرك من امرها فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح الله اكبر يا بركة دين الاسلام وقصد الى وجه تلك الهايشة واومأ به اليها فانذعرت ورجعت على عقبها وخاب ما كان يؤمله ابو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهي تجري جري الغزال طالبة الروابي والجبال وقد انفك رصدها ونادت اراحك الله يا ملك الاقطار كما ارحتني من خدمة الكاهن السحار وغطست فما بانت كأنها ما كانت وعلم ابوها ان الهايشة لم تنفع فأيقن بالبلاء الذي لا يدفع فمن شدة تحيره قام من على سريره ودب الارض برجليه وصاح على اعوان الجان فاجتمعوا حوله فقال لهم دونكم جميعا وهذا القصير اجعلوا عظمه ولحمه نسير فتبادروا الى الملك سيف ولم يعتريهم فزع ولا خوف فعندما رآهم جذب سيف آصف ابن برخيا وصاح الله اكبر يا ابو

هايشة عدمت هايشتك وعن قليل تعدم مهجتك ولا ينفعك اصحابك ولا اعوانك الله اكبر وانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

ياعصبة الجن فوزوا واطلبوا الهرب	اتاكم الفارس المذكور في الكتب
سيف بن ذي يزن حامي حقيقته	قرم بيبد العدا من كل منتحب
شهم جليل له قدر ومعرفة	حلال كل عويص كاشف الكرب
وحش الفلاة اطاع الجن كلهم	مع الاعاجم والسودان والعرب
سيف صقيل على الاعداء داهية	وطاعن الخصم في الاعناق واللبب
يا عصبة الجن قد خابت ظنونكم	وغركم ذلك المعون بالكذب
فمن اتى يطلب الاسلام ممتثلا	نجا من النار ذات الجمر واللهب
ومن ابى منكم الاسلام منتحلا	عبادة النار لا ينجو من الحرب
فسيف آصف في هام الطغاة وفي	اعناقها فعله من اعجب العجب
استغفر الله مما قلت مجتهدا	من كل ذنب شديد زايد الوصب

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من انشاده وما قاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارق كل بارقة خرج منها اثنين وسبعين شهاب يرمي شرار وثار على عصبة الجن الحاضرين وفي ظرف ساعة احترقوا اجمعين وانزل الله عليهم العذاب المهين والتفت الملك الى ابو هايشة وقال له ما نفعتك هايشتك ولا النار الذي جعلتها معبودك والجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعني فيما اقول وآمن بالله والرسول والا جعلتك على التراب مقتول فقال ابو هايشة لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردى فلما علم الملك سيف ان كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للنصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار واذا برأسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وقال له ان دين الاسلام غني عنك وعن كل من يتبعك فلما قتل ابو هايشة اذا بالقصر غار وكذلك الاشجار والاثمار وما بقي آثار ورأى الملك سيف نفسه واقف في الخلا على التراب وكل ما كان لابو هايشة ذهب وغاب فقال الملك سيف :

كذا الدنيا تزول بـا عليهـا	حقيقا انها شبـه الخيـال
فـلا تغتر بالدنيـا فمهمـا	ترى فيها يعود الـى الـزوال
وتفني العالمـون وليس يبقى	سوى وجه الميمن ذي الجلال

قال الراوي : فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجي من القدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى اقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا اخي اين انت فقال له شمرون وعليكم السلام ورحمة الله يا ملك الاسلام ماذا فعلت من الامر والشان فقال له انا قتلت اللعين ابو هايشة عابد النار وهايشته هربت مني في البراري والقفار وقتلت كل ما كان عنده من الجان والاعوان اهل النار واعطلت ما عنده من الارصاد والاسحار والقصر الذي له غار وما بقي له آثار .

قال الراوي : فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الاخبار قال له احق ما تقول من الكلام قال له نعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سببا لهلاك هذا الكافر الفاجر الذي املكنا جميعا وقمعنا قمعا لا جرم ان الله لقاء فعالة وجازاهم على قبيح فعالهم والله يا ملك الاسلام قد ارسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فانت والله بطل الزمان وفريد العصر والاوان ومبيد الكفار والاقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الاعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا اخي يا شمرون اريد منك ان تدلني على اخيه الثاني حتى اهلكه بلا توانى فقال له يا سيدي سير والله تعالى يهون عليك العسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذي ابوه حامله وما زال سائر به حتى بقي بينه وبين القصر الثاني قدر مد البصر وقال يا بطل الزمان ها هو القصر الثاني فامض اليه بلا توان واهلك الاعداء الذين فيه من انس ومن جان وها انا يا ملك الزمان قاعد لك في هذا المكان فقال الملك سيف ابشر بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ثم انه تركه وسار قاصد القصر الثاني وتلك الديار فقابله عبد الوقود الحارق وكان نازلا من

القصر قاصد البر الاقفر ونظر الملك سيف مقبل فوقف في طريقه واراد تعويقه وقال له ما بالك ايها القصير الى اين في هذا البر والهجير تكلم قبل هلاكك والتدمير فقال الملك سيف يا هذا انا عابر سبيل وجائز طريق فقال له يا غريب انت سائر في هذه الاودية هل وصلت الى قصر ابي هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت اليه وحاربته وغلبته وبسيفي قتلته وكل ما كان عنده دمرته وابطلته وهايشته هربت مني في لهوات القفار وقصره من بعد موته غار وما بقي له آثار وكذلك البستان وما فيه من الاشجار والاثمار والدنيا منهم صارت بلا وقع قفار وان كنت انت اخوه الثاني فسوف الحقك به بلا تواني واعلم يا هذا ان الكفر بدعة قبيحة فان اردت انصحك نصيحة اما ان تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال والا دونك والحرب والقتال واترك عنك الاسحار والكهانة والضلال فما لهم انتفاع ولا ينجوك من الوبال فقال له دونك والقتال حتى آخذ منك بثأر اخي ابو هايشة وما اهلكت من الاعوان وما فعلت من الفعال واعلم اني علمت بما فعلت من قبل ان تأتي الي ههنا لاننا اربعة وكل واحد منا عنده قارورة من دم اخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وانا نظرت الى قارورة اخي فرأيتها قد انكسرت فعلمت ان ابا هايشة هلك فنزلت اريد ان اكشف الخبر فاذا انت قابلتني وبالخبر اعلمتني فصح عندي قتل اخي وبقيت آخذ منك بالثار وامحو عني العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام ان كنت من الفرسان الكرام واعلم اني عنك لا احيد الا اذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق واحد على الاخر وصرخا صرختان وحملا في الميدان واجادا حربا وطعان ونظر عبد الوقود الى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف في نقصان ففتح انفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران متصلة ببعضها مثل العمود وهي من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف آصف بن برخيا المشهور وهزه في يده فبعدت النار عن

جسده واستظهر على عبد الوقود واراد اخذه فقال عبد الوقود يا قصير انك تحس بشيء في جسدك يؤلمك ولا يحرقك فقال له بدني ما فيه غير العافية واما باب الكهانة التي عمالك تحملها فما هي نافعة ولا وافية فعند ذلك فتح طاقة من مناخيره الثانية فخرج منها نيران متدانية فلم يصب الملك سيف من ذلك التعليل والنار والتشعيل لا كثير ولا قليل فقال يا فتى انت سحار فقال الملك سيف لا وحق الكريم الستار ما انا سحار ولا مكار انا ارسلني الله نقمة على عباد النار فأراد الكهين عبد الوقود ان يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف آصف البتار وكانت ضربته ضربة جبار فقاسى النوائب والاخطار ووقع السيف بين كتفيه واذا برأسه طار فلما وقع قتيل وهو يحث بيديه ورجليه في دماه واذا بشمرون ناداه وقال له احسنت يا سيد القصار والطوال وكل الفرسان انت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والاوان فقال الملك سيف يا شمرون وقصر اخوهم الثالث اين يكون فقال له امض معي فانا بقيت خائف وانا اوصلك اليه لتكون لروحه تالف ثم حمله على كاهله وسار به قاصد القصر الثالث .

قال الراوي : ومما وقع من الاتفاق العجيب ان الاخ الثالث واسمه عبد اللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب في نزوله القارورة التي عنده لانه حال هلاك الاخ الثاني انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك اخيه وقال اذا هلك اخي عبد الوقود الحارق فقد هلك اخي ابو هايشة قبله ولكن سوف انظر من فعل هذه الفعال ثم انه انحدر من القصر ونزل واذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال يا شمرون انت الذي اتيت الينا بهذا القصير فقال نعم اتيتك به من البر والهجير وهو كما تراه قصير لعله يعجل لك الهلاك والتدمير كما اهلك اخوتك من قبلك وسكنوا نار السعير فقال للملك سيف انت يا قصير الذي قتلت اخوتي

فقال له نعم قتلتهم واريد ان احقك بهم فلما سمع عبد اللهيب هذا الكلام قال يا شمرون انت نظير ما عتقناك ومن القتل عافيناك وفي الارض حبسناك اتيت بهذا القصير تستعين به على قتالي وقتلتم اخوتي ولكن ابشروا بالهلاك انت واياه فما بقي لكم من يدي فكاك فقال شمرون لما تخلص منه وتنجو افعل بنا ما تريد فوالله العظيم انه عن قتلك لا يحيد فلما سمع الشاهق من شمرون هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن انه يحترق واطال النظر اليه طويلا واذا بالملك سيف لم يصبه شيء ابدا فلما عاين اللعين ذلك قال له ماذا وجدت في نفسك ايها القصير فقال وجدت القوة والعافية وابشر مني بكل نكبة وداهية فقال له انت كهين او ساحر فقال لا وحق الملك القادر ما انا كهين ولا ساحر ولا انا من قتالك ضاجر فدونك والقتال والحرب والنزال ثم ان الملك سيف صاح في وجهه وقال الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم المعتبر فقال له عبد اللهيب انت تعبد شيئا غير النار فقال له نعم اعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم ان الملك سيف قال اريد ان اعلمك بما جئت فيه واظهر لك سري ولا اخفيه ان دخلت دين الاسلام سلمت وان كنت تأبى الاسلام فاوجز بالكلام فقال ما هو راضي الاسلام فما اتم الكلام حتى جذب الملك سيف آصف بيديه وقال الله اكبر وضربه على وريديه اطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض قتيل يضطرب في دمه فصاح شمرون احسنت يا بطل الزمان وابطلت جميع المخايلات وما بقي قصر ولا زرع ولا نبات فقال الملك يا شمرون سر بنا الى اخيهم الرابع حتى تجعله لهم تابع وتفرغ من قتالهم فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع وشمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع الى طبع العرب فاعرب واطرب وانشد يقول هذه الابيات :

سأحمد ربي في الصباح وفي المسا ... على ما حباني من بلوغ مرامي
الم يعلموا اني ابيد كماتهم ... واضرب في الاعدا بحد حسامي
الم ينظروني اذ محقت عدادهم ... الم يعلموا مني شديد هجامي
الم يسمعوا عني باني ضيغم ... الم يعرفوا قدري ورفع مقامي
الم يعلموا اني نزلت بارضهم ... وكم فتى قتلته وغلام
تركتهم في واسع البر حثما ... كاعجاز نخل في وسح اكامي
وقاتلت اعوانا لهم مع جيوشهم ... وابطلت ارصادا لهم ومرامي
والحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم ... بتركهم جمعا طريق سلام
ومن جاء يغزوني بسيفي قتلته ... ومن جاء بالاسلام تحت ذمامي
فلا دين نلقى ربنا باتباعه ... سوى دين ابراهيم خير امام
واني على الاسلام حقا لقائم ... ونطقي بالتوحيد خير كلامي
واستغفر الله العظيم لما جرى ... ومن كل ذنب ثابت واثام
وازكي صلاتي والسلام على الذي ... سيبعث في عقبي الزمان امامي

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما ابداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال والله يا ملك ما انت الا اعجوبة في زمانك ولا احد في الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر احد ان يقدم قدامك وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين بن الكهين عبد الدخان المارق فلما اقبلوا اليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال يا شمرون انت اتيت تأخذ بثأر جستك واستعنت علينا بهذا القصير الذي جاء معك وفي صحبتك فقال له نعم ما انا طالب ثأر جستي بل انا طالب ثأر من اهلكتم من العمالقة وهم اهلي وقبيلتي وعشيرتي قد اهلكنا اخوتك الثلاثة وجعلناهم للاعداء شماتة وما بقي غيرك ولم يكن في خلاص الا بكلمة الاخلاص وانت لا تقدر ان تسلم فموت في يده والسلام فالتفت اليه عبد الدخان وقال له سوف ترى يا شمرون صاحبك كيف يكون وفي هذا الوقت يشرب كاس

المنون واخذ شعرة من رأسه وقال لها كوني حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهز عليها سيف آصف فعادت كما كانت شعرة ووقعت الى الارض وما لها فائدة ولا اثر فزادت بعيد الدخان الحمرة وقال للملك سيف انت ما اسمك في السحرة فقال له ما انا ساحر يا كلب يا فاجر فقال له اذا كنت غير ساحر وانت على ذلك الحال فلا بد لك من ذخيرة تمنع عنك الاهوال فقال نعم معي سُيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام وهو الذي اعانني الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك الكلام عاد الى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان وانت من السعداء ومن عاند سعد مات مكمد وما مات اخوتي الا من الشقاوة وانا اريد ان اسألك عن شيء فقال وما هو قال ما دينك قال ديني الاسلام وانا على دين ابراهيم خليل الله الملك العلام فقال له وما الذي اقول حتى ادخل في دينك فقال الملك سيف قل قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقال الملعون مثل ما امره واسلم اسلاما باطلا والملك سيف لا يعلم بتلك القضية لانه صافي النية فقام اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه فقال له وقد اظهر الفرح يا بطل الزمان ارني هذا الحسام حتى انظره فقال الملك سيف لا كان ذلك ابدا فاني حالف ان لا اسلمه لاحد من الانام فقال يا سيدي لا تخف بل ارني طرفه فاعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه قبضة جبار وقال له الان ملكت هلاكك وسوف اكسر هذا الحسام وكان اللعين جبار لا يصطلي له بنار ولا يعدي له على جار فقبض على سيف آصف من طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثاني وخائف من خصمه على السيف ان يقصفه فصارا يتجاذبان وكل ما يثني الملعون السيف يلن يده الملك سيف لان الملعون ما قصده من السيف الا تكسيره والملك سيف عارف ضميره وتدم على اعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ القضاء وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه .

قال الراوي : واعجب ما روي ان شمرون العملاق واقف وناظرهم في الخناق فخاف على الملك سيف من خصمه ان يورثه المحاق وكان واقفا بالبعد عنهم كما قدمنا طويل القامة فمد يده اليمين وادخلها بين افخاذ اللعين وقبض على خصيتيه بيده وجذبه اليه وكانت قبضة بقوة واذا باللعين غشي عليه فخلص السيف من يده فكان الملك سيف اسرع من البرق فجذب السيف من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر نصفين وبقي على الارض كدلوين فصاح شمرون وقال له احسنت يا قيم القصيرين لا شلت يداك ولا كان من يشناك فقال له الملك سيف يا اخي لولا انت لذهب الحسام ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معي في هذا البر والهضاب حتى اريك ابا هؤلاء الكلاب لعلك تسقيه شراب العذاب فقال له سر معي والله المعين فسار الاثنان حتى تخلص من ذلك الوادي وحمله شمرون على كتفيه وساروا في البر والآكام هذا والملك سيف ياكل من القدح المرصود فلما كان في ذلك اليوم قعد شمرون الى الارض وقال للملك سيف يا اخي اصبر علي حتى آخذ لي جانبا من تلك الخضرة فان الطريق بعيد فقال سيف وماذا تعمل بالحشيش الذي تأخذه فقال يا سيدي آكله لانه ما عندي شيء اتقوت به ابدا ومن فرحي بك لم اتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم انه وضع القدح وغطاه وطلب منه يا يكفيه هو هو وصاحبه وكشف الغطاء واذا بالقدح ملآن فاكل الملك سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر ما يكون فقال شمرون يا ملك انا تعافيت تعالى معي ورفعه على كتفه وطلب البر كانه الهجين العشاري مدة ثلاثة ايام فاقبلوا على مغارة كبيرة في اوائل الجبل فقال شمرون يا سيدي هذا مكان ابوهم واسمه عابد نار فدونك واياه حتى تعدمه الحياة فقال الملك سيف الامر بيد الله ثم ان الملك سيف تقدم الى المغار فوجد الملعون جالس في ذلك المغار وبين يديه تنور النار وهو يسجد له دون الملك الجبار فقال له الملك

www.liilas.com Am

سيف يا كهين ان الله واحد احد فرد صمد وانا آتيت انذرك واحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار فطاوعني واسلم والا تعدم نفسك ثم تسكن رمسك فان اولادك نصحتهم فما قبلوا النصيحة ومن اجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة فان آمنت بالله عز وجل كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان لم تؤمن الحقتك باولادك ولعنت اباك واجدادك فقال عبد نار انت الذي قتلت اولادي سوف اقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد ترك ما هو عليه من عبادة النار وسجوده لها وقام على الاقدام واقبل الى سيف وضرب برجليه في الارض فقبضته ومسكته فلما عاين ذلك جرد سيفه وجلد به الارض فنفضته وسبيته فلما عاين ذلك اللعين هجم عليه واراد ان يقبض السيف من يده فضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فخر الى الارض صريع يسج علقما ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ففرح شمرون بذلك وقال للملك سيف احسنت فيما فعلت يا ملك الزمان وادركك ربك بالامان وما بقي الامر الا شيء واحد وهو انك تسير معي الى من بقي من العمالقة الذين هربوا من يد هذا اللعين فانه قد بلغني ان جميع اكابر الدولة العمالقة هربوا في لحف الجبال وقد تسلطن عليهم ابن الملك الذي كان متوكلا بهم من قديم الزمان واذا قدمت انا وانت عليهم وذكرنا لهم ما فعلت انت من قتل اعدائهم فانهم يجتهدون في خدمتك ويجازونك على فعلك فقال له الملك سيف يا شمرون اتركني حتى امضي الى حال سبيلي فانا غني عن مجازاتكم وعن ضيافاتكم وان كنت تعرف ان هناك ناس من دولتكم فسير انت اليهم واعلمهم انه ما بقي لهم اعداء فليطمئنوا على بلادهم ومالهم واولادهم فقال شمرون اعلم يا ملك اني اذا سرت انا الى ملكنا واعلمته بما فعلته انت فلا يصدقني ويقول لي ارني اياه فلا بد لك من المسير معي الى هناك لاجل ان نردهم الى ارضهم وبلادهم ومعهم اموالهم وعيالهم واولادهم وتبقى لك اليد البيضاء عليهم فقال الملك سيف يا شمرون اما تتركني اسير فقال له يا ملك الزمان الجبر مطلوب ولك

الاجر على علام الغيوب فسار معه وشمرون يقول يا ملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به الى ان وصلوا الى مزارع العمالقة فبينما هم سائرون واذا برجل قد قابلهم وهو عملاق طول شمرون فلما رآى شمرون قال له يا شمرون انت هربت واتيت الى هنا من غير علم اصحابك واسيادك الكهان اصحاب الحصون فقال له شمرون والله يا اخي ما جئت الى ههنا وتركت منهم احدا بالحياة بل شربوا جميعا كاس الفنى والفضل في ذلك لهذا البطل الهمام لانه ملك الاسلام وها انا اتيت لاعلم ملكنا بقتل اولاد الكهين الاربعة ووالدهم الذين كانوا لنا اعداء وما لنا منهم منفعة ابدا فقال له العملاق ويلك ما هذا الكلام ومن الذي يقدر على قتلهم من اهل هذا المكان بعدما ملكوا الارض والبلدان وسحروا الارض وجعلوها غواصة من كل مكان فقال له شمرون يا اخي قتلهم هذا الرجل الغريب وانه لاهل الاسلام حبيب واسمه سيف بن ذي يزن اليمان وينسب الى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك صاح برفقائه فاجتمعوا عليه وسلموا على شمرون وعليه واخذوه وساروا به الى ملكهم واوقفوه بين يديه واخبره بالقصة من اولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما ان سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم هذا القصير قد فعل ما تقولون قال شمرون نعم يا مولاي وان لم تصدقني فارسل من عندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك اجلسهم الملك وهو لا يصدق بهذا المقال وارسل من عنده قصادا يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا يا ملك هات البشارة فوحق عالم الغيب والشهادة ان الكهين واولاده ما بقي لهم آثار في هذه الارض والديار وقد خربت قصورهم وضاعت ارصادهم وخابت امورهم فلما سمع الملك هذا الكلام قام قائما على الاقدام واخذ الملك سيف بالاحضان وقبله بين عينيه وخلع عليه خلعة سنية وقال يا شمرون خذ هذا القصير عندك فقد صار ضيفنا ولا تطعمه شيئا من الزاد حتى تصنع له الوليمة والضيافة بالاجتهاد لانه عمل معنا جميل ما سبقه احد اليه من العباد فقال شمرون

السمع والطاعة واخذ الملك سيف وسار به الى ان اتى الى كهف من كهوف الجبل واجلسه فيه وجلس عند باب المغارة الى ان فرغ النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف الجوع وما اتاه شراب ولا طعام فطلب من القدح واكل ولكن من غير ان يعلم شمرون وبعدها قال يا شمرون ماذا تكون ولم يزل طاويا الى ثاني الايام فتضايق من الجوع فاخرج القدح ووضعه مثل الضيافة التي تضيفونها لي على عدم طعام ولا شراب وضعتني في هذا المغار ولم يكن فيه الا الحصى والتراب فكيف اقيم بلا طعام يومين كاملين في هذا المقام وقد اشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو بعيد وسوف يأتيك الطعام فكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وانت ما جعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شيء من الزاد نمسك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع يومين اخرين فسوف تشبع من افخر طعام اشكال والوان فقال الملك سيف لا طيب الله عيشك يا قرنان اطعمني ولو لقمة والا فاتركني امضي الى حال سبيلي فقال شمرون انا لا اقدر ان اتركك تمضي الى حال سبيلك ولا اقدر ان آتيك بشيء من الزاد لان الملك امرني ان لا اطعمك شيء حتى يصنع لك الوليمة وما فيها احد يخالف الملك ولا يكذب ابدا فلما سمع الملك سيف قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا شمرون اطعمني شيئا بيني وبينك وانا اذا حضرت عند الملك وسألني عن ذلك اقول له ما احدا اطعمني شيئا فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له يا قصير تريد تعلمني الكذب حتى يسخطني واصير مثلك قصير وهذا شيء ما نعرفه في بلادنا وانتم يا قصيرين تكذبون ومن اجل كذبكم قصر الله طولكم وانتم على الحيل تقدرون ثم ان شمرون قال اعلم يا ملك الزمان ان سلوكنا في بلادنا ان كل خاطر خطر علينا ووطيء ارضنا يقيم عندنا مدة ثلاثة ايام لا يشرب فيها شراب

ولا يستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمة فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيئا واذا بقي منه لقمة واحدة اهلكوه في وقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف يا شمرون وما يكون قدر هذا الطعام فقال له يكفي الوفا من الانام وسوف ترى ذلك عيان .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لا شك انكم مهابيل ومن يقدر ان يأكل هذا الطعام الذي هو غير قليل ولكن الامر في ذلك لله الملك الجليل ثم انه تركه ودخل الكهف واخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه واكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع عند الصباح ارسل الملك لشمرون اربعة من القصاد فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له ان الملك يأمرك بالحضور عنده انت والضيف الذي عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له هيا اجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصاد حتى قربوا من الملك عملاق فلما اقبل الملك سيف قاموا له اجلالا لقدره وبعدها امر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس امر له بالطعام فاقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والاطعمة قد وضعت وكل من العساكر يقول للملك سيف يا بطل الزمان شرفنا بأكل هذا الطعام ولما ان تكاملت الرجال وقد قالوا مثل هذا المقال قال ملك العمالقة يا سيد الابطال هذه ضيافتي فاجبر بخاطري فجلس الملك سيف متفكرا في امره وهو لا يرد عليهم جواب فقال شمرون اعلم يا سيف ان الملك قد اكرمك وذبح لك عشرين بقرة ومن الغنم مائة ومن الطيور الف طير فكل على مهلك لان هذا كله من اجلك ولا احد فيه يشاركك .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له يا شمرون انت مجنون من الذي يقدر ان يأكل هذا كله فقال له شمرون يا بطل الزمان عليك مهل كل واستريح طول هذا النهار فقال الملك سيف في نفسه جئت يا قصير العمر عند خاربين العقول وتأمل في السماط فاذا به

يخرج من خمسة آلاف بطل من الابطال فجعل يأكل من كل لون شيئا يسيرا وشمرون يحذره ان لا يبقى منه شيئا وكلما أكل من لون من الالوان فما يجد له خبر بل يذهب من بين يديه في عاجل الحال وما زال الملك يأكل والاطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولا يدري ما الخبر حتى اكل من الطعام كله وما اثر فيه من اثر وما شبع حكم عاداته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الاطعمة سار شمرون الى ملك العمالقة وقال له ابشرك ان الملك سيف اكل جميع الطعام وما ابقى منه شيئا ابدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له هذا بطل من الابطال واني يا شمرون اريد ان ازوجه ابنتي ويقاسمني في نعمتي حتى اجاسه عندي ويكون الحكم له دون غيره لان قلبي احبه فقال شمرون يا ملك الزمان هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف فانه لما خلص من عنده الطعام تعجب من هذه الاحكام.

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان عاقصة لما نظرته قد وقع في هذا العنا جعلت تأخذ الاطعمة من بين يديه حتى اخذت جميع الاطعمة وتركت الاواني خالية وفرقت جميع الطعام على عمار تلك الارض وقالت لهم لا تتركوا قدامه طعام وفي تلك الساعة اقبل شمرون وقال له يا ملك سيف انا سمعت من الملك انه يريد ان يزوجك ابنته ويقاسمك في نعمته ويجعلك صهره فقال الملك سيف يا شمرون قد علمت انه ليس عندك كذب وهل ترى ان بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام ان بنت ملكنا لم يكن لها في بلادكم نظير لان طولها مثل عود الزان لا يعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط انك تقيم عندنا في ارضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال في نفسه لما تستعمل هذه العروسة جمعة او اثنتين ونصفي ظهرنا نسير بأي حجة كانت وقال الملك سيف يا شمرون افعل ما بدا لك فعاد شمرون واخبر الملك بالرضا وقال حضروا القاضي فحضر وقال له الملك انا مرادي

تكتب لي كتاب عملاقة على هذا القصير فعندها حضروا اكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا ابراهيم الخليل الرحمن ثم انهم اقاموا الافراح مدة ثلاثة ايام وادخلوا الملك سيف على عملاقة فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الذات تزيد في الطول عن ابيها عشرة اذرع لان كل عملاقي ستون ذراع وهي طولها سبعون ذراع تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهرب ولكنه ما اظهر لاحد ذلك السبب بل قال لها انا اريد ان امشي الى الخلوات اقضي حاجة قد عرضت لي واعود اليك سريعا فقالت له افعل ما بدا لك ثم ان الملك سيف ترك العملاقة وخرج ولم يزل سائرا ليلا في البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى المحجر وهو لا يبقي على نفسه الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح هذا وعملاقة ساهرة طول ليلتها ما جاءها نوم وهي منتظرة لقدوم العريس في جنح الظلام فما عاد اليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها انه هرب وتركها خرجت من مكانها وسارت الى محل والدها ودخلت عليه واعلمته بحالها فلما سمع ابوها مقالها تعجب وقال يمضوا خلفه اربعون من العمالقة ويبصرونه الى اين مضى فخرجت العمالقة يتجارون خلفه وقد القوا ارجلهم للريح وانقاموا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون خلفه السباسب الى ان وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون الى اين تنجو منا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا الى اين تذهب وان زوجتك قد اشتكتك للقاضي وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل يسعى في الارض وبهيم في طولها والعرض ولا يلتفت الى احد منهم ولا يصغي الى قولهم وصار في مشيه كأنه الغول المهول ولم يزل سائرا الى ان كلّ ومل من المشي على الاحجار والرمل فلما ان اعياه الامر وزاد به الوجد والفكر عبر الى كهف جبل ودخل فيه والتجأ اليه فكان على قدره وهو عميق الى داخل

ونظر الى العمالقة وهم ينادون عليه يا قصير الشوم اتعبتنا تعب شديد فارجع معنا وكلم القاضي فقال في باله دعهم يقولون كل ما قدروا عليه وانا لا اراد عليهم جواب ولم يزالوا العمالقة سائرين الى ان اتوا الى ذلك الكهف ووقفوا على بابه وقالوا له ان لم تأت وتخرج معنا اذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكي عليك بانتحاب وقد اتعبتنا في السباسب والهضاب كل هذا وهو لا يرد عليهم خطاب لانه قد امن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقي فيه مثل الارقم اذا دخل انى وكره وهم طوال لا يقدرون ان يصلوا اليه .

قال الراوي : فلما اعياهم الامر تبادوا كلهم للخلوات وجعل كل واحد منهم يقطع قطعا من الارض ليضربوه بها فيخرج من المكان الذي هو فيه وهم يقولون اخرج الينا يا اخس القصار هذا وتقدم واحد منهم الى باب الكهف ومد يده بشجرة يريد ان يضربه بها واذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده ووقعت الشجرة بزنده في قلب الكهف فوقع العلاقي مغشيا عليه فلما عاينوا ذلك قال واحد منهم لا تبرحوا من هذا المكان حتى امضي واعلم الملك وانظر ماذا يأمرنا به من الاحكام فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقعدوا حارسين الكهف بالملك سيف ليلا ونهارا هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر العلاقي فانه سار من عندهم في ذلك البر والهجير الى ان اقبل الى الملك وقال له اعلم يا ملكنا اننا ادركنا هذا القصير ولكنه هرب منا في لحف الجبل والتجأ الى كهف عميق وفيه دخل وقطع يد شكرون العلاقي اخو شمرون الذي كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراسا واتيت اليك اعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ما الذي تأمرنا به .

قال الراوي : فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح في عسكره واجناده ودساكره وقال لا يتخلف احد منكم عن طلب هذا القصير لانه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونسكنه رمسه ونخمد

نفسه فاما اذا اطاع فلا احد منا يتكلم معه بشيء من الكلام يا سادة فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كأنهم الجراد المنتشر في الوادي المتسع وهم لا يحصى عددهم الا الله باريء النسم وركب ملك العمالقة وساروا بالرجال طالبين الاودية والرمال وما زالوا على ذلك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا الى الجبل الذي فيه الكهف الذي دخل فيه الملك سيف ولما اقبل الملك قال للرجال الذين هناك اين هو فقالوا دخل الى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأي عندي انكم تحاصروه الى ان يخرج اليكم ذليل او يشرب كاس التنكيل ويهلك من العطش والجوع ويخرج اليكم ويلقي نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم ان الملك تركهم ورجع الى حال سبيله واقامت هناك الرجال محاصرين الملك سيف في هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهارا هذا ما كان من العمالقة .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه لما انحصر اقام في هذا المكان ثلاثة ايام وهو لا يستطعم بطعام ولا ينظر بنور ولا ظلام ولا ذاق منام فلما اعياه الامر وزاد به الهم والضر رفع رأسه الى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع الى مولاه بهذه الكلمات وانشد يقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

قصدت بابك يا ربي لترحمني	وتكشف الكرب يا رب وتنقذني
ولست ابغي نجاتي قط من احد	الا جنابك يا علام بالمحن
اني توسلت يا رباه في ضرري	فمحبي واجتماع الخلق اخجلني
وانني ليس لي صبر ولا جلد	سواك لي نافع يا رب ينفعني
انت الغياث ففرج كربتي كرما	اليك من شر اخصام تعاندني
فليس ينفذ من ضري سواك ولا	ينجيني من شديد الضيق والمحن
استغفر الله من قولي ومن عملي	ومن ذنوبي وما قدمت في زمني

قال الراوي : فلما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه واذا بعاقصة

دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له يا اخي هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترسي على بلد تتزوج بزواجه وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجون عليك وعلى زوجتك هكذا شرط الملوك وايضا تقول لشرون اعطيني لقمة وبعد ذلك عملوا لك سماط كبير فيه عشرون بقرة ومائة رأس غنم والف طير كل ذلك اكلته في ساعة ثم قمت جيعان فقال لها الملك سيف يا عاقصة كل الذي جرى ولم تسألي عني من زمان فقالت له يا اخي اكلت معك الطعام وقد اتيتك وانت في هذه الضيقة فقال لها اتيتيني بشيء من الطعام فقالت نعم ثم قدمت له الاكل والشرب فاكل وشرب وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال لها يا عاقصة اريد انخلاص من هؤلاء الكلاب لانهم اذا رأوني اهلكوني حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة يا اخي الى كم هذا التعب والعنا وما ابت فيه من الامور وهو لا يفيدك ولا يفيدنا فارجع الى اهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع في ضيقة اتيت اليك واطلقتك ومن ضيقك خلصتك وقد اتعبتني وانا لا يهون علي ان اتأخر عنك فقال لها يا عاقصة لا ارجع حتى اقضي حاجتي او اموت في طريقي بسبب خادمي واشرب كاس غصتي وبلوتي وانت سبب موتي فلما سمعت منه ذلك قالت له اما ترجع وتطاوعني فقال لها لا ارجع عما قلته فقالت له وقد ظنت انها تخوفه وتهدده يا اخي اما ان تسمع قولي او اخليك في هذا المكان محصور الى ان يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمد لم يدرك احد ولا اخلصك في هذه النوبة مما انت فيه من الردى فقال لها لا اسمع منك ما تقولي ولا ارجع الا اذا نفذ قولي فعلمت عاقصة انه لا يرجع عن هذا المرام فقالت له اتعبتني يا اخي وخالفتني ولكن طول ما انت في هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تتجرع غصص العذاب لانك مخالف وهذا للقضاء اسباب ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان عاقصة تركته وذهبت عنه وخلته وفي امره اهملته فهذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر العمالقة فانهم جعلوا في كل يوم

يفتقدونه وينظرون اليه فيجدونه جالسا بالحياة فيقول بعضهم لبعض ان هذا القصير يأكل بعضه بعضا واقاموا مدة من الزمان وهو تارة يجعل فوته العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا توريه نفسها ولا تصبر عنه اكثر من يوم وليلة وبعض ليال تنزل للعمالقة في نومهم فتنفخ على اجسادهم شرار ونار في دياجي الاعتكار حتى ضجروا وملوا فارسلوا الى ملكهم لو كان كمل عامهم فاني اليهم وقال لهم قبضتم عليه او اخرجتم روحه بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا فيه هذا العلج لانه في محله لا يطلع ونحن عنه لا نرجع فقال الملك وبعد سنة ما نغلبه ونسير عنه ونتركه والرأي عندي ان تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على باب ذلك المغار فاما ان يطلع بالامان او يختنق من الدخان فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان العمالقة صاروا الى جمع الاحطاب والاخشاب من وسيع الهضاب حتى اتوا بشيء كثير ثم قالوا ها هو الحطب قد اتى فقال اجعلوه على باب المغار ثم اوقدوا فيه النار فاما ان يموت من الدخان او يطلب منا الامان .

قال الراوي : فلما سمعوا العمالقة من ملكهم هذا الكلام اوقدوا في الحال النيران فلعبت بها نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها الى العنان فحميت الحجارة وما حولها في ذلك المكان وتضايق الملك سيف وصار ولهان وضاقت انفاسه وظن انه انقطع من الدنيا اياسه وانهدم ركنه واساسه فقال وقد اسلم امره للملك الجليل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله مرحبا مرحبا بلقاء الله فاني لا احيد عن عبادة الرحمن ربي ولا اله سواه واصابه من تلك النار اعظم الاذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه الى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات مستجابات لا تحتجب عن عالم السر والخفيات فما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى اظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء شرر ونار ونزل على العمالقة احجار صغار وكبار حتى تمنعوا عن باب المغار

www.liilas.com Aml

وقد انطفت تلك النار وبقي كل من العلاقة مختار ونزل شخص في صورة تذهل النظار وتحير الابصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك يا ملك الاسلام وانظر ماذا تفعل هؤلاء الاخصام فقام الملك سيف ذو يزن وقال للشخص المتكلم من انت من الاخوان حتى اذا عرفت اسمك اتحقق الامان فقالت له انا عاقصة يا ملك الزمان ففرح الملك سيف ذي يزن وزالت عنه البوائق والمحن وطلع على باب الكهف والتفت الى العمالقة وقال لهم انا اجازي منكم يا مهابيل وانا لما ان الكفار الذين اهلكوا اجنادكم وملكوا منكم بلادكم واتيت انا واعلمني شرون بما فعلت فيهم الاعداء جلعت روحي لكم الفداء واهلكت الكهين عبد نار واولاده أهل الكهانة والاسحار واخليت لكم منهم الديار وزحت عنكم جميع الاسى والاضرار وكاني ما لقيت منكم الا القبيح والشنار ولكن كان الذي كان وانا عفوت عنكم حيث انكم من اهل الايمان وليس جائزا عندي هلاككم والقلعان وبعد ذلك سار طالبا البراري والقفار وانتقد القدح المرصود فما وجده معه وكان تركه عند عملاقة فقال لعاقصة يا اختي لا تتركيني وتسيري عني واتيني بالقدح المرصود الذي تعرفيه فقالت وانت اين تركته فقال في بيت العروسة عملاقة فاحضريه لي من غير اعاقة فقالت سمعا وطاعة وهسزت عاقصة الى بيت عملاقة فوجدتها واقفة الى الارض ورأسها تكاد تزاحم السحاب فمسكت رجلها ورفعتها الى فوق وجعلت رأسها من اسفل وقالت لها اذا كنت على هذا الطول تريدين من زواج القصير انتفاعا وانت طولك يزيد عن ستين ذراعا وانه مع طول المرأة اقل ما يكون يدخل رحمها احليل على هذا الحساب لا يدخل في فرجك ويصل الى عقب رحمك الا ان كان ثمانية اذرع مع ان الملك سيف ذا يزن اخي طوله ستة اذرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله في فرجك محل المتاع وتحتاجي بعده الى طول ذراعين حتى تذوقي طعم الجماع وعلى هذا ما لك منه انتفاع فقالت لها صدقت يا خلقة الله اطلقيني من يدك وانا امنع ابي عن التعرض لصاحبك

ويمضي الى حال سبيله وابي عن زواجي يقيله فاطلقتها عاقصة من يدها واخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وادركت الملك سيف وقالت له يا اخي انا لك من الناصحين يا اخي اتعبتني في جرتك ولا يهون علي فواتك فقال لها احكي لي يا عاقصة يا اختي انا احترت من كثرة كذبك ومحالك لانك تأخذيني وتسيري بي مدة ايام وتقولي انا من هنا ما بقي لي طاقة على المسير الى جهة الكنوز وتعودي الى حال سبيلك وبعد ايام لما اقع في مضيقة تكوني خلفي وايش المعنى في ذلك فقالت عاقصة يا اخي اعلم ان جميع عمار الارض علموا انك متوجه للكنوز تخلص خادمك منهم وتقاتل دونه كل من تعرض له والذي يمنعني في مسافة الطريق مخافة ان يتصايح على ارصادها فما اقدر ان افوت بك عليهم خوفا ان يشتقوا منك وانت على كاهلي واما اذا كنت على وجه الارض فما لهم عليك سلاطة الا اذ كنت قدام المكان الذي فيه الخادم الذي انت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له عاقصة يا ملك الزمان هذه طريقك ومني عليك السلام فقال لها وانت الى اين رائحة يا عاقصة فبكت عاقصة وقالت له انا سائرة على وعدي فلا اقدر افارقك ولا اقدر اوصلك الى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى .

قال الراوي : وسار الملك سيف ذو يزن وحده ليلا ونهارا غدوا وابتكار وهو لا يرى انسان ولا جان ولا عابرا ولا سكان وهو يشرب من مخلفات الامطار والغدران واما الماكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقي على هذا الحال شهرين كاملين فاشرف على مجرور من الماء الجاري حائل بينه وبين مطلوبه في المسير وهو مقدار عشرة اميال ولم يجد له طريقا ينفذ منها الا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال اذا نزلت في هذا النهر فانه عميق واما رجوعي الى خلفي فلا يكون ذلك ابدا ولو شربت كاس الردى ولكن الامر لله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جلس على شاطىء النهر وتأمل الى

جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا مشتهرا وبجانبه منقور مثل الدرج فلما رآه قال في نفسه قم واصعد الى هذا الدرج فلعل ان يكون لك في هذا المكان فرج ثم انه سار الى تلك الدرج وطلع عليها مع ان الدرج لا تسع غير مشط رجله واقل من ذلك فاراد الرجوع فنظر الى باب مغارة نقر بالازميل وعليه حجر كبير فسار الى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما اتى على باب المغارة وركن ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغارة فقال الملك لا شك ان هذا من عمار المكان ولكن انظر ذلك عيان ثم انه رفع الحجر الكبير الذي على الباب ودخل الى صدر المغارة لينظر ما هذا واذا بسطيح راقد على ظهره ووجهه الى السماء وليس له يدان ولا رجلان وجهه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده احد من خلق الله تعالى .

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف الى ذلك السطيح اقبل عليه وهو متحير في امره وقال له السلام عليك يا خلقة ربي فقال السطيح السلام لله ورسوله ولك يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته اهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة التبع حسان ومبيد اهل الكفر والطغيان السائر لفتح كنوز سليمان نبي الرحمن وطالب خلاص خدامه من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطيح الكهين هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال يا سيدي من اين انت عرفتني وانت عمرك ما نظرتني وانت انسي ام جني فقال له السطيح اعلم يا ولدي انا انسي ومن خيار الانس وهذه صفتي التي خلقني الله عليها وقد وعدني الله بمقابلتك في هذا المكان وانا في انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتي عام وانا الذي ادلك على معدية سليمان بن داوود عليه السلام حتى تعدي هذا البحر الذي بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا المقال ايقن ببلوغ الآمال وقال في نفسه يعني هذا السطيح من اين يأكل ومن اين يشرب وهو قاعد في هذا المكان الخرب فما

تم هذه الكلمة في باله الا والسطيح تبسم في وجه الملك سيف وقال له يا ولدي لا تعجب من قدرة الله تعالى اما من خصوص الاكل والشراب فاجلس بجانبي ترى عجبا وقد خلقني الله من مدة سبعمائة سنة وكنت في ارض غير هذه الارض ولكن اتيت الى هنا لاجل ان ادلك على معدية سليمان بن داود وانا اعلمك كيف تعدي وتجوز المقاطع وانا هنا في انتظارك وربي قادر على كل شيء فلا تعجب واجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد عجبه من المكاشفة وقال اين كان مكانك الاصلي فقال انا من مدائن الرخام واعلم يا ولدي ان اصل مجيئي الى هنا ان امي لما وضعتني ورآني ابي على هذه الصفة والخلقة الشريفة خاف مني خوفا شديدا ما عليه من مزيد وقال لامي ان هذا الولد عجيب وامره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت امي من ابي هذا المقال قالت له وما الذي تصنع فيه فقال نقتله ونكتفي شره واتفق رأيهما على قتلي فما هان على والدتي لان قلب الوالدة رؤوف ولكن ما تقدر ان تعارض ابي خوفا منه ان يقتلها قبلي فقالت له افعل ما تريد فانا عن رأيك لا احيد وبات ابي على هذا الحال وهو في اشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه ان ابقاني فأهل القبيلة يجعلوه مسخرة بسببي وان ذبحني حكم ما اقتضى رأيه قتل الضنا امر ما يرضا عبد ولا حر واما والدتي فما بقي لها اشتغال الا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينا هما تأسان اذ اتى الي ابي شخص في منامه وقال له لا تقتل هذا السطيح فان الله له فيه مشيئة وارادة وامور لا يعلمها الا عالم الغيب والشهادة فلما سمع ابي كلام هذا الهاتف قال له انا من معيرة الناس خائف وما عزمت على قتله الا خوف ان لا يشيع الخبر واعير به عند كل من رآه من البدو والحضر فقال له الهاتف اذا طلع النهار فخذه الى البحر وقف به هناك فتأتي اليك مركب صغيرة فحال ان تجدها ضعه فيها ودعها تمضي به الى حال سبيلها بشرط انك تنزل انت معه في قلب المركب حتى ان المراكب

تسافر فاصبر حتى تنظر المركب وقفت في أي مكان فاخرج هـذا الغلام وضعه في البر وانزل في المركب فانها تردك الى مكانك الاول ولا يغـرك الشيطان الرجيم بقتل هذا الغلام الذي صوره الله الكريم الحليـم فـان شأنه عند الله عظيم ثم ان الهاتف صاح في ابي فافاق مرعوبا من نومه وما نام الى ان طلع النهار وكانت امي لا تريد موتي فانها ما سلمت في ذلك الا خوفا من ابي وفي طول تلك الليلة التي عزم فيها ابي على قتلي ما نـامت وهي تبكي علي في سرها ولا تقدر ان تبوح لابي بسكنون امرها خوفا ان يقتلني ويقتلها فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح افاق ابي وامي من النوم ونظرت امي لابي فرأته يرتعد مثل السعفة في يوم ريح عاصف فالتفت اليه وقالت له ما حالك وما الذي جرى عليك وبالك فقال لها قد صح لي في منامي هاتف وامرني ان اضع هذا الشخص الذي اتانا في مركب والمركب تسير والى اي ارض وقفت المركب ارمي هذا المولود الى برها واتركه واعود فقالت له امي وما هذا الا رأي حميد وفعل موفق سعيد وهذا احسن من قتله وحمل خطيئة القتل ثقيل فافعل ما امرك الهاتف في تلك الليلة واجمـل ما قاله لك الهاتف وسيلة فلما سمع والدي هذا الكلام قام فائما على الاقدام وجهز مركبا وانزلني فيه وانزل جماعة من قومه صحبتي وامرهم ان يقلعوا وفي أي بلد ارست المركب عليها يضعوني وسارت المركب في ريـح طيبـة ونزل والدي في مركب ثانية ولحقنا لانه بعد مسير المركب خاف من الهاتف ان يعاتبه لانه خالف ولما لحق مركبنا جاء معنا وترك المركب التي اتانا فيها وسارت المركب الى هذا المكان ووقفت على البر ولم تتحول عنه فلمـا عاينوا ذلك قالوا لابي ان المركب من هنا لم تنتقل فطلعوا من المـركب ونظروا الى ذلك المغار فوضعوني فيه وسدوا علي بابه وظنوا اني اموت ولم يعلموا ان ربي عليه رزقي ثم انهم يا ولدي تركوني ومضوا الى اوطانهم وابي اوصى جماعته ان لا يذكرني احد على لسانه وقد اقمت في هـذا المكان الى ان آن الاوان واتيت انت يا بطل الزمان وفي هذه المدة ما رأيت

قط انسان من الانس ولا من الجان وقد علمت انك ماض الى الكنوز وانا اعرف انك اذا وصلت الى هذا المكان فهذا البحر يعيقك ويمنعك عـن طريقك وانا يلزمني ان ادلك على معدية السيـد سليمان بن داود عليـه السلام واعلمك كيف تعدي فيها لانها من النحاس الاحمر وانت يا سيدي موعود بها ولا خوف عليك ولا ضرر واعلمك يا سيدي ان حياتي قـد انتهت وآن اوان وفاتي فاقم عندي الى الصباح لاجل ان تجهزني لانـي قادم على التوجه الى الملك الفتاح واذا مت فخذني على جانب ذلك البحر وغسلني كما غسلت الشيخ جياد وعبد السلام واعلم انك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك ثم امض بعد ذلك الى حال سبيلك واما امرك الذي انت طالبه فاذا اقبلت الى البحر فامدد يدك في الماء الى المرفق فانك تجد وتدا من الحديد وفي ذلك الوتد سلسلة وفي السلسلة ثلاثـة الواح الاول من الرصاص والمعدن والثاني من الفضة الخالصة والثالث من الذهب الاحمر فخذ الاول الذي من المعدن فارم به الى جانب المقطـع وقل عند رميه احضر يا خدام هذا اللوح فانك تجد مركبا قد ظهرت لـك من وسط الماء وهي من النحاس الاصفر فتأتيك في اقل من لمح البصر فاذا اقبلت عليك فانزل فيها ولا تخف فانك تجد فيها شخصا من النحاس الاحمر فحط له سلسلة اللوح في رقبته واجعل اللوح على صدره فانها تلبسهـا الروحانية بعزم الاسماء التي على اللوح فانه يسير المركب بمعرفته فتعدي الى البر الثاني في اقل من لمحة واحدة فاذا جاءت المركب الى البر الثـاني ووقفت على الشط الثاني منها وادفن هذا اللوح الثالث هو من الـذهب الاحمر في جانب الشط لاجل ان تغيب المركب عن اعين الناظريـن وان خليت اللوح الذهب معك او بغير دفن فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء اليها ورآها ينزل ويعدي فيها وهذا شيء لا اريـده انا ولا تكون مركب نبي الله سليمان مباحة لكل انسان يأتي الى هـذا المكان وقد عرفتك يا ولدي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام تعجب وقال له يا سيدي ولماذا لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفي ذلك ثواب واجر عظيم وان سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع للناس فقال السطيح يا ولدي نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذي عليها من النحاس فربما تكاثر عليه الناس فتضايق الرصد ويختنق وتكون انت المطالب بسببه لان اللوح مطلسم فاسمع مني وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وانيت ثانيا فاخرج اللوح فانها تظهر لك المركب فعد فيها الى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضي الى حالها وهذا اخر ما عندي والسلام فلا تخالف ما قلت لك عليه من الكلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام اجاب بالسمع والطاعة واقام عنده يتحدث الى ان ولى النار ولبست الشمس حلة الاصفرار واذا بجانب المغار قد انشق ونزل منه ماء يجري ويتدفق الى ان صار مثل البركة وغاص في الارض اقل من لمح البصر ونبت في عاجل الحال عرق اخضر وعلا واعتدل واورق واثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد في الحال الى ان صار في ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلى جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح الى ذلك قال للملك سيف انظر يا ولدي صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف ان الرمانتين طلعا ونبت عرقهما واثمر في اقل من لمح البصر وطابا للاكل فقال له السطيح لا تعجب من هذا ابدا فان الله لا يعجز في امر يريده واعلم يا ملك سيف ان هذا ماكولي في كل يوم ولكن ما كانت تطرح الا رمانة واحدة ولما انت اتيت اثمرت اثنتين الواحدة لي التي كل يوم تاتي على العادة ويرزقني بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم انه قام وقطع واحدة لنفسه واراد ان يمد يده الى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطيح منها واذا بالسطيح صاح عليه وقال له ارجع لا تفعل الذي خطر ببالك وخذ رمانتك

وانظر الى قدرة الله تعالى فانت اتيتني ذلك اليوم ومن كان يطعمني قبل مجيئك الي فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه واخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك واذا بريح قد اقبل وعبر باب المغارة وقصد الى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانة من على غصنها فما وصلت الى الارض حتى تكسرت وتبدد حبها وافترش حتى ملأ المكان من اوله الى اخره ونظر الملك سيف الى ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو كذلك واذا قد خرج من جانب المغارة نمل فارسي فجعلت كل نملة تأخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها الى عند السطيح وسارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة الى حد فمه وتضع الحبة في فمه وترجع الى مكانها الذي اتت منه وهي مع الادب والخشوع حتى القت جميع الحب في فمه وجعل النمل يلقي والسطيح ياكل والملك سيف يتعجب الى ان فرغت الرمانة وشبع السطيح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الاستاذ وقال في نفسه والله ان هذا احسن من السلطان الذي مثلي لانه مرتاح غاية الراحة والله تعالى مسخر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولا نصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى واذا بطائر قد عبر من باب المغارة واتى الى فم الاستاذ ووضع فمه على فم السطيح والقى الماء وقال الحمد لله رب العالمين واما الطير فانه خرج وطار وراح الى حال سبيله من حيث اتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال ان الله قادر على كل ما اراد وزاد ايمانه وقد اراد ان يتكلم مع الاستاذ واذا به قال له يا ولدي اقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا صدقا لا مغيرا ولا مبدلا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وفهق ففارقت روحه الدنيا فلما ان رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه واحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال في نفسه والله لاقعدن حتى ابصر الى اين يروح هذا الاستاذ وجلس وهو مختف بعيد واذا

به رأى طيورا قد اقبلت مثل البختاتي واقبلوا الى الاستاذ وقبّلوه وتبركوا به واخذوه ثم ساروا الى الجو وعلوا وطاروا فهذا ما كان من امر السطيح وما جرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين اخذوه وساروا به الى محل القبة التي هو موعود بها .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك فانه بعد ذلك قام وحده وتمشى وهو يتفكر في تلك القضايا والأحكام حتى وصل الى جانب البحر واقبل الى المكان الذي وصفه السطيح له ومد يده الى مرفقه واذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة فجرها فطلع له ثلاثة الواح فاخذها وتميزها ورمى اللوح المعدن في البحر كما علمه الاستاذ السطيح واذا بالمركب قد ظهرت وهي من النحاس والشخص فيها من النحاس الاصفر ولها لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فلعبت فيها المجاذيف بلا جداف وسارت الى البر الثاني في أقل من لمح البصر فطلع الملك سيف منها الى البر واخذ اللوح معه ولم يضعه في محله كما اعلمه السطيح وقال في نفسه ربما عند عودتي اتوه عن موضعه الذي فيه اضعه ولما بعد الى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه واذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضواري فالتفت وراءه واذا بالشخص الفضة يشير اليه يعني هات اللوح بالاشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا كلها حيات وعقارب شتى لا تحصى ولا تعد فعلم الملك سيف ان ذلك من اخذ اللوح لانه لم يجد في الارض بقعة خالية من الهوام الا الطريق التي تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد الى خلفه وسار حتى وصل الى شاطىء البحر ودفن اللوح في مكان يعرفه فلما غاب اللوح في الارض غابت المركب ونظر الى البر فلم يجد فيه شيئا من تلك الوحوش والهوام فعلم ان ذلك من سر اللوح وبعد ذلك سار يجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لان تلك الارض غير معشبة ولم يزل على ذلك ليلا ونهارا وعشيا وابتكارا مدة شهر كامل وهو سائر فأقبل على واد خضر

ونزل في ذلك الوادي فوجد نهرا جاريا فتوضأ بعدما اغتسل وصلى وذكر الله واستغفر ورأى الاشجار متحملة بالاثمار فاكل من الفواكه حتى اكتفى وحمد الله على ما اعطاه من خير وشر ومرض وشفا فهو كذلك اذ سمع صوتا خفيا وأنينا من قلب وكبد حزين فأصغى يسمع المتكلم واذا بقائل يقول يا من يعلم السر والخفي يا عالم الخفيات يا رب البريات يا من بيده امور جميع المخلوقات اغثني بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذي انا موعودة به وانجز وعدك يا من لا يخلف الميعاد .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل الى محله وتأمل الى المتكلم واذا به امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت انجدني يا ملك الاسلام يا كنز الارامل والايتام ثم قامت على حيلها وقد زاد بها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبّلت يديه وقالت اهلا وسهلا بمن أتى في هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن وملك حمراء اليمن ملك ملوك الانس والجان وسلالة التبع حسان الذي لي مدة من الزمان وانا انتظر قدومه في هذا المكان .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من امرها يا هذه من تكونين ومن اعلمك باسمي ومن اوقفك على حقيقة امري فقالت له يا ملك اعلم ان لي حكاية عبرة من العبر لو كتبت برؤوس الابر على اوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك اني انا من مملكة بني الاصفر واسمي نادرة بنت عبد الهادي واسم بلدنا رومية وبجوارنا قوم يسمون بني السحرة وهم أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائما يغزوننا على ارضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا ويستخدمونهم والسبب في ذلك اننا لهم مجاورون وانا لي ولد يقال له القياس ومع اني حرمة فقيرة ومع عدم رجالي فملكة السحرة اخذت ولدي وجعلته خادما عندها وعندها

مثله كثير يخدمونها فجعلت الخدمة لها بالنوبة كل خدام يخدمها يوما وليلة فاتفق انها نظرت ولدي في ليلة وطلبت منه الفاحشة لكونه ولدا صغيرا في صباه فما رضي بذلك وقال لها انت في العمر اكبر من جدتي فكيف تكون لي نفس احظى بك وهذا شيء لا اقدر افعله ابدا فعند ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظا زائدا وقالت له يا كلب الخدامين انا يطلبني الملوك وأتنعم عنهم واطلب انت مع رجل خدام صعلوك لا تكن شقيا فلم يجاوبها فقالت له ما انت من الذين يستحقون التكريم واخذت طاسة ملانة ماء وضربته بها في وجهه وقالت له اخرج من الصورة الآدمية الى الصورة الكلبية فصار كلبا اسود كما قالت له ثم انها قامت وجعلت له في رقبته طوقا وفيه سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك في هذا العذاب وانت على صفة الكلاب فأقام على هذا الحال وهو كلب اسود مربوط في الطوق والسلاسل والاغلال ولما أتى ميعاد حضورك وابطأ على خبره سرت التجسس اخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون الملكة فلم يقدر احد ان يعلمني خوفا من الملعونة ان تجعله مثله فلما اعياني الحال رجعت انا الى الملكة وقبلت يدها وقلت لها يا ملكة انا ام خدامك قياس ومن مدة ايام ما عاد فهل تعلمين له خبرا فقالت انه فعل ذنبا عظيم يستحق عليه العذاب الاليم وانا جعلته كلبا وربطته عندي حتى يستوفي ذنبه وان اردت اجعلك مثله كلبا واربطك بجانبه فقلت لها يا ستي انا ما فعلت شيئا استحق عليه العذاب الاليم وانت بنت ملك كريم ولا تأخذي البريئة بالسقيم وهذا خدامك افعلي به مرامك وانا يا ملكة خدامك فلا تجعلي عليَّ بنقمتك وطلعت من عندها واقمت في هذا المكان ابكي بدموع سجام ليالي وايام الى ان كان في بعض الليالي أتاني هاتف وقال لي يا نادرة لا تخافي ولا تحزني فمن قريب يقدم هنا رجل غريب اسمه الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الذي ما له في زمانه مثيل ولا ثاني فاذا حضر ونظر تبه فتقدمي بين يديه واشرحي له قصتك لانه رجل سعيد وبأسه شديد وهو

الذي يخلص ولدك بقدرة الله الحميد المجيد فلما سمعت من الهاتف ذلك وانتبهت من منامي وهدأ روعي وطابت علتي والحمد لله رب العالمين الذي أتى بك الى عندي واسأل الله العظيم الذي هو بأحوال الخلائق عليم ان يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك يا سيدي ان تمسل معي ما انت أهله وتخلص لي ولدي مما هو فيه من ضيقة أمله لانه يا سيدي وانه ما فعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شيء اسباب وان الله اجرى الخير على يديك وهذه قصتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من المرأة ذلك قال لها يا حرة العرب ان شاء الله رب العالمين ان قدرني ربي على خلاصه لأخلصنه ولابد لي ان اسعى في ذلك قبل ان اسعى الى ما انا طالبه واذهب اليه ولكن اخبريني اين هذه الملكة وأين مكانها واين ارض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت له ها هم قريبون منا ولكن خذ معك بعضا من فاكهتنا فاذا جعت كل منها بعد ان تذكر عليها اسم الله واوصيك ثم اوصيك انك اذا دخلت ارضهم وعبرت في حيهم فلا تأكل من آكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقرب لهم شيئا لاني اخاف عليك منهم وان يسحروك ويعملوا فيك كل ما يمكنهم ويتحكموا فيك بسحرهم فباله عليك لا تخالفني في ذلك فقال لها الملك سيف بن ذي يزن السمع والطاعة ثم انها اعطته شيئا من الفاكهة ودلته على الطريق الذي يوصله الى بلاد السحرة .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن سار طالبا للطريق بعد ان ودع تلك المرأة وما زال سائرا الى ان وصل الوادي فبينما هو كذلك اذ لقيه رجل كبير مليول فقاطع عليه وقال له مرحبا بك ايها القصير انت في هذه الليلة ضيفي فلما عاين الملك سيف ذلك قال له يا اخي وصل الينا احسانك وكرمك وامتنانك فامض عني بسلام فاني صائم عن آكل الطعام فقال له الرجل يا ولدي وكيف تكون غريب ولا يكون لك في الخيرين نصيب ولا تحرمني يا ولدي من الثواب فيبقى لي عليك اللوم والعتاب

فقال الملك سيف اذهب عني بلا تطويل لعن الله ابا الوجه الذليل وحط يده الملك سيف بن ذي يزن على سيف سام بن نوح عليه السلام وجرده وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وصرخ في وجهه واراد ان يضربه بالحسام فهرب من بين يديه في البراري والوديان .

قال الراوي : ان هذا العلاق من السحرة وقصده ان يبلغ الملك سيف مقصوده ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام واراد ان يضربه به وهذا السيف مرصود لعدم الاسحار فعندما نظره العلاق فغشي عليه ولا لقي له اصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويلتفت الى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة وسار الملك سيف بن ذي يزن في طريقه واذا برجل آخر عارضه وعن المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له يا ولدي اجبر بخاطري فان جبر الخاطر مطلوب فاذهب معي الى بيتي وانت ضيفي هذه الليلة فقال له الملك سيف امض ايها الشيخ الى حال سبيلك فانا لا اضيف احدا ابدا فقال له ان لم تضيفني فخذ هذه الرمانة مني فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال يا شيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رماتتك فاني عارف بضميرك وجميع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل في البراري والاكام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقي قدام المدينة فصار جميع الناس يسلمون عليه ويعزمون عليه وكل منهم يبده ماكولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لا يرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفضول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح في وجوههم الله اكبر الله اكبر يا أهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا الى الله الذي رفع السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستعان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يهجمون عليه مواكب وفرق فعلم انهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار ان ضرب رأسا شقه وان

ضرب ضلعا دقه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل وما يقي يعلم ماذا يفعل وقد ايقن بفناء الاجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال واذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود واقيال وهم بصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا يا كلاب عن اذية الاغراب فلعن الله سبالكم ما اكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على ارضكم تجتمعن عليه وقصدكم هلاكه اما تخافون من العار والذل والشنار .

قال الراوي : وكانت هذه الملكة على ارض السحرة واسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا الى ورائهم وغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه في يده يا سادة مجيء هذه الملعونة ان الرجال لما تكاثروا على الملك سيف وبطش بهم وأبادهم ذهب منهم جماعة واعلموها بأن رجلا غريبا جاز بأرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا تأخذه فلم تقدر عليه لاجل قوته وبراعته ونخوته فقالت انا له وطلعت هذه الطلعة تروم أخذه باجتهادها لاجل ان يكون لها .

قال الراوي : ان عادات أهل هذه الارض اذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون اشغالهم في طعامهم كل من آكل من طعام احد منهم سحر له وصار خادمه لا يفتر عن خدمته حتى يموت واما الملك سيف كما ذكرنا ان الحرمة الصفراوية حذرته عن آكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت كل الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر في يده حسامه فقالت له الملكة يا غريب لا تخف من احد ما دمت ادركتك وانت بالحياة وما بقي يصيبك ضرر الا ان كنت انا اموت وانقبر وانت ضيفي انا وكل من عارضك انزلت به الفنا فامض معي الى منازلي ولك من الامان الشافي والزمام الوافي امان من يؤمن ولا يخون فلما سمع الملك سيف من الملكة ذلك الكلام ظن انها من اهل الاكرام الذين لهم عهد وزمام كما يعلم من نفسه ان هذه الاشياء عن اصحاب المراتب مشاعة وان هذه

ملكة كبيرة صاحبة همة وبراعة فأجاب ما قالت بالسمع والطاعة واغمد سيفه وسار معها فلما نظرت اليه قالت له يا فتى ما هو مليح ان تمشي على الارض وانا راكبة فأمرت له بحصان وقالت له اركب وسر الى جانبي فانت مثل اكبر اخبابي فدعا لها وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها الى ان وصلوا الى جبل السحرة وعرجوا الى باب المدينة ودخلوا إلى البلد الى ديوان هذه الملكة ودخلوا الى قاعة عالية البنيان مشيدة الاركان فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة نقرت في ذلك الجبل وفيها لواوين اربعة ومخادع بدائر اللواوين كل هذا نقر في الجبل وهن اربع لواوين في كل ليوان اربع مخادع كبار وفي كل مخدع قنديل معلق في سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهر تضيء الليل والنهار والمخدع من نورها اقوى من شمس النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل ليوان له مثل ذلك ولكن في الدرقاعة سرير من الحجر ومفروش بأنواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك اللواوين فقالت له اجلس يا مولاي على هذا السرير واعلم انك انت صاحب المنزل ونحن عندك نزول فأكرم ضيوفك يا ملك الاسلام فانك يجب علينا لك الاكرام فلما ان سمع منها الملك هذا الكلام قال في نفسه ان هذه الملكة من اهل الكرم ولا شك انها اعطتك الزمان من ساعة ما نظرت اليك مع انك قتلت من رجالها جمع غزير وقد اطمأن قلبه وجلس على ذلك السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطلبت الخدم فتبادروا اليها من كل جانب ومكان دهم يقولون نعم يا ملكة الزمان فقالت لهم احضروا الطعام فقالوا سمعا وطاعة واحضروا سفرة الطعام في الوقت والساعة ثم صففوا الزبادي بين يدي الملك سيف وقالت الكهينة تفضل يا ملك الزمان وجابرنا بأكل الزاد فقد تشرفت بك ارضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك سيف ان يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسي ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادي التي حذرته عن أكل الطعام وكادت ان تنفذ فيه

القضايا والاحكام فمد يده الى الطعام وهو ينظر الى القاعة فرأى كلبا مربوطا بجانب القاعة فلما عاينه عرف انه قياس بن نادرة الذي جاء بسببه الى هذا المكان فلما رآه وعرفه تذكر كلام والدته فقال له ادن مني ايها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه الى فوق ويشير له بيديه يعني لا تأكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يمسك بيديه الطعام اشارة الى انه يأكل وقد تحقق القول عنده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده ورأسه وذنبه فتحقق الملك سيف صفة المرأة نادرة وامتنع عن الاكل وعاينت اللعينة ذلك فعلمت ان الملك سيف ما منعه عن الاكل الا الكلب فأخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له انت كلما يأتينا ضيف تشوش عليه ولا تهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام في الارض وجعل يبكي فالتفتت اللعينة الى الملك سيف وهي ضاحكة وقالت له لا يغرك هذا الكلب ولا تعتن به واعلم اني اعطيتك الامان فكل من الطعام فنظر الملك سيف الى الكلب وهو على ذلك الحال فرآه يغمزه ثانيا وثالثا وعاينت اللعينة ذلك فقالت للكلب يا مشؤم لم ترجع عن ذلك ولكن حتى اعذبك العذاب الاليم ثم انها اعادت عليه الضرب ثانيا وثالثا فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ما هذه الفعال التي تصنعينها مع هذا الكلب ولاي شيء تضربيه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الاكل وذلك انه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يا فتى من طعامنا ولا عليك منه لاننا وجب علينا اكرامك وما احد مثلنا يكرم الغريب سيما وانت ملك الزمان وفارس العصر والاوان وحاوي من كل معنى طرب وجعلت ترقق له الكلام وتميل عقله لاكل الطعام وهو ينظر اليها والى ذلك الكلب ويتعجب ولا يأكل شيئا من طعامها الى ان أعياها الامر فقالت له يا فتى لاي شيء ما تأكل من طعامي فقال لها الملك سيف يا ملكة الزمان ان الطعام بغية كل انسان اذا كان جيعان واما اذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك

علمت انه لا يأكل شيئا من الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمكسرات والحلويات وجلست هي الى جانب الملك سيف وقالت له يا سيدي اجبر بخاطري واشرب من المدام فقال لها الملك سيف لا حاجة لي بذلك فارفعي عني طعامك وشرابك فقد وصل الي جميلك واحسانك واكرامك واعلمي اني من حين خرجت من بلادي ما أكلت زاد احد ابدا ولا آكل الا من نبات الارض واشرب من انهارها لاني حالف على ذلك يا سادة فلما علمت انه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت الى موضع آخر وهممت وعزمت وتكلمت لمواذا بمارد اقبل عليها وهو يقول نعم يا كهينة الزمان قد أتيت اليك من خلف جبل قاف وانا بين يديك فاطلبي ما شئت فقالت له اريد منك ان تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيئا من طعامنا وتسقيه من شرابنا او فاكهتنا لانه قهرني وما امتثل امري واريد ان ابلغ منه مرامي فقال لها سمعا وطاعة انا اوقعه لك في هذه الساعة ولا بد له من ذلك وانا الذي اوقعه في المهالك .

وكان هذا المارد يقال له بارق القافي لانه من جبل قاف وكان اهل خداع ونفاق فقالت له وما الذي تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الامر قريب وما هو بعيد وانا قد علمت ان هذا هو الملك سيف وعلمت ان له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لان صفته وصلت الينا وشاع ذلك الامر في قبائل الجان عندنا وانا الآن ادخل عليه في صفة زوجته تكرور فلا ينكر علي لانه يحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد فاذ رآني على هذه الحالة فيسلم لي ولا يأخذ مني خيانة ولما اعلم انى قد احتويت على قلبه اقدم له الطعام والشراب واضاحكه والاعبه الى ان يتفذ فيه الامر وبعد ذلك تنالي منه كل ما تريدي والسلام فلما سمعت الكهينة ذلك قالت له يا بارق افعل ما بدا لك وزحل بنجح احوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرور وقد دخل على الملك

سيف على تلك الصفة ولما ان دخل عليه تبسم في وجهه وقبل يده فتأمله الملك سيف ونظر اليه وعلم انه زوجته تكرور لا محالة فصاح تكرور قال له المارد نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت ان تأتي الى هذا المكان فقال له المارد يا بطل الزمان ما قدرت على فراقك وقد علمت انك وصلت الى بلاد السحرة فخفت عليك انك تأكل من مأكولهم او تشرب من مشروبهم فتصير في مفرة وندامة وقد اتيت اليك لاوصيك على ذلك السبب وقد كدت ان اشرب من اجلك في مسيري شراب العطب او ان الله يرزقك الى ان تخرج من هذه الارض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه امر المارد وأيقن ان هذه زوجته لا محالة يا تكرور قد علمت بذلك من قبل ان أعلمَ هذه الارض فيا ليتك ما اتيت واتعبت خاطرك ومكة لها رب يحميها فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه يا سيدي قد أتيت اليك بهدية من عند ابي شيبان وهي تفاحة قد احتملتها اليك فخذها وكلها فانك تستغني بها عن مأكولهم وما دمت في ارضهم وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال واين التفاحة فقال له ها هي ثم ان المارد اخرج التفاحة وارها للملك سيف ومد يده بها اليه فمد الملك يده واخذ التفاحة واراد ان يأكلها واذا بضجة عظيمة دوى منها المكان وقائل يقول لا تأكل يا سيف فمسك عن الاكل والتفت ينظر من المتكلم واذا هو بعاقصة وقد نزلت اليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به الى الجو الاعلى ورمى من يده التفاحة .

قال الراوي : فلما عرفها الملك سيف قال لها يا عاقصة لاي شيء ضربت تكرور وفعلت معي فعلا غير مشكور وما اظنك الا كارهة راحتي حتى انك قدامي ضربت زوجتي بما انك تعلمي انها محبوبتي فقالت له عاقصة ايش هذا الكلام يا ملك الزمان اين انت واين محبوبتك تكرور ولكن انت

في ذلك الامر معذور لانك بقيت خفيف العقل مغرور فقال لها وكيف ذلك يا عاقصة اما هي زوجتي تكرور التي كنت معها في تلك الساعةفقالت له لا والله يا ملك ولو كان ذلك ما كنت عليك اخاف وانما هذا مارد خادم الكهينة من خلف جبل قاف يسمى بارق القافي وقد امرته الكهينة مرجانة ان يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك في صورة تكرور زوجتك لانه قد ظهر انك تحبها وكان القصد انهم يسحروك اذا انت اكلت من زادهم او شربت من شرابهم كما فعلت بقياس الذي رأيته على صفة الكلب عندها والله يا اخي انت الذي كدرت عليَّ عيشتي بفعالك ومسيرك الى خادمك عيروض وان اغفتني تعود الى بلادك واهلك واوطانك واولادك وانا اكون خادمة لك على طول المدى فقال لها يا اختي لا بد من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولا بد من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصة وهي مغضبة امض الى ما انت طالبه واما انا فمني عليك السلام فقال لها يا عاقصة بحياتي عليك ان تفعلي معي الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجليل واعلمي يا اختي اني ما دخلت هذه البلاد الا لامر وسبب ولا بد لي منه ويكون ذلك على يديك يا اختي فلما سمعت عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لا بد انك يا اخي تريد خلاص قياس مما هو فيه من ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذه ارادتي فقالت له سمعا وطاعة يا اخي وانت ايضا تكسب في هذا الولد القياس الثواب وانا احضره لك باذن الله تعالى وصعدت عاقصة الى الجو الاعلى وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفا لكن بعيدا عن ارضهم واما المارد بارق لما ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت الى الجو فاندهش المارد كما ذكرنا وحماه الله من اسحارهم كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد في دهشته واخبرها بقصته فقالت للمارد وكيف حالك لما قلت لي انا ادخل عليه وادبر عليه حيلتي وها انت ما فعلت شيئا مما قلت وكيف الحال فقال لها المارد يا ملكة ان امر هذا الانسي عجيب

ولا شك ان له اعوان من اكبر ملوك الجان واذا سار يسيرون معه اين ما يروح ولذلك انه اباد الرجال وسقاهم النكال في حومة المجال وهم الذين يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتي دخلت عليه فلما سمعت الملكة من المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظي وكبرت بلوتي واني كنت تحيلت بحيلتي كان مراده الاكل من طعامي لاني اغويته حتى اعطيته اماني وذمامي وما منعه عن الاكل الا خادمي الكلب القياس والآن فاني اريد ان اعذبه اشد العذاب لانه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس وما منعه غيره فقال لها المارد صدقت يا كهينة الزمان وما يصلح الا قتله في نظير ما فعل في هذا الامر والشان فعند ذلك قامت الكهينة مرجانة وأخذت بيدها سوطا من جلد الفيل وسارت بنفسها الى عند القياس وهو في صفة الكلب على ما هو عليه ورفعت يدها بالسوط وارادت ان تنزل به عليه واذا بيد انحطت عليه ورفعته من بين يديه واسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك .

قال الراوي : وكانت الذي رفعته عاقصة لانها لما قامت من مقام الملك سيف واوعدته انها تعود له بالقياس وطلبت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت الى القياس لتضربه ورأتها عاقصة على ذلك الحال فنزلت وأخذت القياس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القياس كلامها افرج كربه وهدأ روعه وعلم انه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار الى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لانها ساحرة وعلى اذية الانس والجن قادرة وان كنت انت خطفتيني من قدامها فلا بد انها تتلو عليك بمعرفتها من باب الاسحار فتوقعك عن المطار وان وقعت في يدها وقعت انا فأهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة يا غلام انا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن اذا اراد الله سوف اعجل لها الهلاك والارغام وياعدني على ذلك الملك العلام بركة دين الاسلام ثم ان عاقصة نزلت بالغلام الى ظاهر القصر الذي للكهينة

مرجانة ثانيا وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر الى الذي خطف القياس فصرخت عاقصة صوتا عاليا دوى به القصر من الاربع اركان ومع صرختها تهاربت اعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب واوسع والى الجو طلب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة ان تتلو عليها اسما ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الارض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهي طالبة الجو حتى تمكنت من العلو عن قدر خمسمائة قامة ولوحتها في الهواء يمينا وشمالا حتى غشي على مرجانة من ذلك الفعال واسقطتها من يدها في الهواء فنزلت تهوى من الجو والرياح تضربها فما وصلت الى الارض الا وجميع اعضائها ممزقة من بعضها بعض وقضت مدتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة طلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت انه هرب من وقته وساعته وكان المارد عرف عاقصة فسارع الى الهروب خوفا على نفسه ان يكون مطلوب واما عاقصة فنزلت الى القصر واخذت القياس وصارت تقول له لا تخف فما بقي عليك بأس ونزلت به الى قدام الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا وقالت يا ملك الزمان هذا القياس الذي طلبته مني عيان فنظره الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها يا عاقصة وكيف العمل في اعادته الى صورته الاصلية فهل لك ان تأخذيه وتعودي به الى حمراء اليمن وتتولي للحكيمة عاقلة تسبب في خلاصه من هذه البلية وتعيده من صورة الكلبية الى الصورة الآدمية فقالت له عاقصة يا اخي انا لي عين اشرف حمراء اليمن وانت غائب عنها والله يا اخي ان الدنيا قدامي اضيق من الخاتم اذا كان شخصك من قدامي عادم فقال لها يا عاقصة انا اعرف انك لي شقيقة وما انكر جميلك التي تفعليها معي على الحقيقة والطريقة لكن بحياتي عليك لاني اعرف صدق محبتك لي بالكلية هل تعرفي لهذا الغلام دواء يرده من صورة الكلبية الى

صورة الآدمية فقالت عاقصة يا اخي هنا جبل اعرف اسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الاشياء فان اردت آخذه اليه فانه يبطل عنه السحر اذا بقي عليه وان اردت ان آتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود آدميا كما كان بقدرة العزيز الديان لان الجبل هنا قريب مسيرة عشرة ايام للمسافر في البراري والآكام فقال الملك سيف يا اختي خذيه معك وافعلي كل ما تعرفيه ولا الزمه منك الا آدميا وهذه حاجتي عندك والسلام فقالت سمعا وطاعة وخطفت الكلب بيدها وغابت به قدر ساعة وكانت وصلت به الى جبل الطيفور ولما تعلم انه يبطل السحر فما وصل الجبل حتى عاد آدميا كصورته الاصلية وعادت به الى الملك سيف وقالت خذ يا اخي غلامك وها انا تعبت معه من اجل انقذ كلامك ونظر القياس الى نفسه آدميا كما كان فتقدم للملك سيف وقبّل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فانه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال اريد منك يا عاقصة ان تأتيني بهذه الكهينة مرجانة انني اذيقها المذلة والاهانة واضربها بهذا الحسام اقطعها نصفين واريح منها المؤمنين فقالت عاقصة في عمرك يا ملك الاسلام مرجانة شربت كاس الحمام وعجلت انا لها الانتقام ثم حكت له على ما فعلت معها وكيف اهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم انه قال يا عاقصة يا اختي اريد ان اعيد هذا الغلام الى امه حتى يزول همهما بنظرهما الى بعضهما فقالت له افعل ما بدا لك فعاد الملك سيف الى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى اتوا الى ام القياس في البراري والفلاة .

قال الراوي : ان نادرة ام هذا الغلام القياس قاعدة تبكي وتنوح من فؤاد مجروح فاقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملهم وعرفت ولدها فقامت وهي فرحانة وتلقتهم وبالسلامة هنتهم وقبّلت الارض قدام الملك سيف وقبّلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم في الاكرام والضيافة لهم ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع

www.liilas.com Am

التفتت عاقصة الى الملك سيف وقالت له ما تقول في الرواح الى ارضك وبلادك فقال لها وعيروض اتركه في الكنوز يبقى عني محجوز هذا شيء لا يجوز ولا بد ما اسير اليه واطلب خلاصه على اي حال او اموت انا ايضا ولا ابقى معه في القيود والاغلال فلما علمت عاقصة انه لا يطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها فقالت له مني عليك السلام ثم انصرفت من بين يده وطلبت الجو الاعلى واما الملك سيف فانه تودع من ام القياس وطلب المسير فقال له القياس يا سيدي خذني معك خادما لنعالك فقد شملتني بجودك واحسانك ثم ان القياس اراد ان يمدح الملك سيف بهذه الابيات :

يا فريد العصر يا نور العيون	يا جميلا بالخصايل يا مصون
قد رأينا منك جودا دائما	ساعة لو انني في القيد اكون
قد وهبت الروح لك مع مهجتي	والحشا والقلب مع نور العيون
انت قد انقذتني من بلوتي	بعدما قد كنت في حبس السجون
فارتضي اني اكون لك خادما	طول عمري ثم يدركني المنون
انني مضني نحيل في هواك	انت من أهل المكارم والفنون
قد جزاك الله خيرا كلما	لمع القمري على أعلى الغصون
انت ان قربتني زال العنا	ثم ان ابعدتني زاد الجنون
أسألك بالله خالق السما	من اذا قال لشيء كن يكون
لا تخيب مقصدي يا سيدي	ان مر الصبر من أجلك يهون

قال الراوي : فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وما قاله من كلامه قال الملك سيف مرحبا بك يا قياس وبكل من اراد صحبتي من كل الناس فسر معي علي بركة الله تعالى وانت في أمان من الضرر واليأس فعندها تودع القياس من امه فقالت للملك سيف يا سيدي وصيتك على خادمك القياس فقال لها له ما لي وعليه ما عليَّ ثم ان الملك سيف سار هو والقياس يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار مدة طويلة من الايام

وكان القياس يدخل الى الكهوف ويصطاد الغزلان والطيور من الاوكار ويشويها على النار ويأكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد والعشرين اشرفوا على وادي متسع الجنبات وليس فيه عشب ولا نبات ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير يريدون الخلاص منه وكلما يمشون يجدون الوادي متسع كبير وقد حمي الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون افواههم ليشموا الهواء او زاد بهم العطش والجوى وتدلى لسان القياس على صدره من شدة ما رأى من امره فقال يا سيدي من هنا ما بقيت اقدر اسير ولا خطوة واحدة

www.liilas.com

الجزء التاسع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

لاني آعياني الظمأ ولقيت الهلاك لقلة الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قال يا قياس امش على مهلك ولا توسع في سيرك وانا اسبقك وابصر الماء واسأل الله تعالى ان ينقذنا مما نحن فيه فقال له القياس سر على بركة الله تعالى ولا تؤاخذني بذلك لاني عديم القوى والا كنت سرت بذلك يا سيدي هذا وقد سار الملك سيف وصار يهرول في مشيه ويتأمل امامه وخلفه وجوانبه واذا به نظر الى طائر يحط ولا يشيل فقال الملك سيف لا شك ان هذه الطيور لا تنزل الا لاجل الماء ثم انه هرول وسار طالبا الى تلك الطيور الى ان انتهى الى بركة ماء فلما رآها قال في نفسه والله اشرب ورفيقي عطشان ثم انه رجع الى خلفه وجد المسير حتى أتى القياس وقال له ابشر فقد نجانا الله من

العطش وان الماء قريب فسر بنا اليه فلما سمع القياس ذلك فرح واستبشر وردت له روحه وسار يجري في البر والملك سيف قدامه حتى أتوا الى البركة فاقبل القياس على الماء وهو ملهوف لان العطش كان أجهده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بعده الملك سيف الى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده الى فمه وأراد ان يشرب فرأى رفيقه تأمل ذات اليمين وذات اليسار وخلف وامام وناداه يا سيدي مني عليك السلام لاني مثل الحمام وها انا طالب ذلك القصر ثم انه فرد يديه ورجليه وصعد الى الجو مثل الطير الخفيف الشاطر فنظر الملك سيف الى ذلك فارتعب ووقع الماء من يده وما شرب وزاد به الخوف والفزع وصار ينظر الى القياس حتى غاب عن عينيه وقعد يتفكر ساعة زمانية واذا به سمع في القصر صراخا وعياطا فزاد به القلق وأخذه على صاحبه الحرق وقال اظن ان هذا القصر مسحور ولكن ما لي الا ان اشرب منه لاجل ان اطير مثل رفيقي ولا ادعه في هذا العذاب وحده ثم ان الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء واخذ بيديه واراد ان يشرب وعاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له يا اخي الى كم تتعرض للبلاء لاجل غيرك تريد ان تهلك في هذا الخلاء فخذ الماء ها هو معي اشرب واترك هذا الماء والبركة التي تراها فانها مسحورة فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك قام على اقدامه بعد ان رمى الماء من يديه واخذ الماء من عاقصة وشرب وكان قد رمى الماء الذي في يديه لانه كان قد أضربه العطش ولما اكتفى ناولته ايضا شيئا من الطعام فأكل حتى اكتفى وطاب قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت اليه روحه قال لها يا اختي ما أصل هذه البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له يا اخي ان سبب هذا عجيب وانت قد نظرت بعينك ولو كنت شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما طار القياس لان هذه البركة يا اخي عين من عيون هذه الارض وقد سكنت في هذا الوادي كاهنة ساحرة يقال لها عيهونة وهي كافرة ملعونة تعزم على الماء فيجمد والدخان فلا يصعد

وتستخدم الجان وتستخير منهم عن كل ما كان وانت لما دخلت هذه البلاد وفعلت ما فعلت من خلاص القياس وقتل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الاشراط اليها واعلموها بامر مرجانة وموتها فاغتاظت وكثر همها لان مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من اجل القياس فنزلت الى هذه البرية وتلمست هذه العين ووكلت بها ارهاط الجان وقالت لهم كل من اتى الى هذا المكان وشرب من هذه العين فليتكفل احدكم بان يرفعه الى فاني اعرف انه غريبي لا محالة فقالوا لها السمع والطاعة واقاموا من تلك الساعة الى ان اتى القياس وشرب من تلك العين فاختطفته الجان المذكورون واوصلوه الى عيهونة الساحرة وها هي تعذبه اشد العذاب ولو كنت شربت انت من هذه البركة كانوا فعلوا بك مثل ما فعلوا به فطاوعني يا اخي وارجع الى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعادك لاني اخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة اما تعقلين يا اختي في كلامك هل ترين سيف ارعد ملك الحبش اذا ارسل ملكا من الذين تحت يده في غزوة وانكسر وقتل او اسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وان يسمع في حقه قيل وقال فقالت له وانت من خوف العار على ذلك ترمي نفسك في المهالك فقال لها يا عاقصة ان عيروني ايضا له على حق خدمته فما يمكن ان يتخلى عنه واتركه في همومه وشدته وانا معاذ الله التخلي عن خادمي ولو كنت اموت بسببه والقى حمامي في خلاصه وطلبه وانسا املي يا عاقصة ان تعملي معي صورة جميل وتجتهدي لي في خلاص القياس مما جرى له لانه صار في حمايتي وامانتي فقالت له مالي قدرة على مضادة السحرة اصحاب الاقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتي عليك يا عاقصة خلصيه والي احضربه فقالت له انا اخلصه من اجلك مما هو فيه ولكن بشرط انك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة اذا خلصته والى والدته رجعتيه فلا هو يماشيني ولا انا اماشيه فقالت له اذا كان على هذا الشرط اتيتك به سريعا ثم ان عاقصة صعدت من قدام

الملك سيف وطلبت الجو الاعلى وصارت متعلقة فوق القصر في الهواء حتى نظرت الكهينة عيهونة خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وانفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها الى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشي عليها وارختها من يدها وهي مغشى عليها وكان ذلك خوفا ان تتلوا عليها اسما من الاسماء العظام ولما ارختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت الى الارض الا واعضاؤها جميعا تفككت بعضها من بعض وعجل الله بروحها الى النار ولحقت بينتها مرجانة الى بئس القرار وفي ذلك الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القياس الى نفسه واذا هو مرمي في وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر الى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القياس حتى وصل اليه وقبل يديه وقال له يا سيدي اعانك الله على فعل الخير والله يا سيدي لولا قدومك بهذه الارض والصحراء ما كنت عمري اتخلص من يدي هؤلاء السحرة واذا بعاقصة تنادي يا ملك الزمان اغمد سيفك في جفيره فاني لا اقدر ان اصل اليك وهو معك ابدا فداري الملك سيف بن ذي يزن سيف آصف فاقبلت عاقصة وقالت اعلم يا اخي ان هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها الا غسل هذا السيف فيها وهو سيف آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منهلا للواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجاري فتصارخت اعوان الجان وتهاربوا في البراري والقيعان فقالت عاقصة هذه العين نظفت فاشربوا منها ما تشاؤن وتوجهوا الى حيث تريدون ولكن يا ملك الزمان اعلم ان هذا الطريق موعود ما سافر فيه اثنان الا وان احدهما مفقود فالرأي عندي انك لا تسير الا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم ان عاقصة قالت يا قياس اذا سرت انت والملك قتل واحد منكم وها انا قد اعلمتكم وانت يا قياس مالك قدرة

على دخول تلك المهالك التي انت سائر اليها مع الملك سيف فعد الى امك ولا تحملنا مزيد هبك وان تبعت الملك فلا تلم الا نفسك ودعه يسعى فيما هو طالبه وحده يغير رفيق والا رجع الى بلاده وترك هذه الطريق هذا ما عندي والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة ان تقتل القياس وتقطع منه الانفاس فقال له يا اخي عد الى امك وسلم عليها واقم عندها وانا ان احيانى الله تعالى ورجعت سالما اخذتك معي الى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد الى خلفك وسلم على عريك ودعني انا اسير في هذه البرية وحيدا فريدا في هذه الكثبان وقد خدمتني وبقي لك على الاحسان قلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلى انه ان طلب ان يتبعه فلا بد لعاقصة ان تسنعه فتقدم الى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فانشد يقول :

خليلي صبري عادم اي عادم ... على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له في الانس والجن همة ... يقصر عن ادراكها كل حازم
مليك حماني من السحر والدها ... وانقذني من شرب كاس المآتم
مليك له في كل ارض وقائع ... يذل بها كل الاسود الضياغم
تسى بسيف سل من غمد حيرٍ ... قد اتت له كل الملوك الضراغم
بروحي افديه وليست كثيرة ... واني لو يرضى له خير خادم
وعاقصة بنت الملوك وفضلها ... علي واحسان جزيل المكارم
فعاقصة لا يخلف الدهر مثلها ... ولا مثلها ينتج باولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذي ... حمى الارض طرا من فنون المظالم
واستغفر الله العظيم لزلتي ... ومما جنت نفسي وكل الجرائم

قال الراوي : ثم ان قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للجو الاعلى واما ما كان من امر الملك سيف فانه طلب البر من ساعته بعد ان ابطل

ارصاد البركة وسار يجد المسير ليلا ونهارا الى ان مضى سبعة ايام وهو ينام نهارا في كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى اشرف على مدينة عالية الاسوار بناؤها حجر الرخام الغالي الاسعار وهي مفتحة الابواب واهلها في امان فلما رآى الملك سيف تلك المدينة في ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار واقبل الليل بالاستار فدخل المدينة واختلط باهلها واذا هي مدينة مكينة حصينة فجعل يطوف ليلا حول الاسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار ودار يتفرج فرآى رجلا حدادا في حانوته يسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومجامير ومجاوز ومهامز وكل ما كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف الى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد يا هذا اهل انت غريب وعابر سبيل قال له نعم يا سيدي فقال له مرحبا بك يا ولدي فاجلس بجنب الدكان حتى تسير معي الى البيت لانك انت ضيفي فجلس الملك سيف كما امر واذا بالحداد نظر الى صانعه وقال له امض الى بيتي وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة ونزل الصانع من الدكان وسار فيما امره الحداد هذا والملك سيف لا يعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين الى ان اتوا الى الملك سيف واحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وارادوا ان يعجلوا له الحتوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله اكبر ووثب عليهم وثبة الاسد وضرب فيهم ضربا يقد الدروع والعدد وصاح فتح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله ابراهيم النبي المفتخر فلما سمعوا منه بدين ابراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم اليه فصار ينثر رؤوسهم نثرا ويهبر اجسادهم هبرا ويرميهم قتلى الى الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامه

البتار حتى مضى الليل وارتحل واتاهم النهار وبنوره قد استهل وصار ذلك الحداد ينادي خذوه والى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود بضرب الحسام الصمصام ويقول لغير اليوم يا اولاد اللئام انا بعت روحي في سبيل الله الملك العلام وصار يرمي الرؤوس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى آيس من نفسه وايقن انه في هذه الوقعة ذاهب الى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معين الا من رضي له الاسلام دينا والتفت يسارا فلم يجد انصارا الا ربا غفارا والتفت قدام فلم يجد ذلك الا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق الرزاق وعند ذلك انشد يقول-هذه الابيات :

سألتك ربي بالخليل وصحبه ... وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجروا طيب المنام تعبدا ... وكل ولي قام في البر والبحر
سألتك تنجيني الهي من العدا ... وتنقذني من عصبة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جا غريبا بلادهم ... وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وانت الاله النافذ الحكم سيدي ... فنج وحيدا بات في جحفل المكر

قال الراوي : فما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدني واذن مني يا غريب فنظر الملك سيف الى الصائح فرآى قلعة عالية مرتفعة على رأس جبل والذي يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم انه سار يضرب في الخلق الذين بين يديه بالكلية حتى وصل الى تلك القلعة وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الاعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل واغلق عليه وترك الاعداء يموجون حول القلعة ولما صعد الى اعلاها نظر الى شيخ كبير طاعن في السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وله علامات الصلحاء تلوح عليه وزيبة السجود بين عينيه

فلما نظره الملك سيف علم انه رجل من اهل الخير فبداه بالسلام فقام اليه ورد عليه السلام وهو يقول اهلا وسهلا ومرحبا بمن اوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء اهلا بالملك سيف ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال له يا سيدي من انت وما اسمك بحق مدبر الكون فقال له يا ملك الزمان انا اسمي سيرين الطالب ولي في هذا المكان اربعون عاما انتظر قدومك حتى اجدد اسلامي على يديك لتشهد لي به عند الله يوم الوعد والوعيد فقال له الملك سيف يا شيخ اذا كنت مؤمنا وداخلا في الاسلام طائعا مختارا فلاي شيء انت مقيم في بلاد الكفر فقال له حديثي عجيب وامري غريب ولي حكاية بديعة في السمع لها طرب وهو اني كنت ايام الصبا جاهلا بالاديان في سالف الازمان واظن انه لا يكون حتا الا دين زحل فلما هداني الله تعالى على يد الاستاذ وهو شيخك الخضر عليه السلام وعرفني الحق اتبعته واقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال لي يا سيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد في القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين واذا آن الاوان واتى لك ولدي الملك سيف بن ذي يزن التبع اليماني فكن له ناصرا ومعينا فقلت يا سيدي ومن هو الملك سيف ومتى يكون حضوره فقال لي اذا اراد الله تعالى كان كل شيء بوقته وهذه وصيتي والسلام فلما انتبهت من رقدتي اتيت الى هذا المكان وبنيت هذه القلية على هذا الجبل واقمت بها وجعلتها لي سكنا وصرت اضرب الرمل واستنطقه فرأيت ان لا بد لك من الجواز من ههنا فجعلت اعبد الله تعالى وانا في هذه القلية مدة اعوام ولا اختلط بهؤلاء اللئام لانهم قوم يكرهون الغريب ولا يكرمونه ولما كانت هذه الليلة ضربت الرمل فرأيت انك تأتي قريبا فصرت انتظرك وعليك كنت رقيبا حتى رأيت ضرابك وسمعت خطابك فعلمت انك المطلوب فصحت عليك

وقد سمعت صيحتي واتيت الى قليتي وحكيت لك حكايتي وسوف اساعدك واوصلك الى حيث تريد بقدرة الملك الحميد المجيد .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اطمأن قلبه وهدأ روعه وحمد الله تعالى الذي بلغه قصده وجلس مطمئن الى جانب هذا الرجل وهو الحكيم سيرين الطالب وبعد الحديث والكلام اتى له بالطعام فأكل الملك سيف والحكيم سواء وبعد الاكل والشرب جعلا يعيدان ويذكران الله الملك الفتاح حتى جاء الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح واذا العساكر داروا حول القلية وصاروا ينادون يا حكيم الزمان ان الغريب دخل عندك فاخرجه لنا من القلية حتى نقتله وعلى وجه الارض نجعله فانه افنى رجالنا واباد ابطالنا فقال لهم الحكيم اذهبوا الى حال سبيلكم فما بقي لكم عليه سبيل لانه صار في اماني وزمامي فاخبروا الملك انه عندي فلما سمع العساكر ذلك انصرفوا الى حال سبيلهم وساروا الى ملكهم واعلمه ان الغريب الذي تجمعنا عليه قتل منا جمعا كثيرا وقاتلناه يوما وليلة تمام وهو يضرب فينا بالحسام حتى جعل جثثنا كيماثا وبعدها دخل قلية الحكيم فاردنا ان نطلبه منه فقال ما بقيت اسلمه لكم فامضوا لحالكم وقولوا للملك انه صار في زمامي واماني فسكت الملك على غيظ لانه لا يقدر ان يرد كلام سيرين الطالب هذا ما جرى للملك واتباعه واما الملك سيف والحكيم لما انصرفت عنهم العساكر فقال له يا ولدي اعلم انه ما يوصلك الى مطلوبك الا المعدية التي عديت فيها اول مرة عند السطيح فلا يوصلك الى مدينة الرياض الا هي فقال له يا سيدي قبل كل شيء اعلمني بسبب قتال اهل هذه المدينة معي وليس يعرفونني ولا بيني وبينهم دماء قلبي يحدثني على اهلي واولادي واصحابي واريد منك ان تسيري اليهم وتأخذي خبرهم وتأتي الى عندي وتعلميني بما عندهم وما هم فيه قبل

قديمة واريد ان اعرف اسم هذه البلدة واسم ملكها وسبب عداوتهم للغرباء فقال له الحكيم انا اعلمك يا ملك بحالهم وهو ان اهل هذه المدينة جميعا بيت واحد والسبب في ذلك ان هذه الارض يقال لها ارض الصخر والهيش التي تجري فيها مياه ولا تخضر فيها خضرة ولا حشيش وبها ملك يقال له قالوس وهو الذي بنى هذه المدينة وعمرها بالخلق لكن كل الذين فيها خمسة آلاف انسان لا يزيدون ولا ينقصون وفي كل عام يقعد الملك قالوس ويعد الخلق المقيمين في المدينة ان رآهم تامين كان وان زادوا عن ذلك امر الزائدين ان يسكنوا الخلاء واذا نقصوا كملهم من اهل الخلاء وبنيه ان مطلق غريب لا يدخل بلاده ولا يقيم حولها وهذا سبب ما ارادوا ان يقتلوك وانت لو صرت تقاتلهم حتى لا يبقى منهم الا واحد فما يقعد عنك الا ان قتلته او يقتلك لان قتل الغريب عندهم فرض لازم كفرائض الصلاة والصوم وان شاء الله تعالى يكون هداهم على يديك لكن عند عودتك ان شاء الله تعالى لانك طلعت من بلاد السحرة وداخل على ارض الرياض وبينك وبينها البحر الاعظم ولا يمكن ان تعديه الا في معدية نبي الله سليمان كما ذكرت لك فقال الملك سيف يا حكيم كيف ترى يكون الوصول اليها وكيف انها توصلنا الى مطلوبنا فقال له الحكيم سيرين الطالب سوف ترى العجب ان شاء الله تعالى ثم ان الحكيم اخذ الملك سيف ونزل من قلب القلية ووضع يده في يده وقال له غمض عيناك حتى ترى صنع مولاك فغمض عينيه الملك سيف وخطى ثلاث خطوات وقال له فتح عينيك ففتح الملك سيف لينظر واذا به على شاطىء البحر وجلس الحكيم وجعل يهمهم ويدمدم قدر ساعة واذا بالمركب قد اتت عنده فقال له تفضل يا ملك الزمان واعلم ان الامر قد تيسر وهان فقال الملك سيف يا حكيم الزمان اريد ان تأتيني بعاقصة فقال الحكيم ها هي عاقصة بين يديك كلمي الملك يا عاقصة واذا بها نزلت عليهم وسلمت فقال لها الملك سيف يا عاقصة اعلمي اني الآن اريد ان اسير الى ما طلبت واسعى في خلاص عيروض خادمي ولكن

مسيري الى الكنوز وبعدي عنهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة ثم ان عاقصة ودعتهم وسارت من تلك الساعة وقام الملك سيف يتحدث مع الحكيم مدة ايام واذا هم بعاقصة قد اقبلت عليهم وقالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان جمع ملوك الحبشة والسودان وجمع عساكر مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال وقد طلب ارضك وبلادك وقد حط على حمراء اليمن ويريد اخذها وباقي البلاد التي حولها ويريد هلاك عساكرك واجنادك والذي هو مصادره ولدك الامير دمر ومصر ونصر وباقي اولادك ولكن الى الان لم يقع حرب بينهم واعلمك يا اخي اني مررت على قصر شيبان فوجدته يعذب بنته تكرور اشد العذاب ويقول لها كيف تسكتي الملك سيف من سيف آصف ومن القوارير صنعناها في مدة اعمارنا وانا اقعد راصده اربعمائة سنة كيف يا كلبة تضيعي تعبي من اجل شهوتك وتخربي بيتي من اجل محبتك وذلك انها لا تعود والان سوف اعذبك باشد العذاب واسقيك من الشراب لاجل ما فعلت معي هذه الفعال وتكلت غاية النكال فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على ما فعل من ترك شيبان من قبل ان يدخل في دين الايمان ولكن لا ينفعه الندم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد صارت العساكر بلا راعي ولكن وما النصر الا من عند الله وانا ما بقي يمكنني العود اليهم وهذا امل بعيد وما بقي لي مقدرة الا ان اطلب لهم النصر من الله المبدىء المعيد وحكم الله لا بد من انفاذه ولكن يا عاقصة اريد منك ان تحضري لي زوجتي تكرور لان اباها كافر مغرور فقالت له سمعا وطاعة انزلوا الى المركب في هذه الساعة وانا آتيك بتكرور ثم ان عاقصة غابت وعادت اليهم بتكرور بنت شيبان فلما رآها الملك سيف فرح بها وسلم عليها وهنأها بالسلامة وقال لها ايش فعل معك ابوك فقالت له

يا ملك الزمان بعد سفرك تجرأ علي وكتفني وعاتبني بما انا اعطيك السيف وساعدتك على اخذه وعاقبني اشد العقاب ولولا ان عاقصة اخذتني كنت ابقى في اشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وان عدت سالما وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم انهم اقاموا ذلك اليوم الى ان اقبل الليل بالاعتكار وتامت العيون واذا بالملك سيف افاق من منامه وهو يستغيث ويقول يا غياث المستغيثين اغثني فاتى اليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لا بأس عليك يا ملك الزمان وفارس العصر والاوان هذا الامر عجيب ما سبب ازعاجك وانت مني قريب فقال له الملك سيف يا حكيم الزمان رأيت في منامي هذا خادمي عيروض بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالاعمدة الحديد وهو في قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بي ويقول اين غيبتك يا ملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض في ذلك الهوان فلما نظرت الى ذلك ضاق صدري وذهب صبري فالتفت الي وقال لي يا ابا دمر كيف اكون خادمك وتتركني كما ترى اقاسي حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب يا ابا مصر انا بك مستجير يا ابا نصر الحقني ولا تفتني فانتبهت كما تروني على ذلك وانا اقول ان خادمي عيروض وقع في ذلك العذاب بلا محالة وانا لا بد لي من المسير اليه وانقذه مما هو فيه ثم التفت الى الحكيم سيرين في الحال وقال له ايش قلت يا والدي في هذه الاحوال فقال الحكيم سيرين يا ولدي دونك وما تريد فانا عن خدمتك ومساعدتك لا احيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور والحكيم سيرين الطالب في قلب المعدية وجعل الحكيم يتلو عليها صحفا وعزائم واقساما حتى تحركت المجاديف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة اذا خرجت من كبد القوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار فاقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب يا ملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك واعلم ان الله يقرب كل بعيد ويهون عليك كل صعب شديد واعلم يا ولدي انا من ههنا لم

اقدر اتبعك فان كل ارض لها اناس بها متدركون ولا يسكن احد ان يتعدى على ارض غير ارضه واما انت يا ولدي فمنصور مؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك واما زوجتك تكرور فانها تقيم عندي حتى تعود انت بالسلامة تأخذها ومن يليها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك يا حكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف من الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور واراد ان يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشيء تركبه فان الطريق بعيد وصاح يا شهاب فاقبل عليه رهط من ارهاط الجان وقال له نعم يا حكيم له فقال الزمتك ان توصل هذا الى الكنوز فقال الرهط يا سيدي مالي قدرة على دخول بلاد الكنوز وانت تعلم ذلك لاني لا اعدي البستان فقال له اوصله الى البستان واتركه من هناك يروح وحده وفي نظير ذلك تكون حرا معتقا فقال الرهط سمعا وطاعة وبرك في الارض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف اركب يا سيدي كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم اركب يا ولدي ولا تنزل الا في البستان المطلسم ومن هناك فلك رب يساعدك ويبلغك مناك ومني عليك السلام كلما ناح الحمام واخذ الحكيم تكرور وعادوا الى قليته واما الملك سيف فانه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كانه قاعد على فرشه في وسط قصره واما الرهط فانه مر به كأنه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح اراد الملك سيف ان ينزل فقال له الرهط يا سيدي انت لا تحوجني ان اتقرب الى الارض فما هي ارضنا ان اردت ان تقضي حاجة فها هو ذراعي مثل المرتفق وهذا الماء استعدل وتوضأ بالماء وصل وانت مكانك فما لك شيء يعيقك وهذا الاكل والشرب بين يديك .

قال الراوي : وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كأنه السحاب في خلال الغمام حتى مضى النهار الثاني واقبل الليل بالظلام فنزل به الى الارض وقال له يا سيدي هذا هو البستان الذي انا ضامن

وصولك اليه وانا ماض الى حال سبيلي فقال له الملك سيف امض الى حال سبيلك وانا متوكل على الله الذي يقدر ان يأخذ بيدي وجعلته عوني ومساعدي وسار المارد الى حاله واما الملك سيف فبات في مكانه حتى اظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه في جزيرة متسعة فقام على حيله وسار في تلك الجزيرة حتى وصل الى جانب نهر متسع فرأى مركبا صغيرة وفيها عشرة رجال من اهل تلك الديار والاطلال فلما نظرهم قال لهم يا اخواني خذوني معكم الى البر الثاني فلما سمعوه عرفوا انه غريب فقالوا له يا فتى لا نقدر ان نعديك الى البر الذي انت طالبه لان فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وان ملك هذه الارض والبلاد محرج علينا ان لا نحتك في البر الثاني ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وانا ما جئت من بلادي الا في طلبه فعدوني اليه وانا افتحه وادخل فيه واطعمكم من ثماره والفواكه التي فيه فقالوا له يا فتى اعلم ان ملكنا هذا متول علينا جديدا وكان ابوه من قبله وجده من قبل ابيه واجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر الى ذلك البستان لانه مرصود باعوان الجان ولا يقدر ان يقربه انسان كل من قرب اليه هلك وراح كانه ما كان والبستان له سنون واعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا سرداب .

قال الراوي : ان البستان هذا صانعه وزير من وزراء نبي الله سليمان يقال له الوزير ارفجة وعمل فيه قصرا برسم نفسه اذا فرغ من خدمة نبي الله وفيه حريمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير ارفجة في ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعا من ارهاط الجان ولم يدخله انسي مطلقا خلافه وكان من ارباب الحكمة العارفين فلما عرف ايام وفاته جعل قبرا له من الرخام وغطاه من الرخام واحضر الى بين يديه رهطا يقال له غلغال وقال له يا غلغال انت اكبر خدامي وانا قرب اجلي فكن في خدمتي حتى اموت ثم ضعني في هذا القبر الرخام وغطني بهذا الغطاء وانت معتق تمضي الى حال

سبيلك ودعا برهط ثان وكان اسمه غيدور وقال له انت عندك كم من الخدم فقال له الف رهط والف عون والف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت واولاد وانا كبيرهم فقال له اعلم يا غيدور اني رأيت بعد نقل ملكنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم اربابا واصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها انا كما تروني كبرت وانتهى رسمي واخاف اذا توفيت ودفنت في هذا البستان ان يدخل بعض الانس فيأخذوه مني ويشتوا بموتي وانت يا غيدور من اكبر خدمي فانت وجميع من يتبعك من ارهاط وموارد واعوان تسكنوا في ذلك البستان وتجعلونه لكم سكنا ومكان ولكن مطلقا لا تتركوا جنس احد من الانس يدخل ذلك البستان لا رجالا ولا نسوان بل اقتلوا كل من ورد ولا تبقوا على احد فقال له الرهط الغيدور سمعا وطاعة يا حكيم الزمان هل ترى احدا يدخل غصبا عنا ام له مقدرة ان يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيهلكنا فحقق ذلك واعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم انه ضرب زيارجه وحقق اشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتي رجل صاحب شامة على خده اليمين وهي خضرة مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فاذا اراد الدخول فلا تمنعوه وان امركم ان تنصرفوا فاتركوه فقالوا له واي علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك له البستان بالكلية فقال لهم الامارة انكم تجدون معه سيف آصف ابن برخيا فاذا رأيتموه متقلدا بسيف آصف وسحبه عليكم فلا تعارضوه وان امركم بفتح البستان ففتحوه وان طلب دخول قصري لا تمنعوه فقالوا سمعا وطاعة واقاموا عند الاعوان والمردة والارهاط في القصر والبستان والتزموا نظافته وصلاح حالته وسقي اشجاره وسلوك سواقيه وكذلك القصر وفراشه ونظافته وعدم الاهمال في خدمته على ذلك الحال كما امرهم واقاموا وتوفي الوزير فتولاه الغلغال ووضعه في القبر الرخام وغطاه كما امره وشق الارض في وسط هذا البستان ودفنه في اللحد الرخام كما امره صاحبه وعتق وراح الى حال سبيله واقام غيدور وجماعته مالكين

ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل انسان لا يقدر ان يعبره انس ولا جان ولا سحرة ولا كهان مطلقا على مدى الزمان الى ان كان هذا الاوان واقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الاصل والسبب وما كان من رصد القصر والبستان .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من اصحاب المعدية ان الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف ان كان الملك يريد فتح هذا البستان فانا افتحه له على اي وجه كان فقالوا له يا فتى ان كنت تقدر ان تفتحه فنحن نعديك ولكن نخاف اذا قبلنا بك على البر انك تعدم نفسك وتسكن رمسك فقال لا تخافوا علي من ذلك الحال فانا افتح الضبب والاقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعديك ونخبر بك الملك فان كل قصده ان يرى من يفتح له ذلك البستان وان كنت تقدر عليه كنت اعز الناس اليه واحظاهم لديه ثم انهم اتوا اليه وانزلوه في المعدية وساروا به الى مينا المدينة وقالوا له اخرج معنا فانك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية الى المينا وساروا به الى قصر الملك واستأذنوا في الدخول فاذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الارض وقالوا له يا ملك الزمان اننا رأينا هذا الرجل واقفا على شاطىء البحر وطلب منا اننا نعديه الى البر الثاني الذي فيه البستان المطلسم فاعلمناه ان هذا البر فيه بستان لا ينفتح مطلقا لانسان لانه مرصود باعوان الجان فقال لنا وانا ما اتيت من بلادي الا لفتح هذا البستان ليتنفع به ملك هذه الديار والاوطان فلما سمعنا منه هذا المقال اتينا به اليك لتحكم بما يعود نفعه عليك فاسأله يا ملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك علم النصر ذلك الكلام التفت الى الملك سيف وهو زائد الابتسام وقال احق ما قاله هؤلاء الرجال يا ابن الكرام فقال له نعم ايها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الارصاد والاعوان فقال قد قلت لك افتحه باذن الملك الديان وان رأيتني لم افتحه

فافعل بي ما تريد ايها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحا شديدا ما عليه من مزيد وامره بالجلوس فجلس على كرسي قدام الملك وامر له بالشراب فشرب وبعده امر باحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له يا غريب كل معي من هذا الزاد وصافني في صدق الوداد وان فتحت انت البستان قاسمتك في نعمتي وشاركتك في كل مملكتي فقال الملك سيف يا ملك افعل ما تريد فانا عن مرادك لا احيد

فقام الملك سيف واكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام اتاه المدام وقام ملك المدينة باكرام الملك سيف غاية الاكرام مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع التفت الملك الى الملك سيف وقال له سر معي الى البستان المطلسم لننظر كيف تفتحه فقال له الملك سيف سمعا وطاعة قم بنا يا ملك في تلك الساعة فقام الملك واخذ الملك سيف وسار معه والعساكر وارباب الدولة تتبعه الى ان قاربوا البستان المطلسم وقال له ها هو الباب فارنا كيف تصنع فيه من الصواب فقال له سمعا وطاعة ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وصاح باعلى صوته الله اكبر الله اكبر وضرب الاقفال بذلك الحسام الفصال فعندها تساقطت الاقفال وانفتحت الضبب بقدرة الله الذي عن الابصار احتجب وماج البستان من جميع الجهات والاركان وتصايحت الارصاد وهم يقولون اهلا وسهلا والبعض منهم لم يعلم الحقيقة فتعرض فاصابه بعض شهاب فصاروا يتصارخون النار النار اهربوا ايها العمار قبل ان يحل بكم الدمار من هذا الجبار لان معه لكم نيرانا محرقة وصواعق فيكم ورعودا مبرقة فعندها ولت الارماط وقد اكثروا الصراخ والعياط ودخنت الاقطار وظهر منهم شرار ونار وبعد ساعة من النهار وقد راق كل ذلك الاعتكار تأمل الملك وارباب الدولة ذلك البستان بفرح شديد ما عليه من مزيد ودخل والحاضرون معه الى ذلك البستان ونظروه وهو كأنه جنة من الجنان قد غفل عن زخارفها رضوان فنظروا الازهار اليانعة والطيبات والفواكه

والخضروات والروائح الطيبات فساروا يتفرجون عليه يمينا وشمالا وخلف وامام الى نصف النهار وقد انعقد الحر عليهم وثار فنظر الملك الى صدر البستان فرأى قصرا عالي البنيان مشيد الاركان فلما نظر الملك سيف الى ذلك القصر قال للملك علم النصر يا ملك الزمان لا بد لنا ان نعبر هذا القصر حتى تزول كروبنا وتطمئن بالمسرة قلوبنا فقال الملك علم النصر للوزير ايش رأيك في صعودنا فقال اصبر حتى اسأل الغريب ثم التفت الى الملك سيف وقال له يا بطل الزمان دع عنك هذا الهذيان لاني بلغني ان هذا القصر لوزير السيد سليمان وقد وكل به ارهاط الجان وامرهم بحفظه من كل انسان وانا اخاف عليك ان تتعرض له فتعدم نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة الطغيان فقال الملك سيف يا وزير ومالك والفضول لا بد لي انا والملك علم النصر من الدخول في هذا القصر وكل من عارضني من الثقلين قسمته بهذا السيف قسمين ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا ومشى الى باب القصر واخرج الحسام وصاح يا عمار ذلك المكان ها انا من عرفتموه ولم تنكروه وهذا سيف آصف ابن برخيا في يدي مسلول وكل من جاء يعارضني في الدخول جعلته اول مقتول ثم انه ضرب الباب بسيف آصف بن برخيا واذا الباب قرقع فصاح الملك الله اكبر فانفكت جميع الاقفال وتساقطت وصاح المارد يا اهل هذه البلاد والدمن اعلموا ان هذا الذي اتاكم هو الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن وانه من عباد الله الصالحين ومن اهل الايمان الكاملين ولولا ذلك ما قدر على فتح البستان ولا هربت منه شياطين الجان وسمع هذا اهل المدينة وارباب التوبة وكل الرجال والابطال فعندها دقت الكاسات ونعرت البوقات وامر الملك ان لا احد يدخل القصر حتى يعمل موكبا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للملك سيف وقال له يا ملك الاسلام انا ما تمكنت من معرفتك حتى اني كنت اقوم بواجب خدمتك فبالله يا ملك الاسلام لا تؤاخذني بالتقصير في الاكرام ثم انه خلع التاج من على رأسه وانعقد

له الموكب وامر له الملك بزينة المدينة وركب الملك سيف في الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان لهم يوم لم يعد من الاعمار حتى وصلوا الى الديوان وتقدم الوزير هو والملك علم النصر الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام انت صاحب المملكة وانا خادمك فالمراد انك تكون الحاكم على مدينتنا حتى ترتب دولتنا فقال الملك سيف يا ملك هذا لا يجوز ان يكون وانما انا رجل غريب اتيت جائز طريق وتريد ان تحكمني على بلادك وتعزل نفسك وهذا شيء لا افعله وان اعطيتني ملكك فانا لا اقبله فقال الملك علم النصر اعلم يا سيدي ان هذه الاماكن مرصودة منذ سنين وانت الذي فككت ارصادها وفعلت افعالا لا استطيع ايرادها وقد خافت منك الارصاد وهابوك وفيما امرتهم به اطاعوك وان تركت هذه البلاد تحركت علينا الارصاد وشتتونا في كل شعب وواد فالمراد منك ان تحكم انت ههنا حتى تتسهد هذه البلاد واذا صلح الحال ولم يبق فساد فالرأي رأيك وان اردت بعد ذلك ان تقيم فهي ارضك وان اردت ان تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسي وحكم على هؤلاء الخلائق والامم وخلع على ارباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد في الاحسان اليهم واكرمهم واطلق من في الحبوس وابطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم في هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام اقبلت جماعة من ارباب التجارة ونزلوا الى الديوان ودعوا للملك سيف وقالوا له يا ملك الاسلام لا يحل في دين الله مع اننا ناس مؤمنون ان يتسلط علينا اهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا اولادنا ويأكلوهم والرأي ان يصنع الملك لنا سورا للمدينة يمنع عبورهم علينا والا فيسامحنا في الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلادا غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام امر باحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال له ايش هذه الجزيرة التي يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون ان فيها غيلان ياكلون بني آدم فقال له يا

ملك الزمان قولهم حق وان هذه الجزيرة فيهـا ناس البعض منهم كـلاب والبعض بنو آدم ولكن لا يقدر احد ان يتجاسر عليهم لان كل من وقـع في ايديهم اكلوه وانا نفسي اخاف منهم ولا لي قدرة عليهم ابدا ولا غيري يا ملك فقال له الملك سيف انا اقدر ان شاء الله عليهم ولا ارجـع عنهم حتى اهلكهم عن اخرهم فقال له يا ملك العساكر لا تسير معك ولا يسهل على احد منهم ان يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بامان وثاني يوم امر باصلاح المراكب وقال للوزير اجتهد في ثلاثين مركبا كبار فقدطاب مزاجي بان اغازي في البحار فقال الوزير سمعا وطاعة ثم مهد ثلاثين مركبا وشحنهم بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير في نفسه ان الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ان المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون امرك ألك عدو توقع به نكالة ام محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف يا وزير الزمان الملوك يلزمهم ان يطهروا الارض من اهل الفساد وانا بلغني عن هذه الجزيرة وهي جزيرة الكلبيين ان اهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بني آدم وقصدي الركوب اليهم حتى اطهر الارض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم ان قصده ان يسير الى جزيـرة الكلبيين قال له يا ملك الزمان ومن ذا الذي يقدر ان يدخـل جـزيرة الكلبيين فان كل من وصل الى هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم اعداؤنا على كل حال فان كان احد اغراك بانك تحاربهم فمـا هو الا عدوك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف يا وزير اذا كنت غداة غد فالله تعالى يهون العسير فانصرف الوزير الى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به الى ان مضى من الليل نصفه واذا بالحاجب دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك سيف ما حاجتك فقال له ان الوزيـر يريد الدخول عليك وقال لي استأذن الملك في دخولي اليه في هذا الوقت فقال الملك سيف ائذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له اجب الملك فدخل

وقبل الارض فقال له الملك سيف ما الذي اتى بك في هذا الوقـت فقال الوزير اعلم يا ملك ان اهل مدينتنا هذه كلهم اهل اسلام وارباب ديانـة وايمان الا انا فان ايماني ضعيف ولا اعرف التوكل على الملك اللطيـف ولذلك ماتعنك عند فتح القصر خوفا عليك وعلى نفسي ولما فعلت انت ما فعلت ثبت عندي ان دين الايمان حق وما سواه باطل ولما قلت اريد وادي الكلبيين راجعتك من كثرة وسوسة قلبي وضعف اعتقادي فلما نمت الليلة اتاني هاتف وقال لي يا رجل خلص نيتك لدين الاسلام وعبادة الملك العلام واترك عنك ما انت فيه من وساوسك واصدق في دين خليل الرحمن فهو اصح الاديان وكل ما كان بخلافه فهو باطل ومذبان وان لم تفعل ذلك فما لك مطمع في الحياة وتموت موت الفجأة فلما سمعت من الهاتف ذلك علمت ان الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع الناس ولو كان الانسان مختبأ في قمقم من نحاس وثبت عندي ذلك وقد زال عن قلبي الوسواس وقـد صدقت في قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له يا وزير الزمان هل كنت تشك في وحدانيـة الله تعالى الله الله يا وزير انك رجل كبير وتشك في الله العليم القدير فما انت حينئذ الا جاهل سيء التدبير فقال الوزير يا ملك الزمان كان الـذي كان وانا اعتقدت دين الايمان وقد ثبت عندي بدلائل فلا تؤاخذني يا ملك الزمان بالذي مضى فقال له الملك سيف وايش اسمك قبل الان فقال الوزير اسمي دهمان فقال له اترك هذا الاسم من هذا الوقت فقد صار اسمـك حسان وانت احسنت فيما فعلت باعتقاد دين الاسلام فقال الوزير للملـك قم بنا يا ملك الى قضاء حاجتك التي عسرت من اجلها المراكب فقال له في غد تكون المبادرة فلما كان عند الصباح امر الملك سيف باحضار اهـل المدينة فلما حضروا قال الوزير يا معاشر الناس اعلموا ان الملك قـاصد لغزو جبل الكلبيين فماذا انتم قائلون فقالوا نحن ما لنا بهم طاقة ولا فتوة ولا حول ولا قوة فقال الملك سيف يا معاشر الناس انزلوا في المركب معي

رحين ما اصل الى وادي الكلبيين اخرج انا بانفرادي اليهم واتتم تقيمون في المركب على البر مدة عشرة ايام فان انا رجعت اليكم فاحمدوا الله وان هم اكلوني فارجعوا الى مدينتكم وافرضوا انكم ما نظرتموني ولا انا نظرتكم فقالوا له سر قدامنا الى ما طلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل معه ملك المدينة والوزير في مركب ونزلت بقية الرجال والابطال في المراكب وخرجوا من المينة طالبين وادي الكلبيين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم يا ملك الزمان اني سمعت من اهل الفهم والخبرة ان بهذه الارض حجرا من المعادن وهو متجمد من عيون الوحوش فاذا رأيته يا ملك الزمان فاتتنا بجزء منه فانه اعظم ما يكون من البنزهير وله منافع كثيرة فقال الملك سيف ان شاء الله تعالى يحصل كل الخير ولكن يا هل ترى ايش اصل هذا الوادي ولماذا سمي وادي الكلبيين فقال الملك علم النصر انا اعلمك يا ملك فان عندي به علما وبقينا والسبب فيه انه كان بهذا المكان كهين من الكهان قد اصطنع له عامودا من الرخام ورسمه بعلوم الاقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة ايضا بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان ذلك الحكيم له ولد فقال له يا ابي لاي شيء تفعل هذه الفعال فقال له يا ولدي ان هذا الوادي يتغير بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين ويقال له وادي الكلبيين فبعد مدة ايام تخلفت وتناسلت تلك الخلائق وفي هذا الوادي وذلك انهم كان لهم اغنام وكانوا يخافون على اغنامهم من الوحوش فاتخذوا الكلاب تسرح مع الاغنام لاجل منع الذئاب عنها فاتفق ان بعض النساء اتخذت لها كلبا وكان ذلك الكلب فاجرا فصار عزيزا عندها حتى انها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه لذة اكثر من زوجها وهذا لاجل النافذ في قضاء الله تعالى ثم انها علمت بعض النساء بما فعلت بكلبها فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها وتقتله وهو

نائم حتى افنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحصلن من الكلاب وعند الوضع اذا كانت المولودة انثى آدمية يتركنها وان جاءت على صورة الكلاب يقتلنها واذا وضعت ذكرا فان جاء على صورة بني آدم قتله وجاء على صورة الكلاب تركته حتى بقي هذا العمل عندهن سنة لا يخالفها وصارت النساء من بني آدم الرجال كلابا وامتلأ الوادي ثم ان هؤلاء تركوا القتل وصار كل من ولد يربي على اي صورة كان حتى صاروا على صور شتى منهم على صورة بني آدم وله ذنب مثل الكلب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمي ومنهم مثل الآدمي وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فجعلوا يتناكحون مع النساء ولا يدرون اهم امهاتهم او بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فجعلوا يسيحون في الارض واذا رأوا واحدا من بني آدم يأكلونه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخانوا الرفيق .

قال الراوي : ثم ان الملك علم النصر قال للملك سيف بن ذي يزن ان الكهين الذي طلسم العمود قال لولده انا يا ولدي قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت ان يأتي الى هذا الوادي بعض مسافرين مؤمنين على دين الخليل ابراهيم الذي انا اتبعته وقد دلني عليه الرمل انه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت اصنع شيئا يكون فيه الصلاح لاهل الايمان وهلاك الكلبيين ذوي الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وارصدت مياه البركة وكل من اتى اليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها له الخدام حتى ينزل فيها فاذا فعل ذلك فان الكلبيين لا يقدرون ان يصلوا اليه ويبعدون عنه ولا يقربونه رصدت العمود والغزال بما في جوفهما من الحجر والمعادن وهذا يجلب الوحوش اليه فيطوفون به مثل ما تطوف الحجاج البيت الحرام الذي بناه خليل الله ابراهيم عليه السلام فاذا اتت اليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت باعينها الى العمود تخرج من اعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الارض وتنعقد حجرا وهو

حجر معدني غال واذا اخذ منه بعض الملوك وجعلوه في اماكنهم امـا في السقف او دائرة القبة فانه نزهة وينتج منه الهيبة والوقار في منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك الا راغبا في الثواب من رب الارباب ولاجـل ان المؤمنين ينصرون على الكلبيين وهذا ما صنعت يا ولدي من الآثار .

قال الراوي : فلما سمع الولد من ابيه ذلك قال له يا ابي لقـد فعلت الصواب وانا ايضا قد مر بي هاتف واخبرني عن تلك الاوصاف واسلمت على يديه واخبرت امي فاسلمت وكتمنا اسلامنا خوفا منك لاننا نعلم مـا انت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق وبان وما بقي لنا في هذه الارض مكان فنسكن الجبال ونعبد ذو الجـلال حتى يأذن لنا بالمـوت والانتقال فقام الكهين واخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خلف ظهورهم والآخرة قبالة اعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشأهم وقـد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم .

قال الراوي : فلما حكي الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكايـة قال له الملك سيف يا ملك لا يكون الا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادي قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا احد منكم يتبعني ودعوني اقضي حاجتي بنفسي واتوكل على ربي فقال له الوزير حسان خذني معـك يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف لا يا حسان ارجع مع الملك علم النصر فان رجعت اليكم فذاك والا فمني عليكم السلام ثم انه ودع الجميع وسار الى وادي الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله الى المراكب وظن كل منهم ان الملك سيف لا يعود اليهم ولذلك لعدم قدرته وحده على اعدائهم يا سادة ثم ان الملك سيف ما زال سائرا حتى اقبل فنظر العمود والغـزال المرصودين ونظر البركة والمياه فاشتهى ان يستحم فيها فخلع ثيابـه ونزل فيها وغسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد بسيفه واقبل الى العمود فرأى الاحجار من حوله السائلة من اعين الطيور فاخذ منها ثلاثة احجار كبار وجعلها في منطقته وكل حجر يزيد عن سبعة دراهم

ونظر الى الغزال المركب على العمود ووضع عليه يده وقال رحم الله من صنع مع الاسلام هذا المعروف ثم قرأ شيئا من صحف ابراهيم الخليـل عليه السـلام ووهبه الى روح صاحب هذه الصناعة وسار في فسيح البر يتفرج وينظر اليه فبينما هو كذلك واذا بالغبار قد طار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين ذلك توارى منهم وقال في نفسه اتركهم لئلا ينظروني فان ذلـك اصلح لي من الاشتباك بهم هذا وقد نزلوا الى ذلك الوادي وجلسوا فيه وخرج واحد منهم يشمشم مثل الكلب وما زال حتى اتى عند الملك سيف فلما نظره قال له من اتى بك الى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا ابدى له خطابا فقال له ذلك الرجل الكلبي انت علمت انك وقعت في ايدي الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لاجل ان يتركوك ولكن انا آخذك لنفسي ولا يشاركني في اكلك من ابناء جنسي ثم انه قرب منه والملك سيف قـد قبض بيده على حسامه وجرده فتأخر الكلبي وصاح على رفقائـه بصوت مثل نباح الكلاب فلما سمعوا رفيقهم تبادروا اليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا في هذا النهار فلما رآهم الملـك سيف صاح الله اكبر الله اكبر واول من ضرب الذي كان عنده فوقـع الحسام في وسط رأسه فشقه الى اضراسه ولحق الثاني فشقه والثـالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم بالحسام الذكر حتى قتل منهـم احد عشر والباقون هربوا في البر الاقفر ولم يبق قدام الملـك سيف الا امرأة فجاء اليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونهـا امرأة فظنت انه طالب ان يقتلها فقالت انا في جيرتك يا بطل الابطال فلما سمعها تركها وبعد عنها واراد ان يسير واذا بالغبار علا وتكدر وزاد حتى مـلا البر الاقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود وافيال يقدمهم كبير الوادي واتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد اتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن وكان السبب في مجيئه الرجال الذين

انهزموا من قدام الملك سيف فانهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له ادركنا فان وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور فقد وقعنا برجل قصير الطول ابتر وكنا عشرين نفر فقتل منا احد عشر وكنا اردنا ان نجمله غداءنا فاهلكنا وافنانا بالحسام واول ما قتل الشمام فسقاه كاس الحمام ولولا هربنا من قدامه لكان ابادنا بحسامه .

قال الراوي : فقال لهم ايش هذا الكلام واتتم واحد وعشرون بطلا همام وكيف يقتلكم رجلا واحد يقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا انه اعياه تعب السفر ما كان بقي منكم بشر ولكن اين هو فقالوا له هناك تركناه قريبا من العين فسار قدامهم وصاح على الكلبيين فتجاوزوا خلفه كانهم ريب المنون وهم اربعة آلاف او يزيدون والملك شراخ قدامهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الملك سيف وهو طالب البراري والدمن فصاحوا به الى اين تصير وتطلب الهرب ونحن وراءك في الطلب فالتفت الملك سيف الى تلك الجيوش القادمين فرآهم اليه قاصدين فصاح من صميم قلبه الله اكبر وانقض عليهم كانه الاسد الغضنفر فكل من ضربه يجمله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى ان يكون له ناصرا ومعين ولما طاب له القتال انشد هذه الابيات يقول صلوا بنا على طه الرسول :

اذا زاحمتني في القتال بنو كلب ... يريدون اتلافي وذاك بلا ذنب
سأحمل فيهم تحت رمح وقسطل ... بسيف صقيل المتن مشهر عضب
ولست ابالي ان تكاثر جمعهم ... سأجعلهم عصفا على صفحة الترب
انا البطل الكرار قد خضت قسطلا ... بعزم شديد الباس كالحجر الصلب
اصيح على الفرسان هل من مبارز ... فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربي
اذا نادت الفرسان في الحرب من لها ... وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت اسباب المنية ضاحكا ... وبددت اعدائي بمصطلم صعب

وان دار كاس الموت بالسيف والقنا ... اكون انا المندوب اول للشرب
فوالله لا اغمدت سيفي او ارى ... التراب راويا من دماء بني كلب
ولا اتثني حتى اخلي لحومهم ... طعاما لغول البر والطير والدب

قال الراوي : ثم ان الملك سيف جعل يقاتل في ذلك الجمع المتزايد الى ان جن الليل وهم في قتال ولم يمكنوا من راحة ولا انفصال وطال عليه المطال وطلع النهار بنوره المتلالا وتكاثرت الكلبيون عليه وصار يرمون ارواحهم اليه وهو يضرب فيهم بالحسام الى ثلث الايام حتى انه اشرف على العطب وارتخت اعضاءه وقل حيله وقواه وقد كل ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه وبمانع والقضاء والقدر وجاءت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من اي البلاد انت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هيا سيروا به الى بلادنا نفعل به ما يشفي صدورنا ونأخذ بثأر من قتل رجالنا فساروا به وهو ينتظر الفرج القريب من الرب المجيب فلما وصلوا الى الديار قالوا للملك ما الذي تصنع بهذا القصير فقال لهم ابقوه ولا تاكلوه الى غد حتى اشتفي من عذابه لانه اباد رجالنا ونكل بابطالنا فوضعوه في مكان وهو مكتف وانصرفوا الى اماكنهم ووكلوا به رجالا وجوههم وجوه كلاب وايديهم ايدي بني آدم لكنهم طوال الاجسام غلاظ الركب وقال لهم احفظوه من الهرب فلما جن الليل ادركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا ومربوطا وحده فرفع رأسه الى السماء وقال يا عظيم العظماء يا باسط الارض ويا رافع السماء اسألك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحرمة ولده اسماعيل ان تجعل لي مما انا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فلما اتم الملك دعاه وتضرعه الى مولاه حتى اقبل عليه شخص يمشي على يديه ورجليه فلما نظره ظن انه يريد ان يأكله فصاح عليه ارجع من انت فقال له الشخص لا بأس عليك لا تخف ولا تفزع ثم ان ذلك الخيال تقدم اليه وذبح النائمين

www.liilas.com Am

وحل الملك سيف وقال له قم يا سيدي سر وامض الى حال سبيلك ان الطريق هاهي على يمينك واعلم اني انا المرأة التي استجرت بك فاجرتني ومن القتل عتقتني فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وما سبب مجيئك الي فقالت اعلم يا ولدي اني بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم واخت الملك علم النصر وسبب مجيئي الى هنا انه كان لي ولد لم ارزق في عمري غيره فاعتراه مرض في هذا العام اشرف منه على شرب كاس الحمام فسألت اهل المعرفة عن شيء يداويه فوصفوا لي هذه العين المرصودة فطلبت من اخي علم النصر والوزير واهل المدينة ان يعاونوني فما طاوعوني فحملت ولدي على كتفي وسرت به الى تلك العين وقلت لولدي انزل واستحم واشرب منها فقال لي انزلي انت اولا فنزلت انا قدامه في العين فاقبل الكلبيين فاكلوا الدابة ولحقوا ولدي فاكلوه وانا واقفة في العين انظر اليهم ولم اقدر ان اكلمهم وبعد ذلك تقربوا الي ليأكلوني فاستجرت بكبيرهم وقمت في عرضه فحماني منهم واكرمني واخذني عنده فاقمت مدة من الزمان وانا كلما اظفر بأحد منهم أنسب في هلاكه حتى اهلكت منهم خلقا كثيرا لا يعلم احد الا الله وما زالوا يرقبونني الى ان خرجت الى البرية وكان خروجي في اليوم الذي اتيت انت فيه ولولا انهم اشتغلوا بك عني لاهلكوني واكلوني من وراء كبيرهم الى ان جرى لك معهم ما جرى وحميتني انت من القتل وركب الملك وجماعته واسروك واني كنت امرأة لا يضيع الجميل ابدا فاتيت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله حافظك ودليلك فقال الملك سيف الا تعودين الى ارضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين نفسك من هذا العذاب فقالت له لا ابرح من هذا المكان حتى لا يبقى في هذا الوادي انسان فسر الى حال سبيلك واجعل على الله اتكالك فتركها الملك سيف في هذه الديار وسار طالب البراري والقفار الى ان طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البراري والآكام مدة ثلاثة ايام وكان قد وصل الى اخر الوادي فالتقى باثنين

صيادين سمكا ومعهما شبكة الصيد يحملها احدهما والثاني حامل سمكة مثل بني آدم وجها وصدرا ويدين ورأسا وشعرا ولها فرج مثل فرج المرأة ولها اليه معطى بها فرجها وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية الا ان رجليها مثل اذناب السمك فلما نظر الملك السمكة وهي احسن من لحم الضأن وفصيحة بالنطق باللسان وهي تسمي جذع فمال الملك سيف اليهما وقال لهما من انتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه الجذع وكنا اردنا ان نقسمها ونأكلها وها انت اتيتنا فانت نظيرها فاحدنا يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال سيف انا مثلكم آدمي فكيف تأكلوني ومثل السمكة تجعلوني فقالوا له هذا شيء لا بد منه وانت رزقنا بك لسد جوعنا فقال الملك سيف اعلموا اني قطعت وادي الكلبيين فما اكلوني لاني رجل غريب ومسكين فلا تعرضوا الي انتم فقالوا له يا شيخ هذا امل بعيد ونحن عن اكلك لا نحيد فامض معنا الى مغارتنا حتى نأكلك فانه ان رآنا احد يأخذك منا او يشاركنا فيك فقال الملك سيف في نفسه ما هذا الا امر عجيب وحال لا يسر به حبيب والامر في ذلك لله القريب المجيب وان شاء الله سوف امضي معهم الى مغارتهم واحرمهم من هذه السمكة التي هي اكلتهم وادعهم يأكلون بعضهم وان لم يطيعوا اقتلهم وما هم اكثر مما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولا بد لكم من اكلي فقالوا له نعم لا بد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزىء بفعالهم الى ان وصلوا الى مغارتهم ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وانه قد صح عنده انه طعام لاحدهم والسمكة طعام لثانيهم فلما ساروا في المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شعرها وربط شعرها في رجل الملك سيف وسد عليهم المغارة بالحجر واخذ رفيقه وسار الى جهة البحر وهم يظنون ان الملك سيف مثل السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم اذا اتانا المساء نأتي فنأكل عشاءنا وقعدوا على البحر يستحمون واما الملك سيف فانه نظر الى تلك السمكة وقال لها انت تعرفي تتكلمي

فقالت له نعم فقال لها وما الذي اوقعك في ايديهم وانت في البحر فقالت له اوقعني القضاء والقدر الذي ما للمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت انت معهم مثلي ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فاني اسلمت امري اليه وجعلت اعتمادي في كل الامور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها يا خلقة ربي والله لا بد لي ان احملك والى البحر اوصلك ثم انه فتح باب المغارة وتأمل يمينا وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع الى البر ورفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذه خلقتك واسلمت امرها اليك وانت قادر على نجاتها وأريد منك ان تساعدني على ذلك حتى اكون سببا لاطلاقها انك على كل شيء قدير ثم ان الملك سيف هرول بها وهي على كتفه وطلب من الله ان يحفظه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول الهي ثبتني على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها والله لو كنت في مدينتي لجعلتك نديمتي وكنت اجعل لك بركة من الماء واجعل لك ماكلا ومشربا وما زال حتى وصل الى البحر وانزلها عن كتفه ووضعها في البحر وقال لها روحي الى حال سبيلك في وديعة الله جعلك الله من التائبين واعداءك من الهالكين فسارت السمكة في وسط البحر ثم اخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينيها الى السماء وقالت الهي ومولاي انت حننت عليّ هذا الآدمي فخلصتني اللهم كن له عونا ومعينا على ما يريد وبلغه الثواب في يوم الوعيد انك حميد مجيد وغطست في البحر فما بانت كأنها ما كانت واما الملك سيف فانه سار طالب البر الاقفر واذا هو بالصيادين يتجارون خلفه ومعهم عشرون رجلا من امثالهم وهم يقولون الى اين يا قصير تطلب الهرب ونحن لك في الطلب فقال لهم الملك سيف من انتم فقالوا له نحن الصيادين الذين كانت معنا السمكة وتركناك وهي في المغارة وسددناها عليكم بالاحجار فغافلتنا واخذت السمكة الى البحر ونحن قعدنا للمساء وعدنا الى المغارة ونحن في فرح وديكة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فاحضرنا

رجلا من الشامين يقتص اثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر والقيتها فيه ورجعت من غيرها وها نحن اتيناك باصحابنا تأكلك كلنا مع انك لم تشبع واحد منا ولكن تلجيء الضرورة الى ذلك وامثاله اذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحمك ويأكلها خير من تركك على قيد الحياة ومسيرك في البر والفلاة ثم انهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام فجذب سيف الملك سام ابن نبي الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربة مشبعة تمام فوقع السيف في وسط رأسه فشقه لحد الاقدام وضرب الثاني على ويديه فاطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار بتمكين فخرج السيف من تحت ابطه اليمين هذا وضرب الخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعضهم توابع وما زال يضرب فيهم بالحسام الذكر الى ان قتل منهم اثني عشر وهرب الباقون من بين يديه في البر الاقفر فلما انقضت الحروب طلب المسير في البراري والدروب فما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادون الى اين تريد الهرب ونحن وراءك في الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتأملهم واذا بهم جميع الكلبيين وملكهم في اوائلهم .

قال الراوي : وكان السبب في مجيء ذلك العسكر ان ملك الكلبيين لما اسر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعدما وضعه في الاغلال واعتمد انه اذا اصبح الصباح يجعله له طعاما مباح فلما طلع النهار ليفطر به الملك شماراخ في صبيحة ذلك اليوم فلما طلبه تسارعت رجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا الى ملكهم صارخين وقالوا له يا ملك ان الغريم هرب وان الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم يعلم لذلك من سبب فقال لهم ان الذين ذبحوا الحراس واخذوا الغريم ما هم من عندنا والدليل على ذلك انهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعدما ذبحوا

الحراس اكلوهم ولكن هاتوا المقتولين فاحضروهم فوضع احدهم بين يديه واكله وقال انا شبعت من هذا الواحد واما الثاني فابقوه حتى الحق الغريم الذي هرب من بين ايدينا ثم انه امر المنادي ينادي في واد الكلبيين ان يحضروا جميعا حتى نلحق غريمنا فانه لنا من اكبر الاعادي وما لحق ان يخلص من ذلك الوادي فقالوا له سمعا وطاعة وركب وركب وركبوا خلفه ودار بالوادي حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا الملك سيف في ذلك المكان فهذا كان سبب وصول شمراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان اجمعين الى الملك سيف بعد ان فرغ من قتاله مع الصيادين ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله اكبر فتمتعت الاعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الاعداء بهمته وفاجأهم بحملته فما ضرب ضلعا الا دقه ولا رأسا الا شقه وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور وجعل يرمي الرؤوس كأكر والاكف كاوراق الشجر وما زال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمي من الاعداء القحوف وانعقد الزبد على اشداقه كالقطن المندوف وشفي من الفؤاد الغليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل واورثهم البلاء والتنكيل وصار يقطع الاوداج ويرميهم على الارض افراد وازواج هذا ما جرى من الملك سيف واما الملك شمراخ ملك الكلبيين فانه لما رأى فعاله اندهل وتحير في نفسه وتخيل وعلم في نفسه انه اذا برز للملك وحاربه لم يبلغ منه امل وضاق في وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولا تفشلوا هذا رجل واحد واتتم الوف واراكم قدامه صفوف وكأنكم وقد خرج من بينكم بعدما يفنيكم عن آخركم يا ويلكم ارفعوه على اسنة الرماح او قطعوه بالسيوف الصحاح وما زال الحرب يعمل والنار يشعل الى ان ولى النهار وانحل واقبل الليل وانسدل وكان الملك سيف ظن في نفسه انه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ له راحة من هذا الكرب فرآهم خلق لا يفزعون وعن قتاله لا يرجعون فما كان منه الا ان غطس في وسط المعمعة واندرج

بين القتلى في الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله اكبر يا لدين ابراهيم خليل الله المشتهر الذي دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا له على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختبىء بين القتلى كأنه ثعبان فيقوا في بعضهم ويدوم الحرب بينهم وهكذا حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فتكاثر هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتلقى منهم مواقع السلاح حتى كل ومل ووها عزمه واضمحل فصبر على المقادير وسلم امره الى الله اللطيف الخبير حتى ان ذلك النهار مضى واقبل الليل معارضا فصار يقاتل العدا ويتوارى في وسيع البيدا الى ان قرب من البحر وكان هذا في الليل وعلم انه عدم القوى والحيل فما كان منه الا ان عطف على جهة البحر وقال في نفسه اموت غريقا ولا اسلم نفسي الى هؤلاء الكلاب يقبضوني فانهم ان ملكوني فلا شك انهم يأكلوني ثم انه القى نفسه في الماء وتوكل على باسط الارض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخوذته وسار يشد عزمه ويقوي همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم ويتطلع الى السماء وللنجوم ويستغيث بالملك الحي القيوم فلما ضاقت عليه حيلته واشرف على اتلاف مهجته قال لكل موتة سبب وانا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله آمنت بالله وما جاء به خليل الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

قال الراوي : فما اتم الملك سيف دعائه جاءه من تحت رجليه من رفعه على ظهره حتى بقي كأنه راكب على حصان وهو مستريح من بعدما كان تعبان فلما رأى ذلك الحال ظن ان هذا شيء من دواب البحر التي تأكل لحوم القتلى والغرقى فمن خوفه من ذلك مد يده وقال ما هذا الذي حملني في البحر وارحني من التعب والغرق فقالت له لا بأس عليك اعلم اني انا السكة التي اطلقتني من يد الاعداء وامتنني على مهجتي بعد التعب والاذى وخلصتني من يد الصيادين بعدما كنت معهم من الهالكين

وها انا انتظرك وانت نازل في البحر وكان ظني انك مثلي تقدر على العوم في الماء ولا يصيبك منه الم فلما رأيتك ليس لك قدرة على ذلك اتيت اليك وحملتك حتى انجيك من المهالك ولا اكون ضيعت الجميل الذي عملته معي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك العلام وقال لها ومن الذي اعلمك اني نزلت في البحر في هذه الليلة فقالت له يا ملك اتاني شيخك الخضر عليه السلام وقال لي يا جذع قمي قبال وادي الكليبين وانظري ولدي اذا رأيته نزل البحر فكوني له حاملة ولا تتركيه الا على شاطىء البر فانه لا يقدر ان يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الاسلام الذين يقيمون الشرائع والاحكام فوقفت في المكان الذي قال لي عليه حتى لقيتك وهذا الذي جرى مني وانقذك الله من الغرق على يدي وهذا كان السبب واريد منك ان تعلمني اي مكان تريد حتى اوصلك اليه فقال لها اريد ان توصليني الى جزيرة الصفا وهي اخر وادي الكليبين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة وصلك اليه في هذه الساعة ثم ان السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت الى الجزيرة التي ذكرها وقالت له يا ملك الاسلام هذا بر الجزيرة التي انت طالبها وها انا واقفة لك في البحر في هذا المكان لا اروح حتى تأذن لي وان رأيت شيئا لم يكن لك به طاقة فانزل البحر ثانيا فانا لك واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فاوصلك الى اي مكان تريد فقال لها الملك سيف يا اختي كثر الله خيرك وطلع الى جزيرة الصفا وامن على روحه من الصد والجفا وسار في قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فاطلعه ووضعه بين يديه بعدما غطاه وقال له اريد ملء القدح ثريدا بلحم الضان وكشف القدح فاذا هو ملآن ثريد وعليه خاروف مقطع اربعا مشوي فاكل وحمد الله تعالى وأتى الى نهر هناك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب

والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجاري وصلى على قاعدة الايمان وهي ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشي في البر والاكام واذا بالغبار غير وعلا الى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه السيل اذا سال والظل اذا مال فميزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف او اكثرهم ينادون الى اين تروح يا قصير الشوم وتطلب منا الهرب ونحن لك في الطلب .

قال الراوي : وكان السبب في قدوم ذلك العسكر هو ان الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب واشرف على التلف ورمى نفسه في البحر كما قدمنا فقال ملك الكليبين ان غريمنا قد هلك ونحن حرمنا من آكله وآكل السمك فقال رجل من الكليبين غريمنا ما هلك ولا أصابه شيء يؤذيه ولو لم يعرف نفسه انه قادر على خروجه من البحر سالما ما القى نفسه فيه ولا شك ان له روحا من ارواح السمك وهو تسباح البحر والبر وهو اشد من الدر صاحب الوقائع الشائعة في الحروب فقال له الملك شمراخ وكيف يكون العمل في قتله ولم يخرج من بين أيدينا سالما لانه رجل واحدا راجل يمشي على قدميه ونحن الوف خيالة ولم نقدر عليه ولما ثقل عليه العدد القى نفسه في البحر ومنا نفذ وقد أفنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا وأجنادنا وقد أهلك منا ما يزيد على الفين وأورثنا الويل والين واذا رجعنا على اعقابنا بعد ذلك عابونا جميع قبائل العرب وبعدما كانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة والرأي عندي ان انزل بالعساكر جميعا البحر في المراكب وننظر اي جهة طلع عليها فنقتله فقال له عسكره افعل ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد فجهز اربعين مركبا وجعل في كل مركب من العساكر على قدر حالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة واكثر واقل فالذين نزلوا جميعا عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاثة ليال وفي ثالث الايام اقبلوا على جزيرة الصفا وركنوا المراكب عليها وطلعت من المراكب العسكر

واستبطنوا في البر الاقفر فالتقوا بهذا السائر وليس عنده فزع ولا خوف فتاملوه واذا به غريمهم الملك سيف سائرا في وسط الجزيرة فتبادروا اليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود وأيقن اذا لم تدركه الطاف الله تعالى بأنه حقا مفقود فما كان منه الا ان اشهر حسامه في يده وهزه حتى دب الموت في فرنده وانحدر للقتال كما ينحدر اسد البر اذا خرج للرجال وصاح الله اكبر فتح الله ونصر وأيدنا بالنصر والظفر وخذل يا كلاب المشركين من كفر انا ملك الاسلام سيف التبعي ملك بني حمير وانا على دين الخليل ابراهيم صاحب القول المعتبر ثم انه تجمع وعلى الاعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الاعداء بمراود العمى فسار يرمي رؤساء كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر واعمل الحسام اليماني وقطع الاجساد والابدان وتكبيت الجثث وبقيت على الارض كيمان وشكت الارض من وكض الخيل بالجولان هذا والملك سيف اذا ضرب رجلا قسمه نصفين واذا ضرب فارسا شقه من رأسه الى ظهره وعلى الحقيقة ان الملك سيف اعطى السيف في ضربه حقه واطعم الوحش من لحومهم رزقه وما دام ذلك الى آخر النهار فامرهم ملكهم ان يدوروا من حواليه حتى يطلع النهار ففعلوا ما امرهم وكان الجوع قد اخر بهم فقال لهم ملكهم انظروا كم قتل منكم في هذه الواقعة الرديئة فقالوا له يا ملك قتل منا ستمائة فقال هذا شيء مناسب هاتوا لي واحدا اكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحدا وانتم احق بقتلاكم من الوحوش والسباع والفهود والضباع فباتوا ليلتهم يأكلون في رممهم ويلحسون الدماء بألسنتهم وعند الصباح صارت الارض لم يكن بها الا العظام الخشنة فقط واما الملك سيف فانه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضي والذي قتل من الاعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك وقاسى الويل والمحن وقال في نفسه هذا شيء يطول شرحه وهؤلاء

كل من مات منهم يأكلونه وانا ان وقعت في أيديهم آكلوني يا من يعلم ما تكن الصدور انظر لحالي يا عالما بكل الامور ما احتيالي ثم انشد :

لك الحمد ياذا الفضل والجوامع ... تباركت تعطي من تشاء وتمنع
الهي اذا جلت وعست خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
الهي قد اصبحت في وسط جحفل ... كثير واعداد عليَّ تجمعوا
فهب لي يا رباه منك مهابة ... ونصرا على الاعداء اجمع
الهي اذا امسيت في اللحد مفردا ... فكن بي رحيما حين تنبو المضاجع
فانك تواب رحيم وانني ... أسير ذليل خاضع لك خاشع
واني أدعوك يا عليما بحالتي ... وانت كريم كاشف الضر نافع
سألتك بالصحف التي أنزلت على ... خليلك ابراهيم وهو مشفع
فجد لي بنصر منك ياكاشف الردى ... فأنت لمن يدعو مجيب وسامع
واستغفر الله العظيم من الخطا ... ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه الى مولاه واذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار للنظار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبارق وخيول قد ملأت الاراضي عرضا وطولا وهم ينادون بأعلى اصواتهم الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر ونظر الكليبون ذلك العسكر فتطاولوا اليهم بالاعناق ونظروا بالاحداق ورجعوا عن الحرب والتلاق ونظر الملك سيف الى العساكر المقبلين فرأى الوزير حسان في أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وأمن على نفسه من بعد خوفه ورعبه واقبل على الاعداء وقال الله اكبر وضرب فيهم ضربا لا يبقي ولا يذر وكان السبب في مجيء الوزير الى ذلك المكان ان الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض في المراكب وطلع وحده قاصدا الى وادي الكليبين فقعد الملك علم النصر هو والوزير حسان ينتظرون رجوعه اليهم فما عاد و بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان

وحرض الملك علم النصر وقال له يا ملك الزمان ان هذا صاحبنا الذي فتح البستان وهو رجل واحد غريب من بلادنا ومؤمن على ديننا واذا تركناه للكلبيين يصير عار علينا والصواب اننا نتبع أثره ونكشف خبره فان رأيناه في قتال اعدائنا ساعدناه وان كان قتل علي يد الاعداء دفناه وسلمنا أمره لله فقال الملك رأيك صواب ثم ان الملك سار بالمراكب حتى وصل الى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى ادركوا الاخبار ورأوا الملك سيف وهو يقاتل وحده في ذلك العسكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهليل والتكبير واطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يمينا وشمال فبينما هو على ذلك الحال اذ التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكره يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيه صيحة الاسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على اضعف الحمام وضربه ضربة مشبعة تمام فوقعت في وسط رأسه والهام فانشق الى حد الحزام فخر الى الارض صريع يسح علقما ونجيع فمد الملك سيف يده وأخذ حصانه وركبه في الحال وجال على الاعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السيال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا في الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الاعداء واشرفوا على الدمار لقوا ما لهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا في لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الابرار بتوحيد الملك الغفار ثم ان الملك سيف التفت الى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئه الى ذلك المكان فأعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأي والتدبير فقال الملك سيف لموا خيول هؤلاء اللاعين وما خلفوه من الاموال والسلب وجميع ما لهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم اثر

ولا تدعوا لهم ذكرا يذكر ففعلوا ما امرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوهم في قلب المراكب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على حيله وازال ضرورته وليس بدلته وأراد المسير فقال له الملك علم النصر الى اين يا ملك الزمان فقال سائر الى شغلي جهة كنوز سليمان فقال له يا ملك نحن قصدنا منك ان تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون انت حاكمنا والمتولي علينا فقال الملك سيف يا ملك سوف ينصرك الله من غيري على اعدائك واما ان كنت خائفا من وادي الكلبيين فقد عدمها جميعا ولم يبق منهم الا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل امرهم حتى يكثروا بل دائما اغز ارضهم ولا تبقى عليهم فيصل اليك شرهم واما انا يا ملك فأخبرك عن حالي وأصلي على الصحيح وهو ان أصلي ملك بني حمير وبلادي حمراء اليمن وسبب مجيئي الى هذه الاراضي والبلدان ان لي خادما محبوسا في كنوز نبي الله سليمان وانا لا يمكنني ان اقعد عن خدامي ولو تنهب السيوف جميع لحمي وعظامي وانت يا ملك ايش مرادك باقامتي عندك فتتركني أسير في طريقي وانت ان شاء الله على طول الزمان تكون صاحبي ورفيقي فقال له الملك علم النصر والله يا ملك الزمان ان فراقك وفراق الروح عندي بالسواء ولكن حيث ان هذا عذرك انا ما امنعك ولكن يا ملك هذه بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة وانا اجهز لك مركبا من مراكبي واوضع لك فيها ماكولا ومشروبا وفراشا على كل لتستريح حتى تقرب الى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البرور فقال الوزير حسان وانا اسافر بصحبتك الى اي مكان يا ملك الزمان ولا تأخذ الا هذه المراكب التي انت فيها فقال الملك سيف يا وزير حسان هذه ارض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لا بد من رواحي معك وقام الوزير في الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ما تحتاج اليه من فروشات رأواني وأطعمة ومياه وشرابات حتى وسقوا تلك المراكب من كل شيء

يحتاجون اليه في السفر من دقيق وسمن وعسل واغنام وودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريس المركب شاطر خبير بطريق البحر فلما عرف ان الوزير نازل معه اجتهد واصلح شأن قماش الغليون وباقي عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار الغليون كأنه مدينة على وجه الارض وساروا على وجه البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطلب لهم السفر ولم يعلموا بما يأتي به القضاء والقدر وبعد ايام قد تغير عليهم الهواء واختلف وسكت الريح عليهم ووقف واقاموا على نقض وابرام مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اعتدل الهواء باذن فالق الحب والنوى فالتفت الملك سيف الى الوزير حسان وقال له هذه مشورتك انت يا حسان فقال الوزير الملك لله العزيز الديان والتفت الى البحر واذا بالماء احمر كأنه الجمر الاحمر وهو يضيء كالبرق اذا يرق ورأى الدنيا كأنها احمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه احمر من دون الجبال فالتفت الملك سيف الى الريس وقال له نحن في اي مكان لاني ارى الاراضي كلها حمراء والجزائر حمراء والبحر احمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له يا سيدي اعلم ان هذا الوادي يقال له وادي المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى مدينة المريخ وبها ملك اسمه الملك شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وان هذه البركة تجذب الحديد من المراكب فاذا وصلت مركب الى هذا المكان فان مساميرها يجذبها المغناطيس فتخرج منها فقال له الملك سيف وكيف العمل يا ريس وتيار البحر جاذبنا اليها وليس هنا هواء مقبل كان يطلعنا منها فقال الريس انا اعمل طريقة نتجو بها منها على الحقيقة .

قال الراوي : فقام الريس ونزل هو ورجاله في قطيرة المركب وصاروا يقلعون المسامير الحديد ويجعلوا مكانها مسامير من خشب حتى قلعوا جميع مسامير المركب وغيروها والذي لم يمكنهم قلعه لوحوه بالواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب فما وصلوا الى بركة المغناطيس بالمركب

الا وجميع المسامير التي فيها كلها من الخشب واطمأن هذا الريس على المركب وقال للملك سيف اعلم يا ملك الزمان اننا وقعنا في هذا المكان ولا ينجينا منه الا قدرة الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب الى ذلك الجبل واذا بالماء داخل من تحت هذا الجبل في قنطرة واسعة وصارت المركب تجري بهم كجري الحصان العربي حتى صاروا تحت الجبل مجرورين في ظلام فلا ينظر احد فيه كفه من شدة الاعتام فلما نظر الملك سيف الى ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة ايام حصل له غم شديد ما عليه من مزيد وفي اليوم الرابع باذن لهم النور باذن الله العزيز الغفور وفرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الازل فأشرفوا على بركة متسعة لها بروز وجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة فطلع الملك سيف وطلعت معه جماعته الا الوزير حسان فانه اقام في المركب لانه كان تعبان والملك سيف طلع فوجد بيوتا منصوبة من خيام الشعر واخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الاماكن خلائق من بني آدم وهم رجال ونساء واولاد وبنات وكلهم ينادون اهلا وسهلا ادركنا يا ملك الاسلام نحن في جيرتك يا ملك سيف يا مبيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له انت تعرف هؤلاء يا ملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمري ما أتيت الى هذه الديار ولا رأيتهم الا في هذا النهار ثم ان الملك سيف سار حتى وصل الى أهل تلك الديار فقاموا اليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال لهم من انتم ومن اين تعرفوني حتى انكم باسمي ناديتموني فقالوا له نحن منتظروك من سنين واعوام والسبب في هذه المعرفة نعلمك به وهو ان الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقا ارسلنا في قضاء اشغال ونحن الف رجل من الابطال فلما قضينا شغل ملكنا رجعنا الى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الارض بها

انخسفت او الى السماء ارتفعت فصرنا نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل الى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم في هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وما جرى عليهم وعلى اهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذي لم يكن له خيمة صنع له بيتا من الاشجار والبعض من الاوبار والاشعار واقمنا مدة من الزمان الى ان أتت علينا ليلة من الليالي هتف علينا فيها هاتف يقول يا أهل مدينة المريخ ابشروا بالفرج القريب من الله الملك المجيب واعلموا وتيقنوا انه قادم عليكم الملك سيف التبعي ومعه جماعة ما هم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم ما يكون الا على يده لان مدينتكم صارت تحت هذا البحر والبحر من فوقها بعلوم الاقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وايش السبب في ذلك فقال لنا ان اهل المدينة ما عليهم بأس وانما هم محبوسون فيها ولا يرون شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا في ظلمة سرمدية لان البحر عليهم كالسقف المرفوع والذي فعل ذلك كهين من الكهان يدري في السحر والكهانة ولو اراد هلاكهم لاطلق الماء وغرقهم وانما اراد حبسهم فقط فقلنا له ولاي شيء فعل ذلك وايش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب في ذلك هو ان الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون انه لم يكن لهم نظير في ذلك الزمان فقال لهم اريد منكم ان تصنعوا لي شيئا افتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهيني احد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم يا ملك انا اصنع لك من الحجر الياقوت حصان يكون ضوء جثته نورا يملأ سائر السهل والجبل والوديان واذا انت ركبته يسير بك مثل البرق في الجريان فقال الثاني وانا اصنع له صورة وهي قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنها اربعة دراهم لا غير اذا اخذها الملك وعشقها في بعضها صارت صورة حصان واجعل لها قضيبا من الياقوت ايضا يضرب بها ذلك التمثال ويقول له كن حصانا فيصير حصان فقال

الثالث وانا اصنع له السرج واللجام عندما يصير حصان يكون على ظ
بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا ووكلو
خادما يقال له برق البروق ولما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذل
فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الذخ
النفيسة وانعم على الكهان وجعله ركوبة على طول الزمان وكان اذا ر
تظهر انواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان .

قال الراوي : ثم قال المتكلم ان الهاتف قال لنا ان بجوار هذه المد
مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال الملك زاهر وعنده كهين س
وفي علوم الاقلام شاطر وماهر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان
تولعت بحب هذا الحصان الذي يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من م
الى مكان فقال له يا ملك الزمان ارسل اليه واطلبه منه فان انعم لك
فبخده وان أبى اهلكه هو وكهانه واهلك رعيته وجنده واعوانه فقال
الملك زاهر صدقت فارسل الملك زاهر الى الملك شاذلوخ كتابا مع ر
جاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب وتع
غاية الاعجاب وقال كيف اعطيه حصاني وهو ذخيرتي وعندي أعز
الاصحاب هذا والملك زاهر ينتظر نجابه ان يعود اليه فما عاد فأ
الكهين وأخبره بغيابه فقال له يا ملك ان النجاب قتله الملك شاذل
بأمر من الحكماء الذين عنده وانا أريك ما افعل ولا تخف لونه و
قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة اشخاص على اسماء الثلاثة ك
وكتب كل اسم كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التي يعرف
وتلا عليها الاسماء التي يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض و
رقبة الثلاثة اشخاص فطارت رؤوس الكهان الثلاثة الذين عند ا
شاذلوخ وقال الكهين للملك زاهر يا ملك ها انا قتلت الثلاثة كهان
ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له اريد منك مكيدة للملك شاذل
حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من ابناء جنسه فقال له الكهين سمعا و

ثم انه همهم وعزم حتى احضر اعوان الجـان وامرهم ان يضعوا الجبل فوق المدينة بشرط ان لا يصيب اهلها بل يبني على المدينة عقدا بالكهانة والسحر والماء يغطيها من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما امرهم واجتهدوا في قطع الواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة ازجار وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة ما ترى وصار الملـك شاذلوخ وأهل مدينته وجميع عسكره وجنده ودولته في كرب عظيم وهذا الذي اعلمنا به الهاتف وسألنا الهاتف عن اسمه فقال انا الخضر ابو العباس والملك سيف الذي هو قادم عليكم تلميذي وهذا الذي اعلمناك به صحيح بالحرف الواحد والسلام .

فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال ان شاء الله تعالى لا بد من كشف هذه الغمة عنكم اذا اراد الله تعـالى ثم انه طلب خشبا وامر النجارين ان يصنعوا له قاربا صغيرا ففعلوا ما امرهم به ونزل فيه ودار حول البركة وجعل يتجسس الارض بالرمح والركيز حتى عثر بشيء عان في البحر فأوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل في البحر وغطس فرأى عمودا كبيرا فنزل الى آخره وجعل يتجسس فيه من فوق الى تحت واذا به سمع صراخ اعوان وهم ينادون عليه ان لم تطلع من هنا شلت انامالك وفصلت مفاصلك يا قطاعة الانس اطلع سالم والا امسيت في هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل الى وجه الماء وليس ملابسه وأتى الى أهل مدينـة الزهرة وقـال لهم كم بينكم وبين مدينتكم فقالوا له ههنا فقال لهم ومدينة الزهرة اين تكون منها قالوا له بجوارها فقال لهم اعلمـوا ان الملك زاهر تحكـم على مدينة الملك شاذلوخ وفعل فعله ولكن سوف أسير اليه واقتله واقتل هذا الكهين الذي فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الارصاد والاعمال ولكن اريد منكم ان تدلوني على هذه المدينة ومن اين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك سيف في الفلك الذي صنعه وصار يقدف بيده طالبا مدينة

الزهرة متوكلا على صاحب المشيئة والقدرة فسار ثلاثة ايام حتى وصل اليها وكان وصوله في الليل فرأى ابوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى اصبح الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما يشعر الا وشخص طلع من بين الاحجار وركب على الاصوار وذلك الشخص ينادي يا أهل الزهرة فيقـوا لانفسكم فقد اتاكم الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن وقاصد ان يقتل ملككم وكهينكم ويفني كباركم وصغاركم ويخرب بلادكم واطلالكم وها هو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد واتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا في البلد فلم يجدوا في المدينة احد فاغتاظ الملك من ذلك وامر باحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين اليه فلما حضر تزحزح له من مكانه واجلسه الى جانبه وقال له يا كهين الزمان ان هذا الشخص له مدة سنين واعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكـلام الا في هذا اليوم قال لنا ان غريبا دخل بلادنا ثم اعلمه بما قال الشخص فقال له ركبت انا والعساكر وفتشنا البلد اولا وآخرا فما وجدنا احد فأحضرتك لاجل ذلك فانظر في نفسك وارني ما عندك من العجب لاني اعلم بأن هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ما قال شخصك لانه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وانا اظهر لكـم الغريم وترونـه بأعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم ان الكهين دخل في مكان عمله وصار يهمهم ويدمدم بكلام لا يفهم فظهر له عون من اعوان الجـان ووقف بين يديه بامكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمني ايها العون هل دخل بلدنا غريب وان كان دخل فما اسمه وهو من اي البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا كهين وصل رجل غريب وهو الملك سيف من اكبر ملوك التبايعة له نسب متصل الى ملـوك بني حمير وبلاده حمراء

www.liilas.com

اليمن فقال الكهين امض اليه وأتني به سريع حتى اشفي فؤادي منه واعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لي قدرة عليه ولا لي سبيل الى الوصول اليه لانه حائز ذخائر تحرق كل من تعرض اليه من الانس والجان ومن جملة ما معه سيف سيدي آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كاد ان تفور الارض به من شدة الاوهام فمكث ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الاقسام والهياكل والطلاسم احق ما تقول فقال له نعم وحق النقش الذي على خاتم سليمان ابن داود عليه السلام فقال الكهين أمرتك ان ترينا المكان الذي هو كامن فيه فقال له العون اريه لكم وانا واقف عنكم بعيدا واذا انتم وصلتم اليه انصرف انا الى حال سبيلي فقال الحكيم وصلنا اليه وروح الى حيث شئت .

قال الراوي : وكان الملك سيف عندما دخل البلد وسمع صياح الغماز خاف من أهل المدينة ان يأتوا اليه فكمن في مغار هناك لم يراه احد فهو كامن فيه واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار واقبل الملك زاهر ومن خلفه الاتباع والعساكر والكهين بجانبه فلما نظر الملك سيف اليهم عرف المعنى فقام ولم اذياله في منطقته وشد وسطه وحزامه وجذب في يده حسامه هذا والعون قد عرفهم مكانه لما وقعت على العين نادوه كيف تنجو من بين ايدينا بالهرب ونحن وراءك في الطلب فخرج الملك سيف من الغار متوكلا على الله العزيز الجبار وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من بالله اشرك وكفر وحمل على يمين العسكر ورمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصار يهبرهم بالحسام ويضربهم ضربا لا يبقي ولا يذر هذا والكهين لا يتقدم له الى وقت الاصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطلق أضوأ من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى اجسادهم على الارض والمهاد وابادهم بالهلاك والنفاد وما دام ينشرهم بحد الصفاح ويرمي اجسادهم على الارض والبطاح حتى

اصبح الله بالصباح هذا والكهين كلما ينظر الى من قتل منهم يكبر الامر في عينيه ويخاف من هيبة الملك سيف ولكن صار يخفي الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول للملك زاهر انه ما يؤخذ بعلوم الاقلام وليس له الا الرمح والحسام فيصيح الملك في العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا الى الصباح وفي اليوم الثاني كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لا يقدر ان يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه أرادوا ان يهبروه بالسيوف ويقطعوه فصاح الكهين وقال لا احد يقربه بالسلاح بل خذوه قبضا باليد فان يده ما صارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فان الله يسبب بارادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا اليه واوثقوه وشدوا منه السواعد والاطراف وقدموه الى الكهين فقال لهم سيروا به الى الملك حتى نتشاور في قطع رقبته واتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا تضايقوا من قتاله لانه قتل منهم الوفا وقعد الكهين والملك زاهر بجانبه وقال له من انت ومن اين اتيت ومن أتى بك الى هذه البلاد فقال له انا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله واقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فاغتاظ منه الكهين لما علم انه مؤمن برب العالمين فقال له اما انت الملك سيف فقال له هو انا الذي ذكرت فقال له ولاي شيء قتلت كل هؤلاء العساكر والاجناد فقال لماذا قاتلوني وانت والملك معهم وانتم لاي شيء قاتلتموني هل كان لكم عندي ثأر وانا لما ابتليت بقتالكم فما كان لي الا ان آخذ مقاتلتكم حتى اذا قتلت اكون قد اخذت بثأري وانتم استعنتم عليّ بكثرتكم وانا استعنت عليكم بربي الذي لا اله الا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لاهلكتك معهم وانت والكهين وجعلتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكهين وزمجر وتنفس لحيته وقام الى الملك سيف وضربه على رأسه واخذ سيف آصف بن برخيا منه وهو موثوق بالكتاف وأراد ان يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك ابدا فقال له الملك لمن هذا فقال الملك سيف جرده وانت تعرفه لمن كان

وقصد الملك سيف ان الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف تفريط لاحد غيري والتفت الى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لاجل ان تشفي قلوبهم بقتله فانه قتل منهم خلقا كثيرا وقد احرق قلوبهم على اخوتهم واهليهم واولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ربطوا الملك سيف على هيكل صليبهم وأروا لهم بالصليب وهو معبودهم واخذوا في اكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك أدركهم النوم فناموا كانهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف الى اعدائه فرأى نفسه على ذلك الحال واقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فأنشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال :

يا من يرى سري ويعلم ما خفي ... يا راحما ذلي وفرط تلهفي
يا من تفرد بالدوام وبالبقا ... عظم الملم وليس لي من منصف
يا من تراني في أشد مصيبة ... في السجن بين مقيد ومكتف
يا من له حسن العوائد انه ... ذو رحمة وتفضل وتعطف
ادعوك مضطرا بليل حالك ... والدمع جار من عيون ذرف
كيف السبيل ولم اجد لي راحما ... الا جنابك انت لي نعم الوفي
ولقد أسارع في الجهاد بهمتي ... واليك أضرع ان تثبت موقفي
ورضيت قتلي في سبيلك عامدا ... ارجو رضاك وليس لي من مسعف
واذا رأى فعلي جبان خائف ... وكل اذي وافاه قرن لا يفي
فيقول لي أتريد تمسي هالكا ... عرضت نفسك للهلاك المتلف
يا رب صبرني كما ابليتني ... ارمي الي نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم من زلتي ... وخطيئتي وأتوب من ذنبي الخفي

قال الراوي : ثم ان الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذي بناه خليلك ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام ان تجعل لي من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما اتم الملك

سيف دعاءه حتى لاح له شخص في الليل وهو يزحف على يديه ورجليه الى ان وصل عنده وحل رباط اكتافه ورجليه وقبل كلا من يديه وقال له سر معي يا ملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من انت ومن اين اتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان اني انا وزير الملك زاهر وانا اقول على يديك قولا صدقا عدلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم نبي الله وخليله حقا وصدقا فقال له الملك سيف وقد فرح باسلامه ما السبب في ذلك ايها الوزير فقال له اعلم يا ملك اني كنت من اعدائك وانا الذي دبرت على هلاكك وفنائك ولما امسى المساء رأيت نفسي قد انصدت عن شرب الخمر ووجدت نفسي كسلانا وطلبت عيني المنام فنمت واذا بهاتف يقول لي الى كم ذلك الفجور يا وزير اعلم اني ابشرك ان تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد اسلامك على يديه واقرئه مني السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وان قال لك اين العلامة فاعطيه سيف آصف بن برخيا وقل له انه لا يجرد الا على الكفار ولا يجرد على من قال لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فافقت من منامي وحلاوة الاسلام في قلبي وعلى لساني واتيت اليك وعرفتك عن الاصل والسبب فافعل بي ما عليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجرده قدامه فثبت عنده اسلامه لانه لا يجرد على كافر الا قتله فقال له وما اسمك يا وزير الزمان فقالوا له كانوا يسموني الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وانا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لا بد لي من قبل ان اسير من هذه الارض ان اقتل هذا الكهين واجعله على الارض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا يا ملك نمضي الى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الاسلام ثم انه اخذ سيف آصف وتقلد به وسار الى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف الى الكهين ودفعه برجله فافاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر

من الذي دفعه واذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال للملك من الذي يخلصك من قبضتي فقال له الملك يخلصني ربي ليكون قتلك على يدي واريد منك ان تدخل دين الاسلام وتنزل عن الكهانة والسحر فانه حرام وتترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سني وانحنى عظمي ويبس لحمي وشاب شعري في عبادة الصليب وما يمكنني ان اترك عبادته بعد ان طعنت في السن الى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فاطاح رأسه قدامه وعجل بروحه الى النار وبئس القرار وقال الملك سيف للوزير سر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك زاهر في مكانه وطلعوا الى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم النهار فبينما هم سائرون وفي سيرهم مجدون واذا هم بالملك زاهر وقد ادركهم بالجنود والعساكر وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادي اين تنجون منا يا ماخوذون يا مذلولون اي ارض تقلكم واي سماء تظلكم تطلبون الهرب ونحن مجدون خلفكم في الطلب ابشروا بالموت والعطب وسوء المنقلب .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الملك زاهر لما طلع عليه النهار وافاق من منامه ومن نشوة السكر والخمر رأى الكؤس مرميا بجانبه وهو قتيل وفي دمائه جديل فضاق صدره وعيل صبره وامسك على لحيته ومزقها ولطم وجهه وقال للخدم والرجال من الذي فعل بالكهين هذه الافعال ومن الذي تجاسر على ذلك من الرجال الانذال فقالوا له الخدم لا نعلم ايها الملك الريال فقال علي بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ما هو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريب الذي عندكم محبوس حتى اقتله وانزل به الضر واليؤس فقالوا له يا ملك والغريم ايضا عدم ولم نعلم له خير ولا وقعنا له على اثر فقال الملك وحق الصليب الكبير ما فعل هذا الفعل الكبير واطلق غريمنا بعد ما كان في يدنا اسير الا الوزير وانا ما حققت

منه هذا الامر الا من حين رأيته بالامس امتنع عن السكر ولم يشرب من الخمر وما يمكنني التقاعد عنهم ولابد لي من الركوب اليهم فاطلبهم واعيدهم الى هذه الديار وعلى باب المدينة اصلبهم ثم انه امر العساكر بالركوب وركب هو في اوائلهم بعدما لبس السواد حزنا على الحكيم ولبس مثله رجاله وابطاله اجمعين وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى ادركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر الى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك الى الوزير عبدالله وقال له يا وزير الزمان انت عليك ان تحمي ظهري من اغتيال وانا القي هؤلاء الانذال من الحرب والقتال فقال الوزير يا ملك الزمان اعلم اني ما انا جبان ولا ذليل ولا مهان وما تعودت الا خوض الحرب والطعان وها انا اكون بين يديك ولا ابخل بروحي عليك فعندها اخذ الملك سيف الميمنة والوزير اخذ الميسرة وصاح الملك سيف وحمل فاهتز لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وانعقدت على رؤسهم الغبرة وهجموا على اعدائهم هجمة نشروا بها الرقاب نشرا وكبكبوا الفرسان خمسة وعشرة عشرة وصاح عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على ابراهيم الخليل فنظر الملك الى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف على الحالة التي وصفناها فزاد غيظه وصاح في رجاله وقال خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها غني الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام وما زالت الحروب دائرة والغبائر ثائرة والاخصام الى اخصامها متبادرة الى ان ولى النهار بضيائه واقبل الليل بظلماته فرادوا الانفصال فما مكنهم الملك زاهر ثم قال ايش هذا الحال ما أتتم رجال اما فيكم همة أقيال اما نخوة ابطال اما تخافون من المعيرة اذا قيل عنكم انكم في هذا الجمع الكثير المزايد ولا تقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا اهلكوهم ولا تبقوهم وان ما قدرتم على الانصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك

سيف يجد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الاشخاص وجميع الاعضاء والصور ودام القتال ثاني يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم واما الوزير فقد كلّ ومل من الطراد وضعفت قوته واضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف الى تلك الاهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه ايضا من العذاب النكير فرفع رأسه الى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الابيات :

اصبحت في وجد وفرط تعنف ... وبفرقة الاحباب زاد تلهفي
وبليت بالتشتيت في هذي الفلا ... من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عاداني وصرت طريده ... وسطا عليّ بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعي بالذل للمولى ... الذي علم الجلي وما خفي
ودعوت يا مولاي كن لي ناصرا ... وعلى الاعادي كن الهي مسعفي
اني بليت بمعشر وجحافل ... داروا عليّ بكل سيف مرهف
وغدوت فردا لا ارى لي راحما ... الا جنابك صاحب اللطف الخفي
يا رب عبدك سيف ذي يزن غدا ... حصرا فلاحظه بعين تلطف
اني دعوتك خاضعا متذللا ... وبباب غيرك ما اكون بواقف
حاشا جنابك ان يخيب قاصدا ... يا صاحب الاحسان والوعد الوفي
كن لي نصيرا في الجهاد لانني ... عن باب ذكرك لا يكون تخلفي

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه الى مولاه اذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ما عليها احصاء ولا عيار أنها قطر الامطار واوراق الاشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذلوخ ينادي شد حيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهي مدينة المريخ وهو يقول يا ملك الاسلام لا تخف من هؤلاء اللئام فقد اتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف

قوى قلبه وبدأ يطعن بالاسنة في الصدور وقطعت الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين ما كان في ام الكتاب مسطور وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل وثار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حربا امر من شعل النار ورجالا تسارع للمنايا لهم همهمة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في لهوات القفار وطلبوا منازلهم فهنالك تقدم الملك شاذلوخ الى الملك سيف وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وقال له يا اخي جزاك الله عني كل خير كما اذهبت عني هذا الحزن والضير وبعدها سلم الملك شاذلوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت في الملك شاذلوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له يا ملك من انت ومن اي البلاد فاني ما رأيتك الا في هذه الاراضي والمهاد فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الاسلام انا صاحب مدينة المريخ الذي انقذني الله على يديك من الهلاك وما رأينا من التوبيخ فقال الملك سيف انتم كنتم تحت البحر والبحر من فوقكم فقال الملك شاذلوخ نعم ونجانا الله على يديك واحيانا بعد ما اشرفنا على هلاكنا وفنائنا .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الملك سيف لما جرى له ما جرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذي كان اصل هذه الامور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الارض مرمية فتصارخت اعوان الجان وقالت لا شلت يداك ولا كان من يشنأك واراحك الله يا ملك الزمان كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغي الخوان واجتمع الجان على بعضهم في الليل الديجور وقالوا لقد اهملك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الامور وتركوا ارصاده كل منهم مضى الى اهله واولاده وكل شيء نعيده في مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف في ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف بن برخيا ثم انهم اعادوا

تلك المياه كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وباتت واهل المدينة نظروا الى النور بعد الظلماء ونظروا باعينهم الى السماء وارتفاعها والى الارض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياه خرجت الناس يهرولون واتوا الى شاطىء البركة فرأوا الاشخاص الاحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذي كان لقيه الملك سيف من قبل مسيره الى مدينة الزهرة وكل ذلك في مثل القفار القارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع اهل المدينة الى الخلاء واجتمعوا باصحابهم الذين كانوا ناصبين البيوت الشعر والاخصاص والخيم واعلموهم ان المدينة باتت وذهبت المياه كانها ما كانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذي ابطل الارصاد وقتل الكهين هو الملك سيف واعلموهم بالهاتفة ثم ساروا مع بعضهم الى الملك شاذلوخ فلما رآهم سألهم عمن فك هذه الارصاد وافسد هذا السحر والفساد فاعلموه بالملك سيف التبعي اليماني الذي ماله في مقام الحرب مقاوم ولا مدائي وانه سار الى الملك زاهر في مدينة الزهرة فقال الملك شاذلوخ يجب علي ان الحقه وعلى ما فعل اساعده وارافقه قبل ان تقع اعين الناس عليه ويعلم الملك زاهر ان هذا الذي قتل الكهين ضيفور الساحر ويجازيه على فعله ثم ان الملك شاذلوخ امر عساكره بالركوب فركبوا وسار في اوائلهم طالبين النجدة للملك سيف فيكونوا من اعوانه ولم يعلموا اين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا الى مدينة الزهرة فالتقوا بالمعركة وادركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على العدا وبعد انهزام الاعداء هنوه بالسلامة وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم ان الملك سيف قال للملك شاذلوخ انا مرادي ان اتبع الملك زاهر الى مدينة الزهرة ولا ابرح حتى يسلمني مدينته وعساكره وما عنده من الامم فما تقول فقال الملك شاذلوخ يا ملك انه هو الذي حبسني في المدى هذه المدة فكيف اتخلى عنه افعل يا ملك ما بدا لك نجح الله اعمالك وها انا ورجالي جميعا بين يديك ولا نبخل باروحنا عليك فعند ذلك ركب الملك

سيف والملك شاذلوخ والعساكر اجمعين وسعوا خلف المنهزمين وما زالوا سائرين حتى اشرفوا على مدينة الزهرة فرأوها مغلقة الابواب والعساكر فوق الاسوار وهم قائمون على بلدهم بالحصار .

قال الراوي : والسبب في ذلك ان الملك زاهر لما هرب من قدام الملك سيف والملك شاذلوخ تبعه عسكره وما زالوا في هزيمتهم حتى دخلوا مدينتهم واغلقوا ابوابهم وتحصنوا فيها حتى حضر الملك سيف ورأى ذلك الحصار فامر العساكر ان يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات اماما وخلف وبمين ويسار واقسم الملك سيف وشدد في الاقسام انه لا يبرح من هذا المقام حتى يقاد اهل هذه المدينة الى دين الاسلام والا فيحاصرهم عشرون عام حتى يعجل الله لهم الانتقام ولما رأى الملك زاهر ذلك حار في امره وقال لمن حوله من الرجال ما بقي لنا الا القتال والحرب والنزال فانه ان حاصرنا في مدينتنا ما عندنا كهان ينقذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن اموالكم وحريمكم وعيالكم والا اخذكم هؤلاء الاعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا له هذا هو الصواب ثم انهم فتحوا الابواب وخرجت العساكر للحرب والطعان ونصبوا الخيام واصطفت الصفوف وانحدرت المئات والالوف واراد الملك سيف ان يخرج للبراز فقال له الملك شاذلوخ اصبر يا ملك الزمان واهل مدينة زاهر حملوا حملة واحدة على اهل مدينة المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ في اوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب بين خطا وصواب وقطعت الايدي والرقاب وانصب على الطائفتين سحاب العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف ان يمضي النهار ولا تقضي له اشغال فركب حصانا من الخيل الاصال ودفعه الى جهة المجال وضرب بالسيف القصال عن يمين وشمال وما زال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف ويزعق على الرجال فيلحقها من زعقته الانذهال وما زال يخترق العساكر حتى وصل الى اعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم فقط عنقه كقط القلم ونظر الملك زاهر الى

هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق الجبال فتلقاه الملك سيف بن ذي يزن بقلب قد تعود على الاهوال والمحن وفتحا لهم في الحرب ميدانا واجادا ضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن الابصار وخيم عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام بتار وقدحت حوافر خيلهما شرر النار ونظر الملك زاهر الى الملك سيف فرآه يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا انه ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله فما كان له الا انه اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وصار يدافع عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يا زاهر ايش قولك في دين الاسلام قبل ان تشرب كاس الحمام وتترك عبادة الاوثان والاصنام وتعبد الملك العلام الذي خلق الضياء والظلام وان اسلمت عفوت عنك وسامحتك فيما جرى منك فقال له لا كان ذلك ابدا فكرر عليه القول مرارا فما يزداد الا انكارا فلما ايس من اسلامه صاح فيه فادهشه وهجم عليه في دهشته واختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فادخل طوله في العرض ورض عظامه اعظم رض وضربه على عنقه فقط رأسه واخذها في يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادي يا قوم عمن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وانتم ما بقي لكم منا خلاص الا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا انكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وارادوا النجاة على سبب ونظروا الى عساكر الملك شاذلوخ وقد احاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواضب فنادوا الامان الامان فقال لهم الملك سيف مالكم الا ان تقروا الله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن اسلم سلم ومن كفر ندم فافترقت الناس فرقتين فرقة اسلمت ونجت وفرقة ابت الاسلام فانقطعت بالحسام ولم تكن الا ساعة حتى اسلم اكثرهم وهلك ايسرهم ولموا الاسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر الا من اسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذي يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلامة وفرقوا سلب

القتلى على اهل الاسلام وتوجهوا مع بعضهم الى مدينة الملك شاذلوخ واقام الملك سيف عنده مدة يسيرة الى يوم من بعض الايام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ واذا برجل يقبل الارض بين ايديهم وهو قائد خلفه جوادا من الخيل الجياد وهو يبكي وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك ايها الرجل الكبير القدر فقال الرجل يا ملك الزمان ايكم قاتل الملك زاهر فقال الملك سيف انا يا شيخ وما الذي تريد ان كان هو عدوك فقد اراحك الله منه وان كان صديقك وتريد ان تأخذ ثأره فدونك وما تريد فقال الاعرابي يا ملك ليس الامر كما خطر ببالك وانما هذا الحصان موهوب للذي قتل الملك زاهر وانت قتلته فاقبله مني يا ملك الزمان فقال الملك سيف انا لا اقبله منك حتى انك تخبرني بقصتك وتطلعني على امرك وما سبب هبتك فقال الرجل اعلم يا ملك الزمان انه كان لي ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وانا ابوه كنت ملك على القلعة من قبله واسمي الملك راصد فاتفق ان ولدي سمع ان الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهي فريدة عصرها فخطبها من ابيها الملك زاهر فارسل يقول له من تكون انت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذي ارسله ولدي اليه وانا كنت غائبا فلما عاد النجاب الى ولدي واعلمه ان الملك زاهر ما يعطيك بنته ركب ولدي اليه وحاربه مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما اعيته الحيل وعلم ان ولدي رجح عليه فغافله واندرج في عسكره وخلى ولدي في اشد القتال واتاه من خلف ظهره وطعنه في ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدي ملكها قد قتل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في لهوات القفار واتوا الى الديار فسألتهم انا عن الخبر فاعلموني بموت ولدي فانكسر قلبي وصرت ابكي وانوح وكان هذا الحصان هو لولدي واتى صحبة المنهزمين فاخذته وسكنت به الجبال وقلت لا ابرح من ههنا حتى يرسل الله من يأخذ لي بالثأر ويجلب للاعادي الذل والشنار وتركت الملك وانقطعت في الجبال اعبد الله الملك المتعال الى

ان اتيت انت وقتلت زاهر واخذت لي بالثأر وازلت عن قلبي الذل والصغار ووصلت الي الاخبار بانه اتى ملك غريب وقتل زاهر واسكنه المقابر واسلمت عساكره فاتيت اليك واهديت جواد ولدي اليك وهذه حكايتي والسلام

فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل جبار عليه ملك جبار واخذ الجواد من الرجل بقبول واراد ان يهبه عطاه فقال له الرجل يا ملك الزمان اعلم انه وصل الى احسانك وحفني امامك وغمرني بالفضل عزمك وسلطانك وانا مالي حاجة بهذه الدنيا وان المعطي هو الله وهو رازقي من حيث لا احتسب ثم ان الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم الى حاله واما الملك سيف فانه لما نظر الى ذلك الحصان فاعجبه وقال في نفسه انه لجواد عظيم ولا بد لي من الركوب عليه وابصر سيده وترك الملك شاذلوخ في وطاقه الذي اقام به وركب الجواد وسار به الى الخلاء فبقي الجواد طائرا كانه النسيم ففرح به الملك سيف وقال ان هذا لجواد عظيم هذا وان الجواد جعل يسر على الارض حتى اتى الى البحر وتقرب منه فظن الملك سيف ان الجواد غطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال في نفسه دعه يشرب فاتى الى البحر واندفع اليه بسرعة وغطس فيه فما كان من الملك سيف الا انه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لانه ما قدر ان يحوشه وعلم انه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل الى البر وطلع وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله في اي مكان انا ثم انه زادت به الدهشة بما قاسى من برد الماء وصعوبته وان لهذا البحر تيارا قويا وهو بارد مثل الثلج وان هذا البحر مسكن الجان لانهم ينزلون اليه ويأخذون منه الخيول هدية للسيد سليمان ابن داود عليه السلام وكان هذا البحر منقطعا عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا هذا وقد افاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه في الماء بعد ان تخلص منه والسبب في ذلك انه طلع من البحر تعبان فنام على شاطئه فتدحرج ثانيا الى الماء وقيل ان بعض الجان لما رآوه مغشيا

عليه جروه من رجليه وقيل ان البحر تموج بموج عال فانحدر معه والاول هو الاصح فجعل الملك سيف يعوم في الماء ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فاحس في نفسه بالتعب وان روحه خرجت من شدة البرودة ويبست كل اعضائه وتشكلت كل اسنانه ولم يبق فيه حركة وقد ايس من الحياة كلما طلب البر يقذفه التيار الى داخل البحر وما زال سائرا به التيار حتى القاه البحر على جزيرة واسعة الاجناب فلما وصلها ونشف ثيابه ولبسهم وقام يتمشى في هذه الجزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات اشجار وانهار وكان جائعا فجعل ياكل من ثمارها ويشرب من انهارها فرآها عذبة فصار يمشي بين الاشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والانصار والرفاق والاصهار فبكى وان اشتكى وانشد يقول :

نسيم الروض بلغ عن لساني ... لاحبابي سلامي بالاماني
واعلمهم نسيم الروض شوقي ... وذكراهم بقلبي مع لساني
رجائي ان اعود لهم سريعا ... ولكن بعض اعدائي رماني
وتقدير الاله جرى بيني ... وتشتيتي وبعدي عن مكاني
خرجت من البلاد وقلت اني ... اخلص خادمي وارى اماني
فعارضني القضا حتى كأني ... غريم الدهر او خصم الزمان
يعارضني بافعال قباح ... وابعاد وليس له تداني
فكم من وقعة عظمت وحلت ... جلاها سطوة العطب اليماني
كان الرمح دلال المنايا ... يشق القلب شقا بالطعان
انا سيف بن ذي يزن المرجي ... ولي نسب بحسان اليماني
خلقت من الحديد اشد قلبا ... بعزم صادق ثبت الجنان
اذا ما خاض رمحي في عجاج ... كسوت الارض حلة ارجوان
وسيفي كان من سام بن نوح ... به شهد الورى انسي وجاني
ورمحي كان من ايام تبع ... وصاعقة العذاب يرى سناني
ملكت بحد سيفي كل طاغ ... وهذا النصر من ربي حبابي

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب وما زال الملك سيف سائرا الى ان لاح له قصر مرتفع رفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف الى ان وصل الى باب القصر وتأمله فرآه مغلقا وكان قد تعب من المشي والعوم في البحر فرقد على باب القصر كانه ميت فنام نوما ثقيلا .

قال الراوي : وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد اسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الابيات :

ومائسة لها قد مليح ... وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز يا لهف نفسي ... عليه يحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات الحرير ... وسرتها حوت مسكا يفوح
وافخاذ كمسدان اللالي ... وبينهما لها شيء نجيح

قال الراوي : وان هذه بنت الملك زاهر الذي قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وان هذه البنت يقال لها الملكة رضية وان اباها كان بنى لها ذلك القصر في الجزيرة لاجل ان يقتصر عنها الخطاب لانه كان يحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد ولما ان اقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لا يعلم لمن هو فنام وشتت روحه في الملكوت واذا بجارية نزلت من اعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت الى ستها وهي مزعجة الحواس فقالت لها ستها ما بالك يا فرحانة فقالت يا ستاه انا نزلت وفتحت باب القصر لاكنسه فرأيت على باب قصرنا رجلا غريقا اخرجه الوحوش من البحر واتوا به الى هذا المكان وتركوه وانا اردت ان اوقظه فرأيته ميتا لا يتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت واقفة على الاقدام ونزلت الى باب القصر فرأته كما ذكرت فجعلت تجس اعضاؤه وتضع يدها على فمه وانفه فسمعت نفسه يتردد في جوفه فقالت للجواري اطلعوه الى فوق فطلعوه فامرتهم ان يسخنوا الماء ويحموه في مكان خال من الهواء

ففعلوا به تلك الفعال فلما احس الملك سيف بالماء السخين انفردت عروقه وانتبه من منامه وفتح عينيه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله في اي مكان انا وانتم من تكونون ومن الذي اتى بي الى هذا المكان فقالت له الملكة رضية ومن اين انت ايها الشاب المليح فقال لها انا كنت تاجر وكنت في البحر مسافر فعلينا البحر وغرق مركبنا وانا فقذفتني الموج الى البحر واما الذين كانوا معي فما اعلم ان كانوا غرقوا او سلموا فقالت له وايش اسمك بين التجار فقال انا عبدالله الواحد القهار فقالت له مرحبا بك واهلا وسهلا وامرت الجواري فاحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يا ابن الكرام فتقدم واكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل في حسنها وجمالها فبينما هم كذلك واذا بباب القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها انظري من بالباب فنزل الجواري فرأوه رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا واعلموها به فاحضرته عندها وقالت له ما الخبر فقال لها يا ملكة خربت الاطلال وقتلت الرجال ومات ابوك الملك زاهر المفضال فقالت له ومن ذا الذي قتل ابي فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعي اليماني واستولى على المدينة وهرب اهلها جميعا في البر والاكام والذين اقاموا دخلوا في دين الاسلام فقالت له وانت لماذا اتيت اما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت في بالي ان الملكة رضية مقيمة في القصر الذي في الجزيرة وانا الذي كل عام اوصل لها ما يكفيها من ابيها من العام الى العام وانت تعلمي ان اباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك احد غيري من العساكر وانا اتيت لك ومرادي ان آخذك وامضي بك الى بعض الجبال بعيدا عن العمار حتى لا يرانا انسان فقالت له وابي لما قتل كنت انت في اي مكان ولاي شيء ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له يا جبان يا ذليل يا مهان ان كنت انت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت وما حسبت حساب العار فكيف اؤمن لك ان تأخذني وتسكنني

في البراري والقفار ثم انها اخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته في صدره طلعت تلمع من ظهره وامرت جواريها ان يسحبوه والى البحر يرموه ففعلوا ما امرتهم ورموه في البحر كل هذا يجري والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل من اكبر عساكر الملك زاهر ولا كان يامن على بنته غيره وبعتمد عليه ولكن كان هذا الرجل معلقا آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر ان يذكر ذلك خوفا من سطوة ابيها ولما علم انه مات وساوى من له سنين واوقات اراد ان يغتنم الفرصة ويبادر اليها ويأخذها ففعلت البنت مقصوده من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا واما الملك سيف لما تحقق عنده ان هذه الملكة رضية بنت الملك زاهر اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد ودخل في المكر والخداع وقال لها يا ملكة ايش يقول هذا الرجل فاعلمته بالحال فقال يا ملكة اظن انه في قوله كذب ومن يقدر على قتل الملك زاهر وهو صاحب جنود واعوان وعساكر وهو يقول ان الذي قتله واحد بمفرده فهذا القول لا اصدقه واين كانت العساكر حتى سلط عليه هذا النفر وانما هذا الرجل تعلق بهواك فاتاك وقال هذا الكلام وظن انك تطاوعيه وتسيري معه الى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذي دبره هذا الكلب من المحال فقالت له صدقت وانت والله تعرف صحة التدبير وانت بواطن الامور خبير ولكن جزاؤه ما حل من الآلام وقد شرب كاس الحمام واقام الملك سيف مع الملكة يأنس بها حتى ذهبت عنه الآلام ويرىء من الاسقام ونسي بمجالسة هذه الملكة الاوطان وكلما كان فيبنماهم كذلك واذا بالغبار قد ثار وسد الاقطار وانكشف وبان عن عسكر جرار وقد احتاطوا بالقصر يمينا ويسار من جميع الجهات والاقطار وكان هذا الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ الذي اركب هذا الملك سيف الجواد من عنده والسبب في مجيئه لهذا المكان وذلك ان الملك سيف لما ركب الحصان وسار به في البراري والكثبان جعلوا ينتظروا عودته الى اخر النهار فما عاد ولا بان له اخبار فقال الملك شاذلوخ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اين

ذهب صاحبنا وبات تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثاني يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت الى كبار دولته وقال لهم ما الذي ترون من الرأي فقالوا له نحن لا نعلم اين راح ولكن هات لنا الرمال الذي هو مقيم في هذه الجبال فانه يعلمنا بما جرى للملك سيف واحواله فقال لهم صدقتم في هذا المقال ثم انه ارسل عشرة رجال الى سهيل الرمال فاتوا به في الحال فلما حضر قبل الارض بين يدي الملك شاذلوخ ثم خدم وترجم فقال له الملك اريد ان تضرب الرمل وتبينه على اسم رجل غريب جاء الى هنا وذهب ولم نعلم له خبر فقال سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وبين منه اشكاله واستنطقه وقال له ان هذا الرجل ذهب من عندك على جواد بحري من خيول البحر كان اهداه له رجل كهين من اعدائه وكان يريد هلاكه فلما ركبه قصد بالجواد البحر وما قدر ان يحجزه فلما غاب في المياه تخلص منه وجعل يعوم ويقاتل وذلك البحر بارد فما زال فيه الى ان طلع الى البر وهو على اخر نفس ثم رجع ثانيا الى البحر بغير مراد فجعل يعوم ويتبع التيار وقاسى غاية الاضرار الى ان رماه التيار على جزيرة فوصل الى قصر الملكة رضية وهو الان هناك وهذا ما عندي والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال له وانا اريد منك ان تبين لي هذا الرجل الذي اهداه الحصان وما اسمه وهو من اي القبائل حتى اعرفه فقال سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل واتقنه وقال له اعلم ان الذي فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر وكان عنده فاضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الامر فقصد الى كهين بجوار الجبل الشرقي واعلمه بالخبر فقال له خذ هذا الجواد واهديه اليه فانه يكون سببا لهلاكه وسوء ارتباكه ثم ان الكهين عزم قدر ساعة واذا باربعة ارهاط من الجان نازلين بالحصان فاخذه وقصد اليكم واهداه لكم وذهب الرجل الى حال سبيله فركبه الملك سيف فجرى عليه ما جرى ولكن اعلمك ان الرجل الذي فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد اهلكه الله بالنبال لانه

بعدما فعل ذلك ذهب الى رضية واعلمها بقتل ابيها واراد ان يأخذها ويحظى بها من دون الرجال واذا سكن بها في الجبال ويبعد بها عن المنازل ويعلمها بانه هو الذي تسبب في قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة لما سمعت منه بموت ابيها فما صدقته ابدا لانه قال لها قتله رجل واحد فقتلته هي بسبب ذلك الكلام واما هو فمات وعمره انقضى وفات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه انعم على الرمال وصرفه الى حال سبيله وامر فرسانه ورجاله بأخذ الاهبة والمسير الى الجزيرة التي فيها قصر رضية فما افاقت رضية الا والملك سيف كانه مقيم عندها واذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات احتاطوا بالقصر من جميع الجهات فارسلت من عندها قاصد اليهم يقول لهم ايش الذي جئتم له وما سبب قدومكم على قصري ونزولكم به فلما وصل القاصد الى الملك شاذلوخ وسأله كما ذكرنا قال له اعلم ان رجلا غريبا أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى ادخله الى ذلك القصر فان كنتم تريدوا رحيلنا الى بلادنا فارسلوا هذا الرجل الينا الا فلا نسير حتى نذبح كل من كان في القصر صغير وكبير ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد اليها وقال لها ذلك الكلام فقالت له ولاي شيء يطلبون هذا الرجل ولكن اظن انه هو الذي اخبر به الرجل انه قتل ابي ثم انها احضرت الملك سيف بين يديها وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك ما انت الذي قتلت ابي الملك زاهر وقد اخبر عنك هذا الرجل الفاجر فقال لها انا وحق العلي القادر فقالت له وما اسمك فقال اسمي الملك سيف التبعي اليماني فقالت له اعلم يا سيدي ان ابي فداك ولا تشمت بك اعداك ولولا ان دينك قويم والهك عظيم ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها واني قائلة على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ولكن يا ملك اذا كان ابي قتل وانا بقيت في هذه الارض مالي احد الا الله فخذني خليلة لك واكون من جملة نساءك فقال لها اما من جهة انك تخافي من العدا فلا بأس عليك

ومن جهة اني اتزوج بك فهذا شيء بالنصيب فانيْ لو كنت في بلدي لفعلت ذلك ولكن انا متوجه الى الكنوز طالب خلاص خدامي وكنت تزوجت في بلاد العمالقة وحصل لي مشقة فحلفت قسما اني لا اتزوج ابدا ثم ان الملك سيف عرض الاسلام على جواريها فاسلمن جميعا تبعا لها وامرها بفتح باب القصر ففتحته وخرج الملك سيف وهي الى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام اليهم وتلقاهم وسلم عليهم وسأل الملك شاذلوخ عن سبب حضوره فاعلمه بحضور الرمال وما جرى من الاحوال فقال له الملك سيف يا ملك ان الملكة رضية قد اسلمت وصارت من اهل الايمان فقام الملك شاذلوخ وقال يا ملك الاسلام أتمنى عليك ان تزوجني بها فقال الملك سيف هذا يكون برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها ارتضى ان تتزوجي بالملك شاذلوج فقالت له رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح في قصرها مدة ثلاثة ايام ودخل عليها وتملى بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفي اليوم الرابع قال لها يا ملكة انت بقيت في عصمتي فسيري معي الى مدينتي فقالت له شأنك وما تريد كل ما في قصرها واركبها هي على هودج في جحفة وسيرها الى مدينة المريخ وبقيت في اعز ما يكون من الهناء والسرور الى يوم من بعض الايام جلس الملك هو والملك شاذلوخ واحضر الوزير حسان ووزير الملك زاهر وقد امره ان يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له يا سيدي وانت تكون ملكا على قلعة المريخ وانا اكون وزيرك فقال له الملك انا مالي سبيل الى اقامة في مكان ولو كان لي مقدرة على الاقامة كنت اقيم في بلادي بين اهلي واولادي ثم حكى له انه متوجه الى الكنوز حتى انه يسعى في خلاص خادمه عيروض ولم يمكني اقيم في بلد ابدا ولو انني اشرب شراب الردى فاراد الملك شاذلوخ ان يقدم له خيولا واموالا يبلغ بها القصد والمطلوب فقال له لا يمكن ذلك فاني رايح الى بلاد انس وجن تارة يرور وتارة بحور فاذا كنت سائر في

البر على الحصان ووصلت الى البحر افوته وانزل البحر وكذلك يمكن ان اكون سائرا في مكان يصير فيه حروب بين الانس والجان فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الزمان انا عندي ذخيرة وهي تنفعك في اي مكان فانه لا ينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الاحمر فاذا كنت مسافر تعشق رجليه في جثته وكذلك ذيله في رقبته وتقول له كن حصان بحق ما على خاتم سليمان فيصير حصانا من الياقوت الاحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمر والاخضر ولجامه من الذهب الاحمر فتركبه وتسير به اينما شئت واما اذا اردت الاقامة فتقلعه اللجام فينطس في البر والاكام ثم ان الملك شاذلوخ وضع يده على منطقتـــه وقال يا ملك الاسلام الحصان الذي قلت لك عنه هذه صورته واخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هي بدن الحصان والاربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس وواحدة ذنب الثامنة قضيب صغير فلما عشق السبع قطع ضربه بالقطعة الثامنة وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف الا وهو حصان من الياقوت الاحمـــر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرع من شرائط الذهب وهو من اعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم ان هذه هدية من الله تعالى وهي منّة من جملة المنن واما الملك شاذلوخ فانه قال للملك سيف يا ملك الزمان انت احييتني من العدم فاقبل منـــي هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها انت مني ثانيا فما رديتها فضحك الملك شاذلوخ وقال له انت تستحق المـــال والروح فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد ان يخرج معه للوداع فحلف عليه ان لا ينتقل من مكانه ثم ان الملك سيف سار ذلك اليوم الى ضحى النهار فحمي عليه الحر فنظر الى خيمة منصوبـــة وحولها الارض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج بشراريب من اليـــاقوت فصوص ولم يجد الا غلاما امرد واقف على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدا بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس واذا

بالغلام اقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء واذا بطعام ملوكي مفتخر فاكل الملك سيف من هذا الطعام وبعـــد ذلك غلب عليه النوم فنام الى اخر النهار فافاق من منامه فرأى الغلام واقفا قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فاتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقي اخر النهار فالتفت الملك سيف الى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك يا سيدي واينما نزلت في اي مكان تجده بـــين يديك فانا جوادك برق البروق الياقوتي فقال له وانت عنـــدك طباخين وفراشين فقال نعم يا ملك الزمان فان جوادك اسمه الياقوتي انا راصده اسمي برق البروق وانا ابن الغلغل وابي يحكم على الربع الخراب من عند قل قاف الى كنوز نبي الله سليمان عمار وخوال وكل جبل في الارض لي فيه خدم فاي محل اردت عليه فانهم يحضرون لي ما احتاجه من قبل مـــا اقدم فطول ما انا معك لا تسأل عن ماكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا مركوب وها انا اعلمتك والسلام فقال الملك والله ما انت الا نعم الذخيرة ثم انه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طول الليـــل والنهار الى ظهر اليوم الثاني فرأى الخيمة فنزل وحضر الطعام فاكل وشرب ونام وافاق وسار وهكذا مدة اربعة اشهر تمام وكان الملك سيف تـــرك الثمانية قطع الياقوت مربوطة على تكة سرواله لا يخرجها الا وقت حاجته الى ان كان ذلك اليوم فعندما اراد الركوب تأمل في الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبأ به ولم يسأله عن حاله الا انه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل .

قال الراوي : ان سبب كسل الجواد في هذا النهار هو انه في هـــذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به على جبال الكافور وان الجـــواد دوخته رائحة الكافور فاصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ في الارض والملك سيف طارده ولا يسأل عنه واخيرا برك الحصان الى الارض فحركه الملك سيف واذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي

www.liilas.com

العظيم وبكى الملك سيف وقال والله ما كان لي الا نعم الرفيق ثم انه تركه وقام وسار في البراري والاكام فرأى جبلا فوصل اليه واذا بالذي هو نازل من السماء يخفق كخفقان البرق وقائل يقول السلام عليك يا ملك الزمان فنظر فاذا هي عاقصة فقال لها من اتى بك الى ذلك المكان فقالت انا سبقتك الى كنوز سليمان وانت قتلت برق البروق الياقوتي وايش تركب قدام النيل عند ما تسوقه من بلاد الحبشة الى الامصار وتلك البلاد فانك ما تركب الا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله يا عاقصة ما تقرئي لي الا كتب الافات فقالت له عاقصة والله يا اخي لولاه ما كان احد يقدر ان يجوز بك من هذه الارض لانه قطع بك الربع الخراب وها انت بقيت في ارض الكافور ووادي النور وقد هان عليك العسير وما بقي عليك الا اليسير وسوف تصل الى ارض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتأخذ خادمك عيروض وكل ما تعوز وودعته عاقصة تلك الليلة في مكانه وعند الصباح نظر الى فارس مقبل اليه عارضه في الطريق وقال له يا غريب انت من اي البلاد فقال الملك سيف انا من ملك الله تعالى ايش قصدك مني فقال ما قصدي شيء منك وانما انا ملك هذه الارض وهي ارض الكافور وان هذه الارض لا تصير فيها الخيل وكان ابي يقال له الكهين الزنزلخت فانه احضر اخشابا على اسمه زنزلخت وصنع منها على صفته جوادا وهو هذا وكان يركبه مدة حياته لانه جواد مرصود ولا يقطع ارض الكافور غيره وبعد موت ابي احتويت انا عليه الى الان وفي هذه الليلة اتاني رجل وقال لي يا سيسبان ارجع الى طريق الايمان واستغن عن هذا الحصان واعطه للملك الايمان وهو الملك سيف بدايتي فجدد اسلامك على يديه واعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادي الكافور ويبقى لك الاجر والثواب من العزيز الغفور فانتبهت من منامي فلم اجد غيرك قدامي بحق دينك وما تعتقد من يقينك انت الملك سيف فقال له نعم فقال له يا اخي علمني طرق الايمان وسبيل الرشاد وانت في حل من هذا الجواد فقال له

الملك سيف يا اخي اما من خصوص اني اعلمك الدخول في دين الايمان فهذا يلزمني على الرأس والعين واما كون اني اركب على هذا الحصان فهذا شيء لا يكون فكيف تعطيني حصانك وانت ما عندك سواه ولا تركب غيره فقال له خذ هذا الخاتم وضعه في اصبعك واذا ركبت عليه فضع يدك بين عينيه واشر له على قدام فانه يسير كما تامره قوام واما ان رفعت يدك الى فوق فانه يصعد الى جهة السماء وهكذا ثم ان الملك سيسبان قام وركب الحصان واعلم الملك سيف طريقة مسيره في البراري والقيعان وكذلك الملك سيف علمه قواعد الايمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك سيف على الجواد الزنزلخت وطلب البر والوديان بعدما تودع من الملك السيسبان وما زال سائرا به مدة اربعة ايام في النهار والليل الدجور حتى قطع وادي الكافور واشرف على وادي النور فنظر الى خيام مضروبة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فاطمأن الملك لما رأى بني آدم لان له مدة لم ير قط احدا ومال الى ذلك العرضي ونزل عن الحصان والخاتم في يده لابسه في اصبعه وابتدا سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضي للملك فارس ملك ذلك الوادي ولكنه من اهل الايمان وله وزير يقال له القلاة ولكن في الظاهر مؤمن وفي الباطن كافر واما الملك فارس فانه ضرب الرمل فعلم ان الملك سيف يأتي الى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سيسبان فلما نظر الملك فارس الى الملك سيف قام اليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه الى هذا المكان فاعلمه انه قاصد كنوز السيد سليمان فقال الوزير يا ملك وهذا ما هو الجواد الزنزلخت الذي كان للملك سيسبان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال تاذن لي ان اركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له اعطني الخاتم ولك العهد والزمام فاعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه في اصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده الى فوق فصعد به الجواد الى الجو الاعلى فلا الوزير يرخي يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده حتى وصل الى

مجرى الغمام وبعده ضربته الارياح فقطعت جميع اعضائه والاشباح وكل عضو وقع في فريق واما ذراعه اليمين الذي فيه الخاتم فانه وقع في البحر وتبعه الحصان وراح كأنه ما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ذو يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف اعلم يا اخي ان هذا الوزير قام واخذ الحصان وكان قصده ان يغدر بك وكم يقول لي يا ملك نقتله ونأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وانا قلت له اذا كان هذا ملكا وطرق ديارنا يجب علينا ان نهاديه فما كان يسمح حتى ان اجله دنا وفعل ما فعل واتتهى منه الاجل وانت يا اخي اي حصان اردت من عندي فاركبه وان اردت ملكي كله فهو لك ولا امنعه عنك فقال الملك سيف يا ملك مضى ما مضى وانا قبلت القضاء بالرضا ولا اريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقالت له يا اخي لا يصعب عليك فان الزنزلخت راح لصاحب رصده وسوف يتبعه سر انت الى ما انت طالب وتوكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف الى ضحى النهار فاقبل على وادي مزروع كله قصب فارسي ولكنه كله اخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول في نفسه يا هل ترى ايش يكون الذي زرع هذا الغاب واذا بقائل يقول سر في حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وان هذه الارض لا تنبت غيرهما والمعادن والجوهر هما احجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادي ونزل الى وادي اخر فيه روائح المسك الاذفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيئا ابيض فوق الارض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر ان ينظر اليه وكان هذا عمودا من النور الباهي خلقه القادر وجعله في ذلك المكان دليلا على كنوز نبي الله سليمان ونظر الى عين ماء تجري وهي ابيض من اللبن واحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبة السوداء ولكن طوله قدر مائة ذراع فلما نظر الى الملك سيف اراد ان يمد يده اليه فاخذته هيبة منه فقال له ومن انت فقال انا الملك سيف ابن ذي يزن التبعي

اليماني الحميري فقال له ذلك الرجل ومن اتى بك الى هنا ومن يكون سيف هذا فاني ما سمعت ابدا ذلك الاسم فقال الملك سيف انا ملك خراء اليمن وأتيت طالب الكنوز لاجل حاجة عرضت لي فيها فقال له وما هي الحاجة فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الامر ولكن لولا انك مؤمن ما كنت ادلك على شيء فاني انا المتوكل بهذه العين وهي عين النور الاولى التي خلقها الله في هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه السلام ولكن سوف اصف لك الطريق فسر الى هذا الجبل الذي تراه امامك فامش في طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فانك تشرف منه على وادي واسع الجنبات ليس له اول يوصف ولا اخر يعرف فاذا توسطت فيه ترى هناك عين ماء تجري مثل هذه العين وفوقها جبل عالي شاهق في الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فانك ترى الكنوز واوائلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف الى حال سبيله وما زال سائرا حتى وصل الى العطف وسار فيه فوجد العين فتأملها فاذا فيها سمك من النحاس الاحمر والاصفر والابيض وهو يلعب في الماء مثل السمك المعتاد في البحار هذا والملك سيف تعجب من ذلك الحال وقال ان الله على كل شيء قدير ثم قال في نفسه هل ترى هذا شيء بعلوم الاقلام او خلقه الله الملك العلام فهو يتفكر في ذلك ويتعجب من ذلك الحال واذا برجل قد اقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك يا ملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا اخي مرادي ان اسألك عن شيء هل لك به خبرة تخبرني به فقال له وما هو سؤالك فقال له عن هذا السمك لانني اراه من المعادن وما هو من الحيوان ولكن يعوم في الماء ويلعب كما تلعب الاسماك في البحار فقال له الشخص يا هذا اعلم ان السبب في ذلك هو ان نبي الله سليمان لما تزوج

الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فوق الكنوز على اربعين عمودا من الرخام الابيض والمرمر الاحمر واجتهد في ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعدما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبي الله سليمان اعلم يا سيدي ان هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم في وسطه فسقيه من الرخام وتملأ من الماء العذب لاجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفي الحال امر ارهاط الجان ان يقطعوا من جبل الرخام قطعة ويفجروها فسقيه طولها وعرضها بالدائر اربعون ذراعا وعمقها عشرة اذرع وجعلوها في وسط ذلك القصر ودائرها مسطبة عالية اذا وقف عليها الانسان فان الماء يصل اكتافه فقط ووضعت في وسط القصر وصنعوا على حافتها في الدائرة صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيل وجمال وفهد وغزال وكل ما كان من اصناف المخلوقات صنعه على الجان تلك البركة وشيء طلوه بالذهب وشيء بالفضة وشيء بفصوص المعادن طعموه وبعد تمامها قالت له بلقيس يا نبي الله لا يتكامل زينة فسقيتنا الا اذا كان الماء يصل اليها بالراحة من غير تعب بني آدم فعند ذلك امر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا ان يتولى هذا الامر ويجعل الماء يطلع من تحت الارض الى الفسقية فاصطنع الطلنبة ولكن صنعت ثقيلة وصارت ارهاط الجان يموتون فتحسر ملك من ملوك الجان وقال له يا نبي الله اعلم ان هذه الطلنبة لم يكن لها الا الرهط الاسود لانه اولا عاصي عليك ولا يقوم ولا يطأ بساطك فاذا خدمته في هذه الطلنبة فانه يقوم بها الوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان احضر يا آصف هذا الرهط وخدمه فقال سمعا وطاعة وكتب تذكرة واعطاها الخادم وقال له خذ هذه سلمها للرهط فأخذ الخادم التذكرة وسار حتى وصل الى الرهط الاسود واعطاها له فقرأها واذا فيها من الوزير آصف الى الرهط الاسود ان لم تقدم على بساط نبي الله سليمان والا ارسلت الوهم اليك يأتي بك في اشد التنكيل فلما قرأها قال في نفسه

وما يكون الوهم الذي يقبضني ويسلمني الى سليمان وانا لا بد لي ان اسأل الوزير آصف عنه ثم انه اخذ عموده على كتفه وسار الى الوزير وقال له ها انا الرهط الاسود وانت تقول انك ترسل الوهم يأتي بي اليك فها انا قدمت حتى انظر الوهم هذا ايش يكون فلما رآه الوزير آصف وعلم ان هذا الرهط الاسود رمى في رجليه قيدا روحيا وقال له انت مطلوب لخدمة السيد سليمان حتى انك تدور هذه الطلنبة آناء الليل واطراف النهار فامتثل واقام يدور الطلنبة وصنعت الاعوان للماء مسالك من بعدها يملأ الفسقية يقبض الماء من مجار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر وينزل منها على بساتين واشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الازهار حتى بقيت الارض حول القصر كانها جنات وانهار واتفق ان السيد سليمان جلس مع الست بلقيس يوما على الفسقية المذكورة فقالت له يا نبي الله اريد ان يكون في تلك البركة سمك فامر الارهاط ان يأتوا بجانب سمك يضعوه في البركة ففعلوا ما امرهم فقالت بلقيس هذا ما هو مطلوبي وانا قصدي السمك يكون من الفضة والذهب والنحاس والمعادن فامر الارهاط ان يصنعوا سمكا مثل طلب بلقيس وكل سمكة يلبسها جني ويتقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ما هذا مطلوبي بل اريد ان يكون بهذه الصورة ويكون له روح مثل ارواح المخلوقين ويتناكح ويلد فقال السيد سليمان ان هذا شيء لا يقدر عليه الا الخالق واما المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام الى المحراب ودعا الملك الوهاب فاستجاب الله دعاءه وجعل له السمك على هذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين فجعل فيها جانبا من هذا السمك لم يطلع منها ولم يأخذ احد منه شيئا ولما نظر نبي الله سليمان الى صنعة الملك الديان الذي يعجز عنها مثل الانس والجان فخر ساجدا لله تعالى العزيز المنان ورصد هذه العين وكل سمك ان طلع من فسقية القصر يأتي الى هذه العين وهذه العين لنبي الله سليمان وهو الذي بيدها رصده لا احد يشرب منها ولا يأخذ

شيئا من اسماكها فهي مرصودة الى الان وانا جعلني وكيلا عليها من زمان السيد سليمان الى هذا الوقت والاوان وقد اعلمتك بهذا الشان .

قال الراوي : فجلس الملك سيف في ذلك المكان على هذه العين وبقي يتفرج عليها وعلى مائها واسماكها فلما طاب له نسيم تلك الارض ورائحتها وكل ما فيها لانه شيء حسن وما زال جالسا حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار اخذه النوم فنام الى جانب العين وما زال نائما حتى اتى الله بالصباح واضاء بنوره ولاح واتتبه الملك سيف من منامه فرأى عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكي حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما افاق قال اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وقال لعاقصة لاي شيء تبكين يا عاقصة واين كنت ومن اين اتيت فقالت مررت بهذا الوادي في الغروب فرأيتك نائما فوقفت احرسك خوفا عليك يا اخي من الوحوش وحرستك من الاعادي لانك غريب في هذه الارض والوادي فقال لها كثر الله خيرك ولاي شيء تبكي فقالت له انا بكائي عليك ان كنت شربت من ماء هذه العين فانك تكون من الهالكين وابقى انا بعد فقدك حزينة طول الايام والسنين فقال لها انا ما شربت من العين فقالت الحمد لله يا اخي الذي ما ذقتها لان السيد سليمان هو الذي رصدها ثم ان عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك العسير وما بقي الا اليسير فاكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة يا اخي بلغك الله كل ما تريد واعلم ان الكنوز قدامك فوق هذا الجبل ثم ان عاقصة تركتهوسارت الى حال سبيلها وقام الملك من وقته وساعته وسار بلا مهل حتى صعد فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع اكل وشرب من القدح المرصود فما وصل الى اعلا الجبل الا بعد سبعة ايام وكان ذلك الجبل له سبع درجات بين الاولى والاخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج الاول الى الثاني حتى بلغ ظهر الجبل ونظر الى الكنوز فرآها على صفة الاهرام

واحد ابيض والثاني احمر والثالث اصفر والرابع اخضر والخامس ازرق بين كل واحد والثاني سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفي وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كتابة مثل ديب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين متصلة بهما ايضا وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المسطبة جالس عليها عفريت كبير الجثة وبين يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من اقوى الجبابرة الاشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة باسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفي يده الشمال عدة مفاتيح ويده اليمين فيها عمود وهو مقطوع من الاحجار واقل ما يكون وزنه مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود لكن على قدر جثتهم واشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم الذي جعله السيد سليمان غفيرا على هذه الكنوز وهو الذي قبض على عيروض وحبسه عنده ومتولي عذابه بين عسكره وجنده وكان في تلك الساعة امر باحضار عيروض فاحضروه بين يديه فامر بضربه فمدوه في الارض وضربوه بالعمدان واوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما هم يضربوه وهو يستغيث واذا به التفت فرأى استاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف انه اتى يسعى في خلاصه ففرح به وانسر خاطره وما قدر ان يسكت بل صاح باعلى صوته الحقني يا سيداه فاني اشرفت على الهلاك فاشار اليهم كيهوب ان ارفعوا عنه الضرب فرفعوا ايديهم عن ضربه وقال له كيهوب يا عيروض انت تكلم من قال له اكلم استاذي فلقد نظرته وهو جاء يسعى في خلاصي ويسقيكم كؤوس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب وما هو استاذك الذي تقول عنه انه يسقينا الذل والوبال وايش يكون سيفه الفصال وايش يعمل به معنا ونحن عتاة الجان لا تعمل فينا حراب ولا سنان فقال عيروض ستعلمون على من تدور الدوائر وهذا استاذي مقبل عليكم من بعيد .

قال الراوي : فلما سمع كيهوب هذا الحال امر الجان ان يكشفوا له الخبر وقال سيروا في البر واتوني بهذا الانسي ونجعل هذا رفيق استاذه لانه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا اكثر من خمسة آلاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه او نقتله ولكن بعد ما نعذبه هو ورفيقه هذا واشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبيه كالعقبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزه في وجوههم فخرجت منه بوارق نيران وقصدت ارهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين وما زالوا يجرون حتى وقفوا بين يدي الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين مهزومين قال لهم ما وراءكم ومن بشره رماكم واين الغريم الذي ارسلتكم اليه فقال احدهم وما هربنا الا منه فقال لهم هل هو انسي او جني فقالوا له ليس هو جني بل انسي حتى قصير فقال لهم هل هو معه جيوش ام هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الانس منفرد فقال لهم واتتم جميعكم هربتم من فرد انسي وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو اتتكم طائفة كاملة من الجن العتاة فقالوا له يا كبيرنا اما هو فما خفنا منه وقد احتفناه عند رؤيته واردنا ان نهجم عليه فجرد علينا حساما متسلحا به فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما اقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق فكل من جاءت فيه بارقة اهلكته وما سلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك بخبر ولا بقية اثر .

قال الراوي : فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخدام تعجب واخذه الهيام وقام من ساعته على الاقدام وسار حتى وصل الى عند الملك سيف فلما رآه اراد ان يجرد الحسام في وجهه فصاح به كيهوب وقال له اصبر يا بطل الزمان لا تجرد هذا الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرني من انت ومن اين اقبلت والى اين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف اما انا فالملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الحميري واما مجيئي فمن

مدينة حمراء اليمن واما ما اريد فانا طالب ثلاث حاجات الاولى اريد الفرجة على الكنوز والثانية اخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمي عيروض الذي هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب اخبرني انت من اي نسل ومن اي قبيلة ومن اي ارض واحكي لي على الحسب والنسب فاخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده واهله وحكمه وحدثه بالقصة من الاول الى الاخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب ان كنت صادقا في مقالك فان حاجتك تقضي لا محالة لان الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة في الكنز اوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فاذا جاء اليكم رجل غريب مشتت من دياره واوطانه ورأيتموه قصير ابيض اللون له خال اخضر على خده الايمن ومتقلد بسيوف معددة وذكر لكم ان اسمه سيف بن تبع بن حسان ينتهي نسبه الى حمير فاعطوه البدلة واني جعلتها له وهي زكاة الكنوز التي لي فقلت لها يا سيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت اذا تداولت الايام واتى الى هنا ذلك الغلام فخذه واتت به الى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فان كان صادقا يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وان لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب انه كذاب فاقتله وسكته التراب وها قد مضت الايام وجئت انت وذكرت انك الملك سيف وانا ابين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر الى ارض ساجدا لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى انظر الى غاية صدقك فان كنت صادقا نجوت وان لم تكن صادقا هلكت ثم انهما سارا حتى اقبلا الى باب الكنز وقال كيهوب اتل حسبك ونسبك فان كنت صادقا ينفتح لك الباب وتكون انت المقصود فعند ذلك تقدم الى حلقة باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شلت يداك وشتت بك اعداك من انت ايها الطارق فقال انا الملك سيف بن الملك ذي يزن بن اسد البيداء بن حسان التبعي اليماني بن مهلول ماهيل بن ارجوان بن يحرون بن جندح بن حمير

ابن هانيء بن مروان بن شروان بن حمير بن عفيف بن كوش بن حام اخو سام بن نوح عليه السلام فلما اتم النسب انفتح له الباب وتساقطت الاقفال وصاحت ارهاط الجان ادخل انت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما اعطيت وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يا بطل الزمان وفارس العصر والاوان فادخل الى الكنوز وتفرج على ما تريد وخذ كل ما انت طالبه وما تعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يمينا وشمالا وخلف وامام فرأى من الجواهر الايتام ما يحير الانام ومن الذهب والفضة والمعادن اصنافا والوانا ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد والياقوت احجارا تحير النظار حتى انه اشرف على سرير في وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها انوار تأخذ بالابصار وعليها اشخاص متحركة بالروحانية فلما انتهى الى ذلك السرير واذا بقائل يقول يا ملك الاسلام خذ البدلة وارجع من هذا المكان فقال للتكلم وهو من كبراء هؤلاء الاشخاص واين البدلة فقال له هي على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة ايها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير واذا هو من خشب الساج الهندي والمطعم بالدر والجوهر فتقدم واذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها فجة مطعمة بالجوهر والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر فمد الملك سيف يده واخذها وجعلها تحت ابطه وارخى الستائر والسلاسل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو في اسوأ حال لما هو فيه من القيود والاغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه واقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الابيات :

اشكو الى الله العزيز الباري ... مما ارى من شدة الاضرار
فهو العليم بكربتي وبلوعتي ... وهو الحكيم وعالم الاسرار
ان كان للقهار في هذا رضا ... فالامتثال لما علينا جاري

لكنني ارجوه يكشف غمتي ... ويزيل ما قد نابني من عار
الله مقتدر وليس بعاجز ... ان يبدل الاضرار بالاسرار
ولقد نظرت الى التفرج قد اتى ... ونظرت استاذي اتى بجواري
سيف اليزن قد جاءني في همة ... ومروءة فاق الهزبر الضاري
كيهوب ابشر قد اتى لك سيدي ... سيف اليزن الضيغم الكرار
وبسيف آصف سوف يفني جمعكم ... ويفكني منكم ويأخذ ثاري

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام اجابه على عيروض شعره يقول :

عيروض لا تحزن من الاقدار ... فلقد اتاك النصر بالايسار
واتاك سيف اليزن حقا يبتغي ... اخذا بحد الصارم البتار
ويبيد اعداك الذين قد اعتدوا ... بفعال قبح زائد الاضرار
ما يعلموا عيروض انك خادمي ... يتجبرون عليك بالاكدار
ولقد اتيت بهمة يمنية ... معروفة في البحر والابرار
كم ذا رأيت عجائبا في سفرتي ... وغرائبا شخصت لها ابصاري
ولكم ركبت على مثالك في الخلا ... من كل عون فاق عن اعياري
اولهموا ارقيش كان مخالفا ... ترك الطريق وعاد للادبار
قتلته عاقصة وامسى ثاويا ... في مهمه وسباسب وقفار
يا ما رأيت من العجائب بعده ... من كهين فاجر سحار
واخيرهم برق البروق احلني ... في ارض كافور خلا وبراري
يا حسرتي قد مات فيها ونقضى ... هذا باقدار العزيز الباري
وجواد اخرجا الي هدية ... من زنزلخت وصنعة النجار
فركبته كالطير في جريانه ... ونفذت من وادي الكفور الجاري
وبه اتيت الى هذي الكنوز بهمة ... عنها يقصر كل قرم ضاري
واخذت بدلة ست كل مليحة ... ومليكة اهل الثنا وفخار
زوجة سليمان النبي المرتضى ... بلقيس ست الخرد الاحرار

قم قائما لا تختشي من عارض ... فنجوت من سقم ومن افكار
ولسوف تزوج بعاقصة التي ... اصل اشتباكك والمقدر جاري
استغفر الله العظيم لعله ... يمحو ذنوبا لي مع الاوزار

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم الى عيروض وفكه مما هو فيه من الحديد والاغلال والباشات الثقال واخذه في يده وقد بانت اعضاؤه من جلده ولكن من فرحته كانه لم يكن به شيء ولم يزل سائرا به حتى اخرجه من الكنوز وسار به الى ان وصل الى كيهوب وقال له هكذا تفعل بخادمي يا كيهوب فقام اليه واعتذر اليه وقال له يا سيدي لا تؤاخذني فاني عبد مأمور وفي مثل ذلك معذور ثم تقدم وقبل يده وهناه بالسلامة وجلسوا يتحدثون مع بعضهم في تلك الليلة ولما اتى الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك سيف البدلة التي انت اتيت من اجلها قد حصلت وكذلك انا خدامي الذي اتيت من اجله وهو انت يا عيروض قد خلص والاقامة هنا في هذه الارض ما بقي لها داعي والصواب الرحيل فقال عيروض يا سيدي شأنك وما تريد فقال له سر قدامي فتقدمهم كيهوب وقال للملك سيف يا سيدي اتريد ان اسير انا بنفسي في خدمتك او اسير جماعة معك حتى يوصلوك الى قرب بلادك فقال الملك سيف انا ما اريد لي انيسا ولا غفير الا الله اللطيف الخبير وتودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو واياه ولكن عيروض بقي كانه ملك الدنيا وسار في البراري والقفار ولما شم النسيم حن عليه ألم الضرب فجعل يتوجع منه وصاروا سائرين الى ان اتوا الى عند العين التي قبال الجبل وهي العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد فاستقبلهم من بعيد وسلم عليهم وهناهم بالسلامة فقال له الملك سيف انظر يا اخا الجان ما فعل خادم الكنوز في حق خادمي عيروض حتى اهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد ولكن هو في كرامة نبي الله سليمان الذي هو في خدمته فقال حارس العين وكان اسمه شيهوب وهو ابن عم

كيهوب يا ملك الزمان انت تعلم ان كيهوب في هذا العمل معذور لان هذه كنوز نبي الله سليمان ونحن جميعا خدام وما احد منا له حل ولا ربط الا باجازة اصحابه وانت ايضا لولا انهم بعطيتك البدلة كانوا مأمورين ما سلموك شيئا ولو اهلكتهم اجمعين ولكن يا ملك الزمان ان خادمك ما عليه بأس قدعه ينزل في هذه العين ويغتسل فانه ما يطلع الا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة ما احد يشرب منها ولا يأخذ من اسماكها فقال شيهوب نعم وانا رصدها ولكن كرامة لك اسامحه ان ينزل فيها ولا يطلع الا سليما فانها عين الشفاء فقال الملك سيف لعيروض سمعت ما قال شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل في تلك العين وشرب منها واغتسل وطلع لم يكن فيه الم ولا كأنه ضرب ولا تعب والبسته العافية احسن ما كان فقال الملك سيف أيش رأيت حالك يا عيروض قال يا سيدي بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب وساروا الى العين الثانية ونزل الملك سيف الى تلك العين الثانية فاتى لهم خادمها وكان اسمه غيهوب وهو ايضا ابن عم كيهوب فاستقبلهم وهناهم على خلاصهم وسلامتهم من هذه الاماكن والاوطان فانه ليس لاحد قدرة ان يصل الى هذا المكان لا من الانس ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم يا هذا انتا من اهل ايمان وانما يرعانا مولانا الملك الديان وباتوا تلك الليلة على تلك العين واذا بعاقصة اقبلت عليهم وبالسلامة هنأتهم وقالت لعيروض خلصت يا عيروض فقال لها نعم يبقى سيدي الملك سيف فاقامت معهم في الحديث فقال الملك سيف ما بقي لنا الا المسير فقالت عاقصة يا ملك الزمان اريد منك ان تعطيني البدلة اتفرج عليها فانك انت الذي جئت بها واما عيروض فما له مقدرة على ذلك ولولا انت ادركته لهلك وانا اريد ان تعطيني البدلة والحياصة والتاج حتى اعلم ان حاجتي قضيت واعلم ابي بذلك الخبر واطلعه على جلية الاثر فقال الملك سيف يا عاقصة وحق ابراهيم خليل الله ما اسلمك البدلة حتى تسمحي بما قلت لك فقالت له وما هو يا اخي فقال زواجك بخادمي عيروض

الذي قاسى الشدائد من اجلك واحوجتيني ان اسافر هذه المدة الطويلة من اجله والحمد لله تعالى الذي اقدرنا على مطلوبك ونظرت بعينك لما قاسيت من الشدائد من اجلك فقالت يا ملك الزمان ان عيروض ما فعل شيء ينفع ايش عمل عيروض حتى انني اتزوجه ان الذي جاء بالبدلة انت وانا كنت معك مع انك اي جهة تسير فيها فلا بد لي ان اتبعك وان كنت انت قاسيت الشدائد والاهوال انا ايضا تحملت الانقال ومررت على بلاد مرصودة لم اقدر على المرور منها وبقيت تارة ادور من حولها مسيرة السنة والسنتين واقاطع عليك وادور من حوليك ومن اجلك قتلت ارميش المخالف وانت كنت ناظر وشايف واما عيروض فما كان منه الا ان راح ورمى نفسه في الكنوز ولولا انك لحقته ما كان الا هلك فقال الملك سيف الذي مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وها هي البدلة حضرت فان انعمت بالزواج لعيروض فلا بأس وان لم ترضي بذلك فعلى خاطرك فقالت عاقصة يا ملك الحق بيدك ومني عليك السلام وبعد ذلك طارت في الهواء وطلبت الجو الاعلى وهي غضبانة فلما نظر عيروض الى غضبها ضاقت عليه الارض بما رحبت واحترق قلبه وزاد المه وكربه والتفت الى الملك سيف وقال له يا سيدي لاي شيء اغضبتها ونحن ما قاسينا تلك الاهوال الا بسببها وهذه البدلة ما جاءت الا على ذمتها وانا اتعبتك يا سيدي فانت ما كنت طالب البدلة لنفسك ولا تعبت الا على خلاصي انا لكوني خادمك وغيرك ما كان يقدر ان يخلصني والحمد لله يا سيدي البدلة ها هي حضرت ولكن قصدها ان تنظرها لانها تظن اننا عملنا حيلة واحضرنا لها بدلة من الكنز خلافها وانا ارجو منك يا سيدي ان تسلمني البدلة وانا امضي بها لاجل ان تنظرها وتحققها بعينها فتصدق اننا احضرناها وتستل كلامنا وتطاوعنا ولا يبقى لها حجة تحتج بها علينا فقال له الملك سيف يا عيروض اما تعلم اني لاجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على مهالك واي مهالك ونجاني الله منها بعد امور صعاب واخاف ان اعطيك البدلة فتأخذها منك

وترجع بالخيبة والندامة واذا حضرنا في الديوان وطلبناها فانها تنكرها فاترك هذا الامر حتى تذهب الى بلادنا وتبقى بين ايادي دولتنا فتعطيها لها لانها اذا اخذتها قدام ارباب الديوان ما تقدر على النكران وهي لها على كل حال فبيننا هم في الكلام واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو وقالت هذا جزائي منك يا ملك الزمان وانا من اجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيد واطلب منك البدلة فمنعتها عني وانت ما جئت بها الا من اجلي فقال الملك سيف اما البدلة فهي لك ولكن عندما نحضر الى الديوان خذها بحضرة الاخوان فقالت له انت احضرتها من اجلي ولاي شيء ما سلمتها الي فقال لها لا يكون ذلك ابدا فقالت لاي شيء تمنعها فقال لها ما قلت لك فقالت تغضبني من اجلها قال نعم فتركته ومضت وهي باكية العين حزينة القلب وطارت الى حال سبيلها ونظر عيروض الى غضبها فتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه ويديه وقال بالله يا سيدي اسالك ان تعطيني هذه البدلة بما فيها وانا امضي خلف عاقصة واسالحها واحضرها عندك وتقبل اقدامك وتطاوعك على ما تريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف انه يحب عاقصة فقال لعيروض انا ما منعت البدلة واغضبت عاقصة الا من اجل خاطرك وانت الان تريدها فخذها واعطها لها واذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لي ذنب في ذلك فقال عيروض انا ما امكنتها لها وهي في يدي ولا امكنتها منها ابدا ولو اني اشرب كاس الردى حتى وان قلبي ما يطاوعني ان اتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم انه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة وامض عني انت واياها ثم رمى البدلة فاخذها وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصعد بها الى الجو الاعلى بعد ان قبل رأس سيده وسار طالب عاقصة هذا ما كان من عيروض واما الملك سيف فانه ترك الاثنين وسار وحده في البر والآكام مدة ثلاثة ايام بلياليها تمام وفي اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل في البر لينظر عشبا او ماء فرأى غبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وضربه الهواء

بعد ساعه من النهار فتمزق وبان من تحته عسكر جرار مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فاقبلوا اليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من انتم ايها الرجال فقالوا نحن من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن ولكنا يقال له الملك مرعش بن دهنش بن بلقيس بن ابليس ولكن كنا نقول لا اله الا الله ابراهيم خليل فما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم واين كبيركم فقالوا له ها هو قريب سر بنا اليه فسار معهم فلما وصل الى ملكهم قام اليه وسلم عليه وقال له يا اخا الانس ما اسمك فاخبره الملك سيف باسمه وحسبه ونسبه واهله وحكمه ثم سأله الاخر وقال له لاي شيء سارت هذه العساكر في هذا البر الاقفر فقال له السبب عجيب وامر مطرب بديع غريب .

قال الراوي : ان هذا الملك مرعش قاصد الغزو على ملك يقال له الازرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغي متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان وبينهما حروب قديمة وثارات كان ابو الازرق حارب ابا مرعش وطلب ان يجعل عليه الخراج ويطيعه ويسير تحت حكمه وامره فامتنع دهنش ابو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار الفواجر فوقع الحرب بينهم سنة كاملة وما قدر ابو الازرق ان ياخذ دهنش لا قليل ولا كثير الى يوم من الايام دخل عليه رجل هماس كبير اللحية بعين واحدة منفردة والثانية كأنها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال وعنق مثل خيط النعال ويدين كانهم المداري ورجلين كالصواري وفم مثل الزقاق وصورته شنيعة ورائحته كريهة فلما دخل على ابو الازرق هذا فقال له من انت بعدما قام له وتلقاه فقال له ابليس اللعين ان هذا الولد دهنش هو من اولادي وعصى علي واريد ان ادبر على هلاكه بمعرفتي ثم ان اللعين احضر الفا من اولاده وقال لهم اريد منكم ان تخونوا دهنش وتقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه وصبروا الى الليل واتوا الى دهنش وكان لقضاء اجله فتقدم احدهم اليه بحجر كبير وارخاه على رأسه فخرجت روحه من جثته

وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله واعوذ بالله من ابليس واعوانه فما اتم كلامه حتى خرجت روحه ونزلت صاعقة من السماء على الف من اولاد ابليس فاهلكتهم ولو كان ابليس معهم لهلك الا انه كان من المنذرين ولما عاين ذلك الخزي من الله تعالى هرب وترك الطائفتين وصار يلطم وجهه على من هلك من اولاده والتهى بما ناله من انكساده هذا ما كان منه واما ما كان من الملك عفلق ابو الازرق فانه قال لعسكره انهبوا هذا العسكر فقصدوهم ونهبوهم فما كان منهم الا انهم تركوا خيامهم واسلابهم وهاموا على وجوههم في القفار فاخذوا اسلابهم وامتعتهم ورجعوا الى اوطانهم واما جماعة الملك دهنش فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى ديارهم واقاموا البكاء والاعوال وكان يومئذ موجودا ولده الملك مرعش ولكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال وكان عمره مائة وثمانين عام وكان البلوغ عند الجان مائتي عام فجعل يبكي على والده وقد ضاق صدره وعيل صبره فعند ذلك شكا حاله الى وزيره فدبر الوزير بمعرفته في قتل الملك عفلق ورتب له الفا من الجان العتاة وعلمهم كيف يصنعون فذهبوا الى تلك النواحي وساروا يكمنون بالليل ويسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر واختلطوا باهلها وكان الوزير اعطاهم ملابس على شكل ملابس اهلها وما زالوا يتوصلوا الى ان خدم عند الملك رجل منهم وكان خادمه قد مات فادعى انه قريبه وخدم عند الملك مكانه واخذ اخر من رفقائه وجعله خادمه واخر قال هذا ولد اخي وآخر الى ان صار في الديوان ثلثمائة فارس من الالف والباقي يتسببون في الاسباب فلما كان يوم من الايام تشاجرت التجار مع بعضهم ووصلت اخبارهم الى الملك عفلق فارسل احضرهم وكان في ظنه انه يصلحهم فاشاروا عليه اهل الديوان انه يحبسهم الى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما امسى المساء ونامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين وقال لهم اخرجوا فقد بلغتم المراد ثم ان الذين هم متمكنون من الديوان اخرجوهم وجعلوا يذبحون كل ما

صلب لهم من الجان وكان الملك غفلق تلك الليلة باثت عند صنمه وهو يسجد له من دون الله تعالى وبعد السجود قام وبال على وجهه اي الصنم وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه واخذوا ما طاب لهم واخذوا اسلابهم وامتعتهم وطلبوا عرض البر في الحال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم واما ما كان من اهل مدينة المرمر فانهم لما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح دخلوا الخدام ينهون الملك فرأوه قتيل وفي دمائه جديل والناس في الديوان قتلى لا تعد ولا تحصى فوقع الصائح من جميع المطارح وافتقدوا انفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذي هو مجروح ومكسور والذي جرحه غير قاتل وعلم الازرق بموت ابيه فاقام في عزائه سبعة اشهر تمام ايام وليال ولم يعلم من فعل تلك الفعال واما الالف رجل الذين فعلوا تلك الفعال فما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه واعطوه الاسلاب واخبره بما فعلوا من الامر والاسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجان واطلقوا المنادي ينادي في رؤوس الجبال والتلال والاودية الخوال ان الملك مرعش اخذ ثأره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وهلك ضده فنادى المنادي بذلك النداء فشاعت الاخبار وانتقلت من ديار الى ديار حتى وصلت الى الملك الازرق فاحس قلبه بالمصيبة وعرفت رؤوس الدولة المعنى وجلس الازرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت امما كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس في بلاد المرمر فاتوه واعلموا الملك مرعش ان الملك الازرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك واجنادك فقال شيء قاله وكذب في مقاله ثم انه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأي فقالوا البدرة لمن بدر والرأي عندنا ان نركب في كامل رجالنا ونسير الى ديارهم ونغزوهم هناك بعيد عن ارضنا وبلادنا فانا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك اجلس احد الوزراء في مقامه وركب في هذا الجيش وسار طالب الملك الازرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف

كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والاخر اخبره عن حكايته كما قدمنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر فلما سمع الملك سيف ذلك قال له اروح معكما واساعدكما فقالوا له افعل ما بدا لك وباتوا في ذلك المكان لاجل الراحة حتى اصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القراح وساروا يجدون المسير في ذلك البر والبطاح حتى اشرفوا على مدينة المرمر والقصر الابلق والملك الازرق وكان ذلك القصر من اعجب العجاب لانه كان مبنيا طوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا في جميع الاقطار فلما ان بقي بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وارسل الملك مرعش من يكشف له الخبر عن الملك الازرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدي الملك مرعش فقال ما الخبر فقال يا ملك ان على مدينة المرمر ارهاط واعوان بعدد رمل وادي كنعان وهذا خلاف العفاريت العمار وهم عدد ورق الاشجار وقطر الامطار وانا اقول انهم ان مدوا اعناقهم الينا من غير حرب ولا صدام فما تخلص منهم ولا في عشرة اعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف من كثرة الجموع والتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ويا فارس الانس والجان ما يكون العمل في هذا الامر والشأن فقال له الملك سيف اقسم رجالك اربعة اقسام وامرهم ان يدوروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الاربع الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخر عنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فاذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلكون العدو كبير وصغير ويقع فيهم السيف من بعضهم البعض فاذا فعلوا ذلك وطلع النهار تنظر ما يكون من هؤلاء الجان الاشرار والذي اقوله ان لا يبقى منهم ديار ولا من يؤدي الاخبار .

قال الراوي : فلما سمع الملك مرعش من الملك سيف ذلك الكلام دعا

www.liilas.com Aml

بعسكره وقسمه كما امره اربعة اقسام وجعل كل قسم في جهة من الجهات وقال لهم انحدروا في الوديان واقبلوا على هؤلاء الجان اذا اعتكر الظلام وناداوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا اسلحتهم وساروا كما امرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش في مكانهم فلما اقبل الليل بالاعتكار واحتاطت العساكر بالكفار من جميع الاقطار وكان الليل قرب عن الانقسام فالكفار هم غافلون واكثرهم نائمون على غير اهبة واذا بالتهليل والتكبير يأخذهم من كل جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم ببعضهم ولم يزل السيف يعمل في اعناقهم ونار الحرب تشتعل بينهم وكلما هـدوا ناداوا عليهم بالتهليل والتكبير فيدوي البر وتجيبهم الجبال والقفر بالفرح والنصر ولم يزالوا كذلك الى ان بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن الكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا احصا بعدد الرمل والحصى والباقي تجرحوا واقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى برفيع صوته على الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وانا والملك مرعش بين ايديكم فعند ذلك حملت الرجال والابطال والملك مرعش في اوائلهم والملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام وصاح الله اكبر الله اكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار يلوح القحـوف ويرمي الرؤوس والكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام يخرج منه بوارق وصواعـق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار تتجندل وتحرقت المقل واخذهم الويـل والوجل وقصر الاجل وذل الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل والدم فار وانهمل هذا وقد نزل الازرق في باقي جماعته فاخذهم السيف بحمله مـا قتل وما تضاحى النهار وعلت الشمس على عالي الاسوار حتى اهلكـت الكفار وما بقي منهم ديار ولا من ينفخ النار وايد الله اسلام الابرار بتوحيه

الملك الجبار اللطيف القهـار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف الى مدينة المرمر فرأوها حصينة مكينة والعـدو ماله عليها من سبيـل فسار الرجال من خلفهم حتى وصلوا الى القصر فاخرج الملك سيف رأس الملك الازرق وعلقه عليه لانه كان في الحرب من قسمه وضربه بسيف آصف فقتله واخذ رأسه فعلقها في منطقته ولما اقبل على القصر ووجده نزهة للناظرين اعجبه بنيانه لانه من الفضة والذهب واعتابه من البلور الابيض وهـو معقود على قبب من الزمرد الاخضر والمرجـان الاحمر وجميع حيطانـه مرصعة بالدر والجوهر وفي وسط ذلك القصر فسقية وشاذروان وفيـه عرش من الحرير الابريسم بشرائط الذهب والفضة على اسرة من خشب الساج الهندي والعرعر مصفح بالذهب الاحمر وذلك القصر يحـير في وصفه اهل العصر لانـه قد حوى من جميع المعـادن وفيه مـن الاموال والذخائر الغوال فصاروا يتأملون فبينما هم كذلك اذا وقعت اعينهم على قاعة باربعة لواوين وقاعـة وهي احسن القيعان واجمل من جميع بنيان ذلك المكان فدخلوا اليها فراوا جواري حسان كأنهن الحور والولـدان وعليهن من الملابس الوان وهم على الاقدام واقفين في الادب مجتهديـن وبينهم بنت كأنها القمر اذا كمل وابتدر في ليلة اربعة عشر مائسة الاعطاف عالية الارداف ناعمة الاطراف ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال حازت الملاحة والساحة والفصاحة وكل من كان حولها من البنات دونها في الصفات والرجاحة كأنها القمر وهم حولها نجوم فتبارك الله الحي القيوم كما قال فيها القائل :

ومليحـة حـوت الجمـالا	تزهـر قوامـا واعتـدالا
مـا مثلهـا نظـري رأى	ابـدا كمـا بـدر تـلالا
والوجـه مع ضوء الجبين	وكـل غصن مـاس مـالا
لقـد قـد فـاق الرمـاح	يفـوق ضوء البـدر حالا
والخـال اخـضر زانهـا	والغـير لا تبغـي اكتحـالا

خطرت كما خطر المها ... وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالذهب احمرارا ... وابتهاجا وانسيالا
والاسم كوكب الصباح ... فجل خالقها تعالى
لو واصلت هرما لايقن ... انه يقري الرجالا
ولو انها امست ضجيعة ... مهجتي لشفيت حالا
ترنو فتستلب مهجتي ... سحرا وتسبيها دلالا
مزجت بخمرة ثغرها ... من ريقها عذبا زلالا

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب ثم ان الملك مرعش لما نظر الى تلك البنت وما قد حوت من الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال لم يتمالك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت اعضاؤه والاوصال ولحقه الاندهال وكاد ان يقع من طوله فعرف الملك سيف حاله فتقدم امامه ومنعه عن النظر اليها وسأل الجواري التي حولها وقال من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هي فقالت له الجواري هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الازرق الذي قتل في الحرب ودمه اهرق فالتفت الى الملك مرعش وقال له يا ملك الجان انها بنت هذا القرنان الذي علقنا رأسه على باب الديوان فقال يا ملك الانس مرادي اتزوج بها واريد ان تكون لي اهلا واكون لها بعلا .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان ان القصر والمدينة وما فيهم من الاموال والذخائر والغوال والنساء والعيال والاولاد والاطفال والسلاح والاواني وجميع ما فيه وهبة مني اليك وكلها ملكك وتحت يديك ولا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولا احد بعيقك ولا يقف في طريقك فقام الملك مرعش للملك سيف وضمه الى صدره وقبل يديه وبين عينيه وقال له والله يا ملك الانس لولا انت الذي اغاثني الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة برأيك واهلكت الملك الازرق بقوة عزمك واهرقت دماء قومه بسطوتك والا اهلكونا عن آخرنا فالمال

مالك والرجال رجالك وانا عبدك وخادمك فافعل كل ما بدا لك فشكره الملك سيف على مقاله ثم انه تقدم نحو البنت وقال لها ما تقولي يا بديعة الجمال في دين الاسلام لانك خسارة في ضرب الحسام فان اسلمت نجوت وان لم تسلمي هلكت ولا ابالي بمرعش ولا غيره فماذا تقولي في رد الجواب فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلهل وجهها بالابتسام واذن الله تعالى لها بالاسلام وكشف عن قلبها الغفلة فاقامت الاصبع وطوت الاربع وقالت لقول على يديك قولا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله الذي يبعث بالحق اخر الزمان .

قال الراوي يا سادة : ثم ان الملك سيف ذا يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمي فرحت واسلمت على يده ففرح باسلامها وقال لها انت بنت من اعلميني عن حسبك وعن نسبك لاني اراك جميلة الصورة وسمحة الوجه بخلاف الملك الازرق فانه شنيع الخلقة وكان السبب في ذلك انه كان في بلاد الصين ملك من اكبر ملوك الجان يقال له الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة اهل زمانها وبلغ خبرها للملك ازرق وان اسمها كوكب الضياء بنت الفرقد ملك الصين الحاكم على ما فيها من الجن مؤمنين وكافرين فارسل الملك ازرق النجاب من طرفه الى مدينة المرمر يخطب عن لسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب ان الملك الفرقد بهذه الرسالة وبلغه تلك الخطبة والمقالة قال له يا هذا اعلم ان المسافة بيننا بعيدة وانا ما ازوج ابنتي الا لرجل يكون قريبا مني وتحت حكمي وطاعتي فعد الى صاحبك واعلمه بذلك فعاد الرسول الى الملك الازرق واعلمه بذلك الخبر فارسل نجابا ثانيا وثالثا فلم يقبل ملك الصين ورد النجابين بالخيبة فاغتاظ الملك الازرق واراد ان يركب اليه فقال له وزيره اعلم يا ملك الزمان ان هذا الملك معذور لكونه مغرما بحب بنته وانت ان ركبت اليه تكون معتديا لانك مالك عنده ثأر وربما انه يغلبك في بلاده

وانت بعيد ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة واذا قدر علينا ربما انه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأي عندي انك تترك سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك فاذا بقيت عندك ترصد لها المكان فلا يقدر ابوها ان يخلصها ولا يعلم محلها وان علم بها وأتى ليحاربه بسببها فاما انا نحاربه واما انا نرضيه او انه اذا رآها بعدت عنه نساها ولا يفتكرها وتكون انت قضيت منها وطرا ان اخذها او تركها والسلام فلما سمع الملك الازرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما ابصرك بالامور وحق الليل اذا اعتكر انك لصادق ثم انه صبر على ذلك الحال مدة ايام وليال وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الاعوان يقال له الاعصر وقال له اريد ان تروح بلاد الصين وتأتيني بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وانا اجعلك من اكبر دولتي فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها واتى بها الى الملك الازرق فلما رآها انعم على العون الذي اتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وازال بكارتها فعلقت منه ووضعت هذه البنت وكان مولدها شق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالامر المقدر ان جميع حريمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها في محاسنها فسماها بنت الملاح وكوكب الصباح واقامت عند ابيها وتوفت امها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر وتنمو حتى بلغت الى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لابيها ما جرى وقتل ابوها على يد الملك سيف واسلمت البنت كما ذكرنا ثم ان الملك سيف عقد لها الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهي صارت له اهلا والجواري والخدم الذين عنده اسلموا جميعا واقيمت الافراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاستولى عليها وازال بكارتها وحبته وحبها وقال لها اظن انه صعب عليك قتل ابيك مع اني انا ما قتلته وما قتله الا ملك الانس الملك سيف ذو يزن

واما انا فما اكون لك الا احسن من ابيك فقالت له يا ملك وحق الخليل ابراهيم عليه السلام اني كنت ابغض ابي بغضا شديدا وهو يحبني ولكن اكرهه بسببين الاول انه اخذ امي قنصا من ابيها وغربها وحرم اباها منها حتى ماتت بحسرة النظر الى ابيها وامها وما اكرمها والثاني اني اسلمت وبالله آمنت وهو كافر جحود وان الدين يقطع النسب فلا تذكره ابدا على لسانك وانا والله فرحت بموته غاية الفرح لانه بكبره وغروره اراد ان يجعلني ضجيعة وهذا اقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها ورأى حبها في الاسلام مع فصاحتها شكرها واقام معها تلك الليلة الى ان اظهر الله الصباح فنزل الملك مرعش من مكان الخلوة وقبل يد الملك سيف ذي يزن ثم انه جلس فقال الملك سيف ذو يزن انت تريد الاقامة هنا انصبوا الخيام خارج البلد فنصبت وحول فيها كل ما كان في القصر من فرش واوان وبطقات وجميع ما في القصر والقلعة من الذخائر وخلافها نزلت النساء الى البطقات ليلا ثم امر الملك سيف بالحرس عليهم من الجان وبعد ذلك قال الملك سيف ان القصر لا يسكن ان افوته ابدا ولا بد من هدمه واخذ احجاره لانها ذهب وفضة وهو القصر المسمى بالابلق وقال للاعوان حاسبوا عليه في هدمه فجعلوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير ان ينكسر منه شيء من حجارته الجوهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من هدمه جمعوه كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك مرعش ايش نفعل في هذا يا ملك الاسلام فقال الملك سيف فرقه كله على الاعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل الحجارة والمال والامتعة بعدما انتهى من تفريق الاموال وشكره جميع الاعوان قال الملك سيف للملك مرعش والله يا ملك الجان اني ما اظن في الدنيا قصرا مثل هذا ولا مكانا مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش اعلم يا ملك الانس انه موجود في قلل قاف مكان يشبه ذلك المكان وهو للملك برقان وقد جعله حصنا له ولاهله وهو في جبل قاف فقال الملك سيف اني اريد

ان اسير اليه وانظر الى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك وما تريد وها انا لك من جملة العبيد وامر الملك مرعش نصف رجاله ان يأخذوا الامتعة ويسيروا الى اماكنهم وامر النصف الثاني ان يسيروا معه الى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وساروا به اياما قلائل حتى اشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش واخذ الملك سيف وسار يفرجه على الجبل حتى اتى به على حصن برقان واذا به خال من السكان ولم يكن فيه انس ولا جان فنظره الملك سيف واذا به كل بنائه مثل بناء القصر الابلق فامر بهدمه واخذ ما فيه من المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الاعوان كما فعل ذلك بالقصر الابلق واخرج للغائبين قسمهم ولما فرغوا من ذلك ارادوا الرحيل واذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ثم انكشف للنظار واذا به الملك برقان واتباعه اعوان الجان وكانوا غائبين في البراري والقفار لان برقان له عوائد على كل جني وشيطان يأخذها من العام الى العام فلما كانت تلك الايام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته فحضر الملك سيف في غيبته وهدم قصره واخذ حجارته وفرقها على جميع رفقته واراد ان يرتحل واذا به قد اقبل بالرجال والابطال من الجان والمردة والشياطين والاعوان وكان ارسل المبشر ببشر عمار الارض بقدومه فاعلمه العمار بما جرى فعاد الى برقان ومن معه من الجان وهو يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور فقال له برقان ما وراءك وما الذي دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائي الموت الاحمر والبلاء المحرر اعلم ان الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الانس قد اخربوا الاوطان وهدموا الحصن وفرقوه واهرقوا دم كل من كان ورأيهم يطلبون الرحيل الى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بالاخذ بالثأر وجلاء العار فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل على الجان وصاح الله اكبر فتح

الله ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم افضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والجان تتهاوى وتتجندل الى ان انتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان وهو يثب على اعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظر الملك سيف وعرفه انه برقان ضربه بسيف آصف فجعله نصفين وقطع رأسه واخذها في يده الشمال والسيف في يده اليمين وصار ينادي برفيع صوته ويقول يا معشر الجان المتمردين عن تقاتلون ايها الاعوان وفروخ الجان وها انا قتلت ملككم برقان وهذه رأسه في يدي انظروها عيان فسلموا انفسكم تسلموا وان خالفتم تندموا فلما رأوا ذلك الرأس وسمعوا ذلك الكلام تقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار واياد الملك سيف منهم رجالا اي رجال واخذ جميع اسلابهم والاموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد ذلك طلبوا الرحيل الى اماكنهم هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ما كان من نصف العسكر الذين ارسلهم الملك مرعش من القصر الابلق فانهم ساروا يقطعون الارض من القصر حتى وصلوا الى بلادهم فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فاعلموه بكل ما جرى من الابتداء الى الانتهاء وان الملوك ساروا الى قلل قاف طالبين حصن برقان ليهدموه كما هدموا القصر الابلق فقال الوزير ما لهم قدرة على ذلك لان برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدي له على جار فقالوا له ان معه ملك الانس ملكا عظيم الشان صاحب عزم وجنان وله صولة على جميع الفرسان خصوصا في الجان ومعه الحسام صاعقة على كل مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه ما سار الى ذلك المكان فقال الوزير بقي ان نقصد المسير اليه ونترك هنا من يحفظ الحريم والعيال والاماكن والاموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا وبال فقال الوزير لا بد من ذلك ثم انه امر العساكر ان يتجهزوا واخذهم وسار طالبا خبر الملك مرعش خوفا عليه من الاعادي وما زال سائر سبعة ايام وفي اليوم الثامن التقى الوزير الملك

مرعش وهو قادم من قلل قاف ومعه الملك سيف بن ذي يزن والامـوال والعساكر على ما ذكرنا من الاوصاف وهم قادمون في هنا وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر في جميع الاقطار وفرحت الاحبـاب بالاحباب وتقدم الوزير وسلم على الملك مرعش والملك سيف وسلم ايضا على الارطاط والاعوان وسأل الوزير من الملوك والاصدقاء عن الذي جرى لهم في جبل قاف فاخبروه بما وقع لهم من النصر والظفر وانه كان على يد ملك الانس الملك سيف المفتخر ثم انهم اقاموا في ذلك المكان لاجل الراحة بقية ذلك النهار وتلك الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح واضاء النهار بنوره ولاح وركبت الملوك والعساكر والرجال وساروا في تلك الاودية الخـوال ونهبـوا البر انتهابـا حتى وصلوا الى الاوطـان وقد وقعت البشائـر بقدوم الملك مرعش ونصره على جميع الجان وقتل الازرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الاوطان وقد انعقد لهم موكب من اعظم المواكب واعطى الملك سيف ووهب واجزل المواهب ونزل الملك سيف بن ذي يزن عنـد الملك مرعش في اذ عيش واهناه واعظم سرور واقواه الى ان تم له خمسة عشر يوما ثم ان الملك سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش يا ملك الزمان انا خادمك واريد ان اكون بركابك حتى اوصلك الى ارضك ورحابك فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل اريد رجلا من اعوانك يوصلني الى المكان الذي تقابلنا فيـه فقال الملك وحق دين الاسلام لا احد غيري يوصلك الى هذا المكان ثـم قام واحتمل الملك سيف وصار قاصدا ذلك المكان مقدار ساعة وانزله الى المكان الذي لقيه فيه وقال له يا ملك هذا مطلوبك ثم انه قبل يده وقـال والله يا ملك ان فراقك وفراق الروح سواء ولكن انت منفرد باقامة شعائر الاسلام فما يقدر احد ان يقوم مقامك فقال له الملك سيف بن ذي يزن سر يا اخي في حالك فرجع الملك مرعش في سبيله بعدما ودع الملك سيف واما الملك سيف فانه سار مدة ثلاثة ايام وهو ساع على الاقدام وفي اليوم الرابع

اشرف على البحر وكان قد اصابته المشقة من الم الجوع فرأى بجـانب البحر سمكا منشورا فاخذ منه فوجده ميتا فاخذ واحدة كبيرة وغسلهـا بالماء واوقد النار وشواها واكل منها وكان موت ذلك السمك مـن البرد الذي في الماء ثم انه شرب من ماء الامطار وبعد ذلك اخذه النوم فنام فـي كهف هناك فلما افاق من نومه افتقد سلاحه فلم يجد سيف آصف بن برخيا فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى عليه وقال في نفسه يا هل ترى من الذي قدم وسرق ذلك السيف مني واي عدو تبعني فهو في ذلك واذا بعاقصة اقبلت وسلمت عليه فقال لها يا عاقصة اعلمي اني نائما في ذلك الكهف ولما افقت ما وجدت سيف آصف وقد سرق مني فقالت له يا ملك الزمان ما احد يقدر ان يقرب منك ولا سرقه منك الا انا فقال ولاي شيء اخذتيه فقالت له انت قطعت في طريقك مفاوز ومهالك وشدائد وقد اتعبتني معك وانت تقم في كل محذور وانا اتبعك ولا اتاخر عنك ولا اريد الا راحتك ونعمك وتبعتك الى هذا المكان من اجل اني لم يكن لي اصطبار ولا سلوان ولما ابلغك الله املك وخلصت عيروض خادمك واخـذ البدلة وصارت تحت يدك وهي من اصلها على نيتي فلاي شيء ما اعطيتني اياها فقال لها ها هي مع عيروض يريها لك بالنقر ويعيدها الى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بانك تسلم البدلة لعيروض من دوني فقال لها يـا عاقصة والله ما اتعبني الا انت وانا كنت في غنى عن هذا التعب واما البدلة فان اعطاها لك عيروض فاعلمي اني اهلكه واهلكك معه فقالت عاقصة وانا اخذت منك سيف آصف وصار معي واقسم بالله العظيم وخليله ابراهيم ان لم تسلمني البدلة والاكليل والا رميت هذا السيف في البحر واتركك تتجرع من اجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف وقد صعب عليه ما قالت وانا اقسم بالله العظيم الواحد الاحد الفرد الصمد ان لا بد لك من زواج عيروض غضبت او رضيت فقالت له اما من خصوص خادمك فانا لا اتزوج به ولا. اشرب شراب الردى وانت مالك سبيل الى قتل الجان

الا بهذا الحسام وهو الذي يحرسك في البراري والآكام وانا لا بد ان القيه في البحر فقال لها لا تقدرين على ذلك وان فعلت اسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير ان تبدأ بكلام حتى صارت على وجه البحر والقت الحسام في البحر فغطس الى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الاعلى من غير ان تتكلم ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى فعلها وكيف القت السيف في البحر من غيظها فصاح يا كهينة الجن لئن وقعت في يدي عجلت باتقامك ولا بد ان اسقيك كأس حمامك فقالت له وهي مرتفعة ان جئت اليك فافعل ما بدا لك ومضت عنه وتركته في البر وحده هذا ما كان من عاقصة واما الملك سيف فضاق صدره وعيل صبره واخذه على عاقصة الغضب وما درى كيف يفعل فهو في ذلك اذا ببركب قد اقبلت من لجج البحار وفيها رجال من التجار فاشار اليهم الملك سيف بعمامته فقصدوا اليه وهم يقولون له هل عندك شيء من الماء فقال نعم وكان اهل هذا المركب قد فرغ ماؤهم فاقبلوا الى البر وقد خرجوا الى الملك سيف بن ذي يزن وشربوا من الماء الذي شرب منه الملك وملئوا قناطيسهم وقالوا للملك سيف من انت ومن اتى بك الى هذا المكان فقال انا رجل تاجر وكنت في مركب في البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب وقذفتني الموج الى هذا المكان فصرت اتجرع كاس الهوان حتى نظرتكم واشرت اليكم حتى اقبلتم فخذوني معكم والسلام فقالوا له ونحن ايضا تجار وتهنا في هذه البحار ولنا سبعة اشهر في البحر تائهين ولم ندر برا نرسي اليه حتى رأيناك واتيناك وقد فرغ زادنا وماءنا وصرنا في ضر عظيم ثم قالوا له قم معنا الى المركب ونحن وانت بدبرنا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل في المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم الثاني فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصا

والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا تأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته اكلنا فضربوا قرعة فوقعت على احد التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم واعطوا الملك سيف قطعة فاخذها ووضعها في حبل وعلقها على الصاري وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفي اليوم الثاني ضربوا القرعة فجاءت على واحد فذبحوه واكلوه وهكذا الى يوم جاءت القرعة على الملك سيف فارادوا ان يأخذوه فلم يرض وقال لهم انا ما اكلت شيئا من اقسامكم خذوا الذي اعطيتموه لي فقالوا له هذا لا يكون ولا تخالف القرعة فلما رآهم طمعوا فيه ووضع يده على السيف وضرب واحد فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يأكلون الذي قتله الملك فقال الملك سيف ما هؤلاء الا غيلان فالله ينقذنا منهم ليتني اقمت في الجزيرة ولم انزل معهم وخاف اذا نام انهم يأكلونه فبات سهران فلما اصبح النهار جاءوا فعرضوا على الملك سيف حالهم فضرب منهم واحدا فقتله وقال لهم كلوا هذا فقالوا له احسنت الا تأكل فقال لا انا ما آكل لحم بني آدم فقالوا له اما معك طعام وايش معك من القوت حتى انك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم انا يقوتني ربي فان ربي قادر ان يشبعني بغير اكل فقالوا له يا هذا ادع ربك الذي يطعمك ان يطعمنا معك والا تأكلك وكان الملك سيف بن ذي يزن قد اضربه الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين في المركب ويتركهم ويأكل بعضهم بعضا ولما يشبعون وينامون يترقب منهم غفلة ويغفو وهو محاذر وقلبه مشغول وذات ليلة من الليالي عيل صبره فرفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وكانت ليلة مقمرة والمولى متجل على عبادة بالرحمة والمغفرة فانشد يقول :

ولما انقضى صبري رجعت الى الشكوى ... وناديت جنح الليل يا كاشف الهوى
على الباب عبد من عبيدك واقف ... كثير الخطايا مذنب يرتجي العفو
فعامله بالالطاف يا من بفضله ... على قوم موسى انزل المن والسلوى

بآلتك بالصحف التي منك انزلت ... على قلب براهيم خليلك ذي النجوى
وبالانبياء والمرسلين جميعهم ... وبالاولياء والصالحين اولي التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا ... ومن منه يسعى يبلغ الغلبة القصوى
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذي ... تحط عليه السيآت كما يروى
تيسر لنا رزقا سريعا يقيتنا ... وترزقنا ماء زلالا به نروى
وتحفظنا من شر خلقك كلهم ... ومن كل شيطان ونفس وما تهوى
الى من تذل النفس غيرك سيدي ... ترى سكرات الموت من دون ذا حلوى
فلا تحوجنا ان تذل لعاجز ... وتقطع الاستمساك بالسبب الاقوى

قال الراوي : فما اتم الملك سيف بن ذي يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى ان البحر هاج وماج وتلاطم بالامواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوي عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن الهواء ودفع المركب بقوته فصارت المركب ملقاة في البحر كالريشة ولم يعلم احد ايش الخبر والريس اخذه الوسواس والفكر وبعد ساعة ظهر قدامهم اربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان واسعة الاركان فسأل الملك سيف الريس وقال له هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه الاماكن العوال فقال الريس لا اعرفها ولا رأيتها قط فما اتم كلامه حتى ان المركب انجذبت الى جبل من تلك الجبال وحملها الموج ورضها فيه فتكسرت المركب الواحا وقطعا وصارت كل قطعة وكل لوح منها في ناحية وكل من في المركب من بني آدم وبضائع صار ما بين غريق وضائع واما الملك سيف بن ذي يزن فانه نظر الى الحال فايقن الهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق في قطعة لوح كبيرة فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الامواج تقذفه حتى القته على جزيرة ذات اشجار وانهار واطيار توحد الملك الغفار فما قرب الملك سيف بن ذي يزن من البر حتى خرج الى تلك الجزيرة ثم وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت في الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل الى

تلك الجزيرة واكل من ثمارها وشرب من انهارها وصار يتفرج فيها فوجدها في وسط البحر والبحر مستدير بها فتعجب الملك سيف وقال في نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة في وسط البحر المالح وجعل فيها هذه الاشجار حاملة هذه الثمار فتبارك الله العزيز القهار فبينما هو يتفكر في ذلك نظر الى طائرين واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال احدهما للاخر يا شيخ جياد قال نعم فقال له يا اخي الملك سيف تجول في هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولا بد ان يدركه المنام وان نام هلك وشرب كاس الحمام ولا ينجو من المهالك ولو كان يضرب بألف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل يا شيخ عبد السلام وقد اقام وحده في ذلك المكان وهذا محل منقطع في البحر لا يرده مركب ولا عليه طريق فلو كان الملك سيف عاقلا كان خلص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام ان اصاب الملك سيف قام من مكانه وحول اخشابا وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيرا ويأخذ من هذه الفواكه ويضعها في الفلك حتى يملأه بشرط ان يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر ما يحمل شيئا كثيرا ويمشي قبل ذلك في اواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلقى هناك اخشابا من اشجار طوال على صفة نخل البلح فيأخذ منها ليفا ويفتله ويربط به تلك الاخشاب ثم ينزلها في البحر يحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يوجهه الله تعالى فاذا جاع يأكل من تلك الفواكه والثمار فانه يشبع ويروى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ جياد صدقت يا شيخ عبد السلام واسأل الله تعالى ان يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجين ثم انهما طارا في سبيلهما .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن سمع كل ما قاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار الى آخر الجزيرة فرأى اشجار السرور وهي ناشفة وكل واحدة يزيد طولها عن ثمانين ذراعا واكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها

على عود منها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضها حتى ملاه من الطرف الى الطرف وبعد ذلك رص دورا ثالثا ورابعا وهو يفتل ويربط بالحبال ربطا وثيقا حتى صار فلكا كبيرا لو اراد ان يبني فوقه قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والاثمار من كل ما في الجزيرة حتى حمل ذلك الفلك على قدر ما يحمل وبعد ذلك طلع في قلب الفلك وفكه من البر واطلقه في البحر فاخذه الماء وسار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى وما زال الفلك سائر به وهو لا يعلم اين يسير حتى امسى عليه المساء فجعل ياكل من تلك الاثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثاني الايام والثالث وهكذا سبعة ايام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عمودا طويلا من الحجر منصوبا في جانب البحر ولكنه تحت البرج العالي وله نور يأخذ البصر فانجذب الفلك الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود فلما قرب منه اذا بشخص جالس على رأس ذلك العمود وهو يقول اهلا وسهلا بالملك سيف بن ذي يزن فعندها التفت الملك سيف وقال له من اين تعرفني قال له يا ملك انا ما اعرفك سابقا ولكن انا موعود بك وانت موعود بي من قديم الزمان فقال له وكيف ذلك فقال له لذلك سبب عجيب وامر مغرب بديع غريب وهو ان وزير السيد سليمان آصف بن برخيا كان قد اصطنع حساما يمانيا ورصده ضد الاعوان الجان وطلسمه بطلاسم وبرهان وعرف انه لا بد له بعد مدة من الزمان ان يملكه انسان يقال له سيف بن ذي يزن من سلالة التبع حسان وهو انت يا ملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبي الله سليمان انا اعلم ان ذلك السيف لا بد ان يقع في البحر بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الاعوان العتاة ان يأتوا بذلك العمود من جبل المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائة ذراع وغلظه كما ترى وهو على ما يكون من القصور المشيدة

واما سبب ذلك النور الذي هو طالع منه فان نبي الله السيد سليمان مسه بيده فصار نوره كما ترى ببركة سليمان نبي الله ثم امر الوزير ان يركزوه في ذلك المكان فاوقفوه ثم امرني ان اتوكل به واقيم عليه الى ان تأتي انت يا ملك الزمان والزمني ان انتظر السيف المذكور وقت وقوعه في البحر حتى اكون له حافظا وعندما تأتي اسلمه اليك ولما الزمني الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن اين لي معرفة ذلك الملك الهمام فقال لي نبي الله سليمان اذا وجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب وفي ذلك الفلك فواكه واثمار فاعرف انه هو الملك المذكور فاستقبله احسن استقبال واعرف انه هو صاحب السيف لا محال وقد كان الوزير آصف بن برخيا احضر اخي والزمه ان يكون هو وطائفته ماسكين البحر من سائر جوانبه حتى اذا نزل عليهم ذلك السيف يأتوني به حتى اسلمه الى صاحبه واقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل الى ان كان في هذه الايام اتى اخي بالحسام وقال لي القي بالك الى الملك سيف فقد آن الاوان فاخذته انا منه وانصرف اخي الى اهله واقمت انا انتظرك والحمدلله اذ اتيت الى هذا المقام فتسلم يا ملك هذا الحسام ومني عليك السلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذو يزن الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي انعم علي بالسعادة وجعلني ممن احبه واراده ثم ان الملك سيف ذا يزن مد يده واخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على انعامه واما المارد فانه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم ان هذا العمود قد انتقضت مدته فدونكم حتى نميله على جنبه في البحار فهذا امرني الوزير مدة الرصد والاشتهار فمالوا على هذا العمود فنيموه في البحر والملك سيف ينظر الى ذلك وبعدها تودع المارد من الملك سيف وراح الى حال سبيله واما الملك سيف فانه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضأ وصلى ركعتين لله تعالى واطلق الفلك في

البحار فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذي كانت رمته عاقصة في البحر ثم انه سار ولم يزل سائرا حتى اتى على جزيرة في جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف ذو يزن الى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كانها ضيوان كبير تظل من الفرسان الف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال واراد ان يجلس تحت هذه الشجرة فسمع طائرين يقولان له يا ملك سيف اعلم ان هذه جزيرة الغيلان وهذه شجرتهم فاتركها وسير وتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف الى الفلك فرآه واقفا على حاله فقال في نفسه انا لي سبعة ايام لم اذق الماء والصواب ان ابحث في هذه الجزيرة عن نهر اشرب منه واراد ان يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له يا ملك لا تعود وتوكل على الملك المعبود وهو الذي يخرج الشر من العود فنزل الملك سيف واطلق الفلك في البحر فسار به مدة سبعة ايام ثم اشرف على جبال عالية وارض واسعة لا يعلم بها الا الله تعالى فربط الفلك وطلع الى هذه الارض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى ادركه المساء واضربه التعب والاسى فقعد فاخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال في نفسه انام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكرب ربنا فبينما هو نائم في الثلث الاخير من الليل اذا به يسمع قائلا يقول لرفيقه انظر يا اخي الملك وكيف حاله وما قاسى من التعب والشدائد في الاودية المهلكة التي هو سائر فيها وانه مقبل على ارض وعرة مدهشة يقال لها الارض الغواصة وقليل يا اخي من خلق الله من يأتي هذه الارض وان اتى اليها يهلك لا محالة فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام يا شيخ جياد لا بأس عليه ولا عناد فقال له الشيخ جياد وكف ذلك فقال الشيخ عبد السلام اذا هو استيقظ من نومه فليترك الكسل وليسر على عجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين وليكن طريقه من جانب الجبل الشرقي فانه ان سار على اليسار فانه يكون من اهل الدمار لان عروق الارض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم

يسير الى اعلى الجبل فانه يجد هناك قبرا مبنيا وهو ابيض منور على هذه الهدفة التي هو نائم عليها فاذا وصل الى ذلك القبر فليحفر بجانبه فانه يجد في راس القبر رملا ناعما فيزيله فيفتح له ذلك القبر فينزل فيه فيجده متسع الجوانب مفروشا بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قابصين صاحب هذه الاودية والبلاد والسرير له اربع عواميد وعليه شبكة متصل بها وحوله ستائر مرخية من الاربع جهات فيأتي من جهة اليمين ويسمي الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستارة الاولى فان كل المكان يرتج ويرتعد فيقرأ شيئا من صحف ابراهيم فانه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا اله الا الله الواحد الذي ليس له ثان فتزلزل الارض فيقول اثبت ايها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثة فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتلو حسبه ونسبه فانه يسكن فيرفع الستارة الرابعة فان رأس الميت تهتز فيقرأ عليه شيئا من الصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف ابراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الانوار حتى يكاد ان يخطف بصره فان لم يقدر على ضوئه فليغمض بصره وليغمض عينيه ويتلو في صحف ابراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فانه يجد الميت والسرير والمكان وكل ما في المكان ولا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ما تلاه اولا وثانيا وثالثا فان الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمي ويقبل عليه ويأخذ من اصبعه الخاتم المطلسم فاذا اخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت اولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل في الحفر كما كان اولا ويمضي الى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا اخي واي منفعة في هذا الخاتم فقال اذا اخذه من يده وأي شيء يصنع به لان الخاتم يا اخي لا بد له من انتفاع فقال له اذا لبسه في اصبعه لم يصبه اذى من تلك الارض الغواصة ويمشي عليها كما يمشي على الارض الصحيحة ولا يصيبه شيء من

الاذى واذا اراد ان يمشي على الماء فانه يكون بذلك في امان ولا تغوص قدماه في البحار ما دام هذا الخاتم في اصبعه جهار فسمع الملك سيف ذو يزن الكلام من اوله الى اخره ثم انهما بعدما قالا ذلك الكلام سارا في البراري والاكام واما الملك سيف فانه قام على قدميه وسار على يمينه حتى وصل الى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى نوحا رخاما فرفعه وتوكل على الله ونزل في ذلك القبر فرأى السرير فسار اليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر واحدةواحدةمثل ما سمع من المشايخ حتى اتى الى آخر الستائر ومد له الحكيم ذراعه فاخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت على حالها وطلع الى باب القبر ورد الطابق الرمل كما كان وسار في هذه الجزيرة سبعة ايام في البراري والاكام وترك الفلك وما فيه من الفواكه والطعام وقطع في هذه الجزيرة كثيرا من الاراضي الموحشة والاراضي الغواصة ولم يصبه فيها الم ببركة هذه الخاتم وصار يمشي عليها كما يمشي على الارض اليابسة ثم وصل الى البحر المالح فقال في نفسه يا هل ترى كلام المشايخ صحيح في اني امشي على وجه الماء كما امشي على الارض الصماء ثم انه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر ومتوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصد له وهو ماش على الماء فصار الذين في المركب يتعجبون من ذلك الحال وما زالوا شاخصين اليه حتى قاربهم فلما ان رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم الينا يا استاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود الى اهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار اليهم الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا اليه وقبلوا يديه ورجليه وقالوا له اهلا وسهلا بولي الله الصالح الفريد العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثني عليهم فاجلسوه في وسطهم واحضروا له الطعام فاكل

واحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات في ذلك المركب وعند الصباح صار اهل المركب يتبركون به وظنوا ان هذا ملك من السماء لكونهم رأوه عيانا يمشي على ظاهر الماء ولم يبتل له قدم فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الاعلى والبعض قال هذا من السحرة والكهانة وعلوم الاقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فاراد الريس ان يقطع الكلام وتقدم الى الملك بن ذي يزن وقال له يا سيدي اسألك بالله العظيم الذي خصك بهذه المرتبة ان تعلمني بالحق من غير محاولة ولا تبديل بأي شيء بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فان هذه اكبر مراتب الاولياء ومن اعظم الكرامات فقال له الملك يا ريس انت اقسمت علي بقسم عظيم فما اقدر ان اخالفه وكان الملك سيف سليم القلب وصافي النية فقال والله يا اخي ما انا ولي ولا عندي كرامات وانما معي خاتم مطلسم وهو الذي رفعتني خدامه على الماء كما تروني وقد اخذته من كنز الحكيم قابيقين صاحب هذه الارض وهذه البلاد وكان صاحبه حاكما على هذه الجبال والاودية والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله ان هذا من اعجب العجب واني اسألك بالله العظيم الذي انت على عبادته مقيم ان تريني هذا الخاتم حتى اتفرج عليه واتبرك به وارده عليك فقال له الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ونزع الخاتم من يده واعطاه للريس فتفرج عليه واعطاه لرجل اخر وانتقل من واحد الى اخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح الا اذا البسته انا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شيء بعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الاخر فبعطيه له فبينما هم كذلك اذا الخاتم خطف ولم يعلموا من الذي خطفه وكذلك الملك سيف لا يعلم من الذي خطفه فقال بعض الحاضرين يا شيخ يا غريب انت تستحق الادب فما كان الواجب ان تفرط في خاتمك ولا تسلمه لاحد واما الناس الطيبون فقالوا يا مولانا ليتنا ما اخذناه من يدك فقال لهم الملك

سيف لا بأس عليكم فان الله قادران يعوضه علي وانا قد سامحتكم في ذلك فلما سمعوا كلامه احبوه واكرموه فاقام معهم في المركب على ماكول ومشروب مدة عشرة ايام وهو في راحة واكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لانه تعب عليه ولكن كتم غيظه وساروا حتى اشرفوا على جبل عال شاهق في العلو والارتفاع فاراد الريس ان يصلح المركب ويبعد به عن هذا الجبل فما امكنه ذلك وقوي عليه الريح وجذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعا ولم يبق منه شيء ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوي شديد واقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا في المركب ونظر الملك سيف الاسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان منه الا ان غطس في قاع البحر من خوفه على نفسه وقال في نفسه ما هذا محل قتال وصار غاطسا ولم يقدر ان يظهر على وجه الماء من خوفه وما زال في غطسته حتى ان المياه قذفته وعن مكان الهوايش ابعدته فصعد الى وجه الماء فقذفته الامواج وصار يعوم ويطلب المعونة من الحي القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصرا على شاطىء البحر مقاما على اربعة اعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد اعياه الامر حتى وصل الى ذلك القصر فلما قاربه اذا على بابه اربعة من اعوان الجان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مالي بهؤلاء من حاجة واراد ان يلتفت الى خلفه واذا واحد من الاربعة مد يده اليه فاخذه من الماء ووضعه قدام اصحابه وقال لهم اني وجدت هذا الرجل القصير غريق فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى افاق الملك سيف فقال اشهد ان لا الله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم قال اين انا فقالت له المردة انت عندنا ونحن من الجان فقم وادخل في هذا المكان ان اردت ان تاكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون لك في حساب فانك نلت الامان ونجوت من الانس والجان فقام الملك سيف ابن ذي يزن على قدميه وسمى الله

تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشا من انواع الخز والديباج والابريسيم المزركش وحيطان القصر منقوشة بابهج الالوان ووجد ارض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع اصناف الاشجار من فواكه ونقل وشجر الظلال والمشمومات وجميع ما يليق من كل فاكهة زوجان وفي وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم ير قط مثلها انسان ولا مثل ما على حافتها من التصاوير من وحوش وطيور واشخاص وغير ذلك شيء كثير والبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس اصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها اوصاف عجب وهي حول تلك الفسقية وتسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيوانها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وانتهى الى داخل القصر وجد مكانا له اربعة من العمدان من اربعة اركان كل ركن على عامود نادرة لكل ناظر وفيه زينة وطلاء يدهش كل انسان فيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شيء زوجان وهم من البلور على سائر الالوان ووجد المائدة منصوبة في ذلك المكان على كرسي من العرعر قوائمه مصفحة بالذهب الاحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه اوان مملوءة بالاطعمة الشهية المختلفة الالوان من لحوم طيور وضان ومن القطاير والحلويات وشيء تحير فيه الالسن الواصفات والى جانب المائدة مرطبان ملان ماء باردا رائقا صافيا شرابه له رائحة تعبق كالمسك اذا كان في طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة مربوطة بسلاسل طوال ما بين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة او جوهرة غالية قديمة وكان بالملك سيف بن ذي يزن في تلك الساعة جوع لا يوصف فتقدم الى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله واكل من هذا الطعام حتى اكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقام الى تلك الفسقية وتوضأ وصلى لله ركعتين على ملة الخليل

وبعد الفراغ من صلاته قرأ في صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام وهو متوكل على الملك العلام وما زال نائما الى العصر ثم قام من نومه فلم يجد احدا عنده فنزل من القصر الى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به احد من خلق الله تعالى واذا بهم سمع المردة الذين على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال احدهم اني مررت بشاطىء البحر مرارا فلم اجد غريفا مثل هذا الذي ادخلناه القصر فقال له رفقاءه امض واعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفا ان يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد الى حال سبيله هذا ما كان من المارد واما الملك سيف فانه لما سمع ذلك الكلام علم بأنه اذ خرج لم يمكنوه من الخروج فقال في نفسه لا ابرح من مكاني هذا حتى يعلموا الملكة وانظرها واعرف ما سبب هذه الاعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشأن والله يفعل ما يريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والاطلعة وهو في غاية الاستبشار فهم ان ينام واذا الاعوان اقبلوا وقالوا له يا بطل الزمان اجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعا وطاعة وقام معهم وهو لا يعلم بحالهم ولا حال ملكهم .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان المردة ذهبوا الى القصر الاكبر واعلموا اهله وقالوا للجواري والخدم اننا بحثنا في البحار على الغرقى وغيرهم فما وجدنا الا فرد انسان وقد اتينا به الى القصر الاول وهو الان فلما سمع الجواري من المردة ذلك اخبرن سيدتهن فامرت باحضاره اليها فذهب المردة واتوا بالملك سيف ولازموه حتى اوصلوه الى باب القصر الاكبر فنظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك القصر فوجده احسن واظرف من الاول يعجز عن وصفه اللسان .

الجزء العاشر

من سيرة الملك سيف بن ذي يزن

فلما عبر من بابه اذا بالجواري اتين اليه وهن يقلن له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا بطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمت اليه الجواري واخذته من تحت ابطيه وهن اربعون جارية كأنهن الاقمار واسندنه الى ان صعد اعلى القصر واقبلن به الى مكان مفروش بالوان الفرش واجلسنه على مراقد عالية طولها خمسة اذرع وهي منتصبة على كرسي من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجواري في خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهن واضعات ايديهن على صدورهن والملك سيف ينظر اليهن والى حسنهن وجمالهن ونظر ايضا الى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شيئا لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك اذا باربعين بنتا قد اقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن ينتقلن اثنتين اثنتين بعد اثنتين وبينهن جارية كأنها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ذات خد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن على ذلك الحال نهض اليها قائما على الاقدام وظن انها هي الملكة صاحبة المقام فاقبلت هي اليه وقبلت يديه وقالت له يا بطل الزمان انظر اني انا الملكة قال نعم فقالت له يا سيدي انا من جملة الخدم وانا الخزندارة عندها فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الاكبر الذي خلق وصور وايقن هؤلاء المخلوقات واودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله الها اخر ثم ان الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه واذا باربعين جارية آخر وهن اجمل واعظم ممن كان قبلهن ونظر الى كبيرتهن

www.liilas.com Aml

وكانت في اوساطهن وكأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية فلما نظر اليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن الالباب ويسلبن المهجات وراد الملك سيف ان يقوم فاجلسته الخزندارة وقالت له لا تفعل كما فعلت لي فان هذه ما هي الملكة بل خادمة عندها وهي المتكلمة على الجواري وكبيرتهن فلو علمت الملكة انها اقبلت اليك فوقفت لها لكانت اهلكتها واباحت دمها هذا وقد اقبلت ايضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست الى جانبه ووقفت الجواري بين ايديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبريات منهن واحدة على يمين الملك سيف والاخرى على يساره وبقي في وسطهما وهو متعجب من ذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال ويقول في نفسه واين الملكة يا هل ترى على احسن من هؤلاء ام لا .

قال الراوي : فبينما الملك سيف متفكر وفي هذا الحال متحير وهو يتمنى ان ينظر الى الملكة واذا بالمرق قد ارتفع من فوق رؤوسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر احمر العينين وله وجه كوجه الفيل بل اقبح وله انف مثل الزقاق ورجلان بكعبين كانهما فردتا درقتين وفم مثل البوق فلما ان عاينه الجواري قمن باجمعهن وقد ارتعدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما قرب المارد من هذا المرق اذ على رأسه سرير من العرعر صفائحه من الذهب الاحمر مزخرف بفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كانه سرق من كنز الكهين مهراش وعليه صبية مثل الشمس المضيئة فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين واني اقول ان كل من رآها افتن بها واشتغل بحسنها وجمالها ولما ان نظرها الملك سيف كاد يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لا شك ان هذه هي الملكة لا محالة ثم انه نهض قائما على اقدام وتلقاها وانزلها من على السرير الذي قد حمله المارد ثم اجلسها هو والجواري في اعلى المراقي ثم ان الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حوله عنها فقال لهم ممن تكون

هذه الملكة فقالوا له ان هذه الملكة سيدة قومها والتي صارت اولاد الملوك كلهم لها غلمانا فلما سمع ذلك نهض قائما اليها وخدم ودعا لها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم انه تمثل بين يديها وانشد يقول هذه الابيات الحسان بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان :

الا يا ضياء العين عيني مذ رأت ... جمالك راح القلب هو معذب
وقد اورثتني نظرة الف حسرة ... على انها للعين ريح ومكسب
لقد طفت سهل الارض والوعر كله ... وجبت البلاد لم يفتني مذهب
فلم تر عيني من جمال كما رأت ... جمالك اذ منه صفا لك مشرب
ادام اله العرش عزك في الورى ... واعطاك ربي خير ما هو يطلب
فكم لك احسان علي ومنة ... فقد كان لي في البحر نجم مغيب
فانقذتني من لجة الغرق التي ... رأيت المنايا حولها وهي تلعب
وادركني ارهاطك الفئة الاولى ... لحسنك ذلوا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة ... وما هو الا ان تبدي سيذهب
فكل الملاح انجم وانت بدرهم ... بل الشمس انت بل جمالك عجب
وانت ضيا عيني وروحي وراحتي ... وراحي وافراحي ولي منك مطلب

قال الراوي : فلما سمعت الملكة من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من شناك يا ملك الاسلام يا صاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل القوام يا من حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليماني واباد الطغيان حتى خضعت لسوطه الانس والجان ونسبه متصل بنبي الله نوح فانك افخر نسل التتابعة الكرام ثم صاحت على الخزندارة وقالت لها خذي سيدك الملك سيف بن ذي يزن وامض به الى قصرك يبيت الى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذري ان يتظلم منك فما يسعني من عقوبتك مانع ولا يخلصك من يدي احد فاجتهدي له في الخدمة وانظري على اي شيء انت قادمة فقالت سمعا وطاعة والتفتت الى الملك سيف وقالت

له يا ملك الزمان لا تؤاخذني فاني في شغل يشغلني عن خدمتك وانا جاريتك وامتك فاقبل عذري ولا تلمني فشكرها ورفعت الملكة الى سريرها واحتمله خادمها وانصرفت واما الملك سيف فان الخزندارة اخذت يده فقام معها الى قصرها وهو متعجب لانه لا يعرف من هذه الملكة وما الذي عرفه به حتى فعلت معه هذه الفعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندارة يا اختي اعلميني ما اسم هذه الملكة وما اصل هذه الصورة والموارد وايش الذي عرفها باسمي وما تكون هذه الارض فقالت له الخزندارة انا اعلمك يا ملك الزمان .

قال الراوي : وهو ان هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت في الشعر ولكن يا ملك الزمان قبل ان احكي لك اصل القصة انهاك عن امر واحد وهو انك لا تخبرها بكلمة واحدة الا على وجه الحق فان كل ما جرى عليك منذ خروجك من ارضك والاوطان وما قاسيت من الانس والجان وقد اعلمها به خادمها فاذا تكلمت بالكذب فالكذب يزل مقامات الرجال فلا تتكلم الا بالحق واترك المحال وان ضاع شيء منك في البحر فاطلبه منها فانها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وايش اصل هذه الملكة ومن ابوها فقالت له اعلم يا ملك ان هذه الارض والدوائر برا وبحرا يحكمها اثنان احدهما يقال له الملك عمرون والثاني الملك قمرون وهم اخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء واما الملك قمرون فان بنته اسمها الثريا الزرقاء فهما مستويان في الاسم ولكن بينهما تفاوت اولا في المحاسن والجمال الذي رأيته في الثريا الحمراء واما الثريا الزرقاء فانها في غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات وبئس الطبع والثريا الحمراء مقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما واما الزرقاء فانها فاتت نصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهي ايضا ملكة ولها مدينتان يقال لهما مدائن الطرفين فارادت كل واحدة منهما ان تحتوي على الاماكن دون الاخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب

اكيد لاجل هذا التقييد ثم ان الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الزرقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كيهونة وهي ساحرة مفتونة فلما انكسرت الثريا الزرقاء امرت باحضار دادتها وامرتها ان تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة ايام فاتى الى ملكتنا خادمها وقال لها ان الثريا الزرقاء مجتهدة ان تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ ارضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فارسلت بعض خواصها الى رؤوس الجبال فاحضروا لها اربع رجال ارباب كهانة واحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم اما ان تعلموني علوم الاقلام والا خطفت رؤوسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت علوم النجوم والرمل وتغوير الماء وطيران بني آدم في الهواء وتقليب الصور وخدمة الاعوان وصارت في اعظم شأن واقوى من الثريا الزرقاء في المكر والسحر والدهاء فلما علمت من نفسها انها فريدة جنسها واستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب علي اكرامكم ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لانه اكبر الكواكب في السماء فقالت لهم الآن انتم تعلمون ان زحل كوكب من جملة الكواكب وان عليه خدمة لا يمكنه ان يتأخر عنها وانه في الارض ليس له قيمة ولا احد يحتاج اليه الا مثل احتياجه الى الاخشان وانه لا ينظر الا لطبع الرصاص وانتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الاقلام والكهانة على ان زحل مخلوق او معبود خالق فقالوا لها انما هو مخلوق وليس بخالق ولا له خالق اكبر ولا ننكر ذلك الا اننا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبربه مشركين فقالت لهم الآن اريد ان انصحكم كما انكم علمتموني حيث علمتم ان المعبود هو الحي الموجود الذي لا يعبد سواه ولا عين تراه وهو الذي خلق السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وجعل لها الجبال اوتادا وأرساها واجرى الانهار واحلاها وخلق الخلائق

والموجودات والارض والسموات والجنة والنار وهو الله الذي لا اله الا هو العزيز الغفار واحد احد فرد صمد لا شريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره ولم يأكل الا خيره فلاي شيء انتم ظاهرا تنكرون ولامره لا تمتثلون فقالوا لها وقد شق ذلك عليهم نحن علمناك الكهانة والاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم انك لا تعبدين زحل ما كنا بلغناك من ذلك املا ولا كنا اطلعناك على شيء .

قال الراوي : ثم ان الخزاندارة قالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان ان ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت في وجوههم واظهرت الفرح لهم خوفا ان يفعلوا بها شيء من الاسحار فخادعتهم وقالت لهم قد علمت ما انتم عليه ولكنني اردت ان استخبركم عن ذلك فلو كنتم حدثتموني بغير عبادة ربكم زحل لاذقتكم الموت على العجل لاني مثلكم واعبد ربكم وهي في نفسها قصدت رب العباد ثم انها انعمت عليهم وألبستهم خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها على فعالها وقالوا لها انك ناصحة في دين زحل فقالت نعم ثم انها امرت الخدم ان يحضروا الطعام فاقبل الخدام به من جميع الالوان فوضعته بين ايديهم وقالت لهم كلوا طعامي واشربوا شرابي فها انا صرت تلميذتكم ومن ربايتكم فقالوا لها وبعدما نأكل ونشرب نقسم عليك زحل الاكبر ان تكوني لنا ضجيعة في هذا الليل الاعكر فضحكت لهم واظهرت السرور والفرح وضاحكتهم الى ان اكلوا وشربوا من المدام وكل من اكل لقمة زالت عنه النعمة وأورثته نقمة وامتنعت عنه الرحمة وتبرأ منه سيد الامة ثم امرت برميهم في الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور واخذت جميع ما اعطته لهم هذا ما جرى للسحرة الاربعة ثم ان الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كيهونة وفرغت من تعليمها جردت على الثريا الحمراء عساكر ورجالا وابطالا واعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت الثريا الزرقاء اعتمدت على ابواب السحر والكهانة التي تعلمتها ولم تعلم ان الثريا الحمراء تعلمت احسن منها ففعلت

كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانيا وسالت بينهما الدماء من العسكرين فعند ذلك اجتمع اكابر الجان واهل الممالك وكبراء الدواوين واصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما الى مكانها فاما الثريا الحمراء فانها تركت امرها لله لانها مؤمنة صافية القلب واما الثريا الزرقاء فانها عمدت الى سن الجبل وصورت شخصا من الذهب وطلسمته بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وامرتهم ان يأخذوا جميع المراكب التي تأتي الى جهتنا ويضربوا بها الجبل فتنكسر ويموت اهلها ولا يعبر علينا احد من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك ابدا الى ان شاعت الاخبار بكسر مراكب السفار والتجار في ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا احضرت الجان وسألتهم عن السبب فأعلموها بكل ما فعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء على القصة اغتاظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد ودخلت الى بيت ارصادها كما علمها الكهان واحضرت فرقة من اعوان الجان وامرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه في قليل من الزمان وبعد ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل اقامتها واقامت من يتبعها من خدامها وجماعتها وصنعت البساتين لاجل نزهتها واحضرت اربعة ارهاط من الجان وامرتهم ان يلازموا ذلك المكان وينقذوا الغرقى من البحار ويأتوا بهم الى هذه الديار وامرت اربعة أخر بالغوص في قاع البحار ليخرجوا كل ما غرق من اموال التجار والذي يقع من السفار ويأتوها ايضا بالذخائر الموجودة في تلك البحار مثل مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التي فيها فعلت هذه الفعال سبعة اعوام على التمام والكمال فمضى منها خمسة وجرى من الامر ما جرى فلما انكسرت مركبك التي كنت فيها أتى اليها الاعوان واخبروها بذلك وقالوا لها انها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بني آدم ولكن فيهم غيرهم واحد وهو ملك وسلطان من الملوك الاعيان قادم من كنوز نبي الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت اخبارك امرت باحضارك فأحضرك الخدام

وادخلوك القصر وجرى ما جرى وامرتني بخدمتك واعلمك ايضا يا ملك الزمان ان للملكة الثريا الحمراء هذه خادما من اعوان الجان الجبابرة اسمه اويس القافي وهو يخبرها بكل ما احتاجت ان تسأله عليه وايضا يخبرها عن الذي ضاع في البحر من الناس فاذا حضر الغريق تسأله عن الذي ضاع منه فان وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته الغريق وكان ذلك سبب نجاته ورجوع حاجاته وان كذب على الملكة كان من الهالكين وتقتله لوقته وساعته واعلم يا ملك ان لها بك معرفة اخرى غير ذلك واني لا اقدر ان اوضحها لك وقد اعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن منها ذلك المقال قال لها اني ليس لي على الكذب قدرة ولم استعمله ابدا فلما سمعت كلامه قالت لا بأس عليك يا ملك الزمان ثم انها اخذته ومضت به الى الملكة وقالت لها بعد ان قبّلت الارض بين يديها يا ملكة الزمان ان هذا ما عنده كذب وان كذب فعليّ الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذي يزن وضمته الى صدرها واجلسته الى جانبها وقالت للخازندارة امض انت الى حال سبيلك بارك الله فيك ثم انها التفتت الى الملك سيف وقالت له يا سيدي لا بأس عليك ما الذي ضاع منك في جوف البحار فقال والله يا ملكة ما ضاع مني في البحر الا شيئان احدهما جاءني والآخر غاب عني فقالت له وما هما وما الذي جاءك وما الذي غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءني واما الخاتم فلا أدري ما اعلم به وقد ملكته من جزائر في وسط البحر المالح من الارض الغواصة فقالت له صدقت يا ملك الزمان لان بهذا اعلمني خادمي وهو عون من اعوان الجان فقال لها يا ستاه وكيف يليق الكذب بمثلي وانا ملك وابن ملك وانا جئت الى كنوز نبي الله سليمان وقد اخذت بدلة زوجته بلقيس وسبب ذلك اني كنت تعرضت ان ازوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البدلة التي لبلقيس فأجابها العون الى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك

ثم انه سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت انا بسببه حتى اطلقته واخذت البدلة له ثم ان الملك سيف حدثها بالقصة من اولها الى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيئا خوف ان تكذبه وكل ما تكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت يا ملك الزمان لان الذي حكاه لها الملك سيف كان اخبرها به خادمها لانه كان ماهرا في كل الامور واسمه اويس القافي وكان عونا من قلل قاف .

قال الراوي : فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم في عينها وصدقته في كل ما قاله واخذته واتقلت به الى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وامرت باحضار الطعام والشراب فحضر بين يديها كل ما طلبته فأكلت هي والملك سيف وبعد الطعام حضرت المدام وجعلت تسقي الملك بيدها وتشرب هي على وجهه الى ان تغير لونه ودبت فيه نشوة الحمرة واحمرت الوجنتان واتسعت العينان وتلعثمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذي يزن وقد غيرته الخمرة من حال الى حال ونظرت الى بياض وجهه وحمرة خدوده وخضرة الخال فحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة من ساعته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمالي فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرة بيدها وخلعت العذار وتركت اللمة والاستتار وصارت تملأ وتسقيه حتى شغلته وبلبلت قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة حالته دخلت الى مكانها وقد زاد بها الهيمان وفتحت بقجتها ولبست بدلتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا الى الملك سيف بن ذي يزن وعليها هذه البدلة وهي من الجوهر وليس لها مثيل في الدنيا ابدا ثم انها اقبلت على الملك سيف وهي تتبختر فنظر الملك سيف الى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر الى رأسها فرأى التاج ثم نظر الى خصرها فرأى الحياصة والمنطقة ورأى الاكليل فحقق النظر الى تلك البدلة فاذا هي بدلة بلقيس التي أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه غيروض فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه

وصار لا يملك عقله وزاد في وسواسه فقال لها من اين لك هذه البدلة وهذا الاكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقة فاخبريني ايتها الملكة لاني قاسيت اعظم الشدائد لاجل هذه البدلة فلما سمعت منه ذلك الكلام رأته قد تغيرت حالته قالت له اعلم يا ملك الزمان ويا فريد العصر والاوان ان هذه البدلة قد جاءني بها خادمي انيس القافي لاني كنت في بعض الايام ارسلته في قضاء اشغالي فلقي في طريقه ماردا وتحت ابطه هذه البدلة فاخذها منه بعدما قبض عليه وأتى الي بالبدلة والخادم الذي كانت معه فأمرته بوضع الخادم في السجن واخذت البدلة وهي عندي الى الآن ولما فتحت البدلة وجدت فيها هذه الحياصة والاكليل وهذه قصتي والسلام

فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتي والتاج والحياصة والاكليل متاعي والمارد خادمي لا محالة فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان البدلة بدلتك وانا مرادي ان اكون جاريتك والحمد لله فما عندنا احد فان طاوعتني اطلقت لك خادمك واعطيتك بدلتك وصرت خادمتك وبلادي ومملكتي وقصوري ومدينتي كلها بين يديك ولا ابخل بروحي عليك فقال لها يا ملكة وما الذي تريدين مني حتى اطاوعك ولا اخالفك فقالت له اريد ان تتزوج بي وتكون لي بعلا واكون لك اهلا والحمد لله انا مؤمنة وانت لي كفء كريم وبك تفتخر الحريم وها انا اعلمتك بما في قلبي ولا خلاص لك مني ما لم تتزوجني فقال لها والله يا ملكة ما انت الا احسن اهل زمانك وفريدة عصرك واوانك ولكن الزواج لا يكون الا بارادة الله فان أراد الله بشيء يكون وان لم يرد الله بشيء فلا يكون ولكن ان شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت انه تزوجها والسلام وأيقنت انه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها يا ملكة انا ما يهون عليّ ان خادمي يكون مسلسلا في القيود وانا على قيد الحياة موجود فقالت له اذا انا صرت زوجتك فما اكون الا تحت ارادتك واليد لك وانا بحكمك

ولا يبقى لي شيء الا دخل في ملكك فقال لها الامر اليك وياتوا في تلك الليلة في هناء وافراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فاتتبه الملك سيف من منامه فاذ بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف بن ذي يزن فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح واراد ان يسألها في اطلاق خادمه عيروض واذا بحجاب دخل عليها وقبّل الارض بين يديها فقالت له من اين أتيت فقال لها من عند ابيك الملك عمرون وقد ارسلني اليك لاجل تسليمني الغريق الذي عندك لان الملك قمرون عمك ابا الثريا الزرقاء ارسل مكاتبة الى ابيك وان ابنته قالت له ان قدوم الغريق هذا شؤم على المدينتين وان لم تسلم فيه الينا الثريا الحمراء صار الحرب بيننا ثاني مرة فأرسل الملك قمرون الى ابيك بذلك يطلب قضاء الاشغال والزرقاء تطلب الغريق لتقتله وان لم تفعلي فلا بد من الحرب والقتال والطعن والنزال وان اباك ارسلني لحضور الرجل الغريق .

قال الراوي : فلما سمعت الثريا الحمراء من القاصد ذلك الكلام قالت له لا حيا ولا كرامة وكيف اسلم رجلا غريقا دخل تحت ذمامي وأكل من طعامي وليس لنا عنده ثأر نطلبه ولا دين كنا نأخذ عوضه ونسلبه وانا والله لا اسلمه لاحد ابدا وان دون تسليمه طعنا يهد الجبال وضربا يقصر الاعمار الطوال فارجع الى ابي واعلمه بما سمعت مني وان رجعت اليّ بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم انها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وسار الى الملك عمرون سيده واعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذي تقرر وانها لا تسلم في ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفيق فلما سمع الملك عمرون ابو الثريا الحمراء ذلك ترك الامر ولم يسأل عنه وأرسل لاخيه الملك قمرون يقول له يا اخي انا اقول ان الحق بيد بنتي الثريا الحمراء وهذا رجل غريق في ذمامها وأكل من طعامها كيف تسلمه لبنت عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قمرون يقول له يا اخي ارسل لي الغريق الذي

عند بنتك فان طلعتــه مشؤومة علينا ومن اجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول ان هذا الرجل ضيف عندنا ونزل في حمانا ولا يجـوز تسليمه لكم وتترك الملوك يتكلمون في حقنا فالمراد ان تصبروا الى ان يرتحل من عندنا وتعارضوه في الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيونا وارصادا عليه وتأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيدا عن ديارنا فان ذلك احسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة اليه اعلم ابنته بما اتاه من اخيـه عمرون من الجواب وقال لها في آخر كلامــه يا بنتي اجعلي عليه العيون والارصاد حتى يطلع من تلك البــلاد ومكني منه السيوف الحداد ولا تخفري ذمام الثريا الحمراء فانها بنت عمك وهي من لحمك ودمك واكرمي هذا الرجل من اجلها واعتقيه كرامــة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت اشد غيظ وادركتها الاوهام وقالت وحق الاوثان والاصنام ان لم تسلمه لي طوعا والا اخذتــه منها كرها بحد الحسام وبلغ الخبر اباها فأرسل الى ابي الثريا الحمراء وقال له يا اخي مع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فأهد انت بنتك وانا اهدي بنتي فأرسل الملك عمرون الى بنته الثريا يقول لها اعلمي يا بنتي ان مرادي منك ان تحضري عندي حتى اعيد عليك ما زاد به قلقي ووجدي فقالت الثريا الحمراء سمعا وطاعة ثم احضرت الملك سيف بن ذي يزن بين يديها وقالت له يا ملك الزمان اعلم انه لم يبق عندي اعز منــك انسان وان لك محبة عنــدي قد ملكت بها فــؤادي واحرمتنــي نومي ورقــادي وابليتنــي بسهــري وسهــادي وملكت قيادي فقال الملك سيف بن ذي يزن وانت يا ملكة ما انت الا اغلى من نور العين وروحي التي بين الجنبين فقالت له وحيث انك تحبني افلا تتزوجني فقال لها ان شاء الله فعن قريب يكون لي في زواجك نصيب ولا يكون الا الخير والترتيب فقالت له يا سيدي اعلم ان ابي ارسل لي من اجلك رسولا ولا بد ان اروح له واسمع منه ما يقول ولا اغيب عنك الا يوما وليلة فقط وانا اخاف عليك من جواري وغيرهم ومرادي ان اغلق

عليك الابواب واسلم اليك المفتاح فاذا قمت في مكان ربما سئمت منه وضاق صدرك لاجل الوحدة فافتح هذه الابواب وعدتهم اربعون مخدعا فان ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخـدع الاخير انك لا تفتحه ولا تقربه فان الاماكــن جميعهم مرصودة الا هذا المكان فاني الى الآن لم ارصده فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملكة اذ كان غيابك يوما وليلة فانا اتحمله حتى تعودي والسلام فقالت له اريد ان احد من جواري يكلمك فهذا قصري بين يديك وكل ما املكه معروض عليك افتح اي مكان اردت الا هذا ومني عليك السلام وامرت خادمها فنصب لها السرير وجلست عليه وطلع بها الجو الاعلى وانفرد بها في الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدهما فلما رآها قام اليها واعتنقها وقبّلها بين عينيها وكذلك هي قبّلت يده وقالت له يا ابي انت ارسلت لي تطلب حضوري اليك وها انا حضرت فما الذي تريد فقال لها انا ما اريد الا ان أراك لانني مشتاق اليك فلما سمعت ذلك هدأ روعها وكان ابوها الملك عمرون رأى منها عين الحماقة فكلمها بخفة ولياقة فلما هدأ روعها امر الملك عمرون باحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا في اللعب والمباسطة حتى ان الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء وكيف ارسلت تطلب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون اما تعملين معروفا يا بنتي وتعطيني هذا الرجل الغريق حتى ارسله اليها ونريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء .

قال الراوي : فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف بن ذي يزن من المحبة والغرام قالت لابيها يا ابت وحق من سير الارياح وهو الله الكريم الفتاح ان هذا الغريق الذي تقول عنه لا أسلمه ولا يكون في جارحة تخفق ولا لسان ينطق فان كانت الثريا الزرقاء تبعد عني وتحقن دماء عساكرها فيها والا فسوف اريها يوما يحرمهـا ان تحرك يديها واطافيرها فلا تعارضني يا ابي في هذا الكلام فاني كنت اولا

اخشاها لكونها كانت عندها كبهونة الساحرة المفتونة فاما الآن قد تعلمت الكهانة كلها وان شاء الله الآن اغلبها فقال الملك عمرون يا ابنتي اما انا فما مرادي الا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا ابي دع منك هذا المقال وان كنت منها تخاف فها انا لا اخاف وسوف اوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجري وما جرى فسوف تسمع وترى ما افعل فيها من اجل ضيفي غدا فان روحي دونه وانا له الفدا وانت يا ابي اذا جاءك من عندها نجاب فلا تقبله بل ان كان من عندها او من عند ابيها فاقتله ولا ترسله وان جاءني احد بسببها او من عندها فانا اقتله وان جاءني ابوها ما ابقيه ولا امهله وهذا ما عندي والسلام فلما سمع ابوها الملك عمرون هذا الكلام علم ان كلامه لا يسمع وقوله فيها لا ينفع فقال لها افعلي ما بدا لك نجح الله اعمالك فعند ذلك جعلت تتحدث مع ابيها طول الليل الى ان مضى واقبل النهار وطلع الصباح واضاء بنوره ولاح وقامت الثريا الحمراء وودعت اباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الابواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف في المخادع وكلما دخلت مخدعا ولم تجده تظن انه في الثاني حتى أتت على آخرها وهو المخدع الذي حذرته منه فدخلت اليه واذا هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية اثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها واشتد عليها كربها وغشي عليها ساعة من الزمان وافاقت وقد اضرمت في فؤادها النار وقالت وحق دين الاسلام ما اصابني هذا المصاب الا من الثريا الزرقاء فلا كانت ولا استكانت فانها دائما تجلب لي الاذية والمشقة ثم انها سألت خادمها اويس القافي عن سبب ذلك فاخبرها بما سيحكى .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريدا وحيدا ففاق صدره من الوحدة فنهض قائما على الاقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة

والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج وما زال يتفرج الى ان أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء حذرتني من هذا المخدع واني اظن ان فيه شيئا اعظم من الذي رأيته ولا بد لي ان انظر اليه ثم انه قام وفتحه واذا به لا يرى فيه شيئا غير ان له درجا من الحجر مدورا يشبه الحلزون فتقدم اليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل الى اعلاه وتأمل في ظهره واذا به يجد بحرا عجاج متلاطما بالامواج فتفرج عليه وأراد ان يرجع الى مكانه الذي أتى منه واذا بطير قد اقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه اخضر الظهر احمر الرجلين عيناه كأنهما من الياقوت الاخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة لون من الالوان وله رائحة زكية كأنها المسك الاذفر والزعفران فلما نظر اليه الملك سيف بن ذي يزن اعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم اليه قليلا واذا بذلك الطير لا يتحرك من مكانه ولا يخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم اليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يقلب في رجليه فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه الملك سيف معلقا في رجلي الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكه على رجليه خوفا ان يقع منه على الارض هذا ولم يزل سائرا به قدر ساعة من النهار الى ان تداني ونزل به الى قصر عال فوضعه عليه وانتفض ذلك الطائر واذا هو عفريت ردي الرائحة كريه المنظر شنيع الوجه وحشي الصورة له يدان كالمدارى رجلان كالصواري وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها ابواق وعيناه مثل مشعالين فلما نظر الملك سيف الى صورته قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان هذا المارد ترك الملك سيف ومضى الى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هي التي ارسلته وقال لها يا ملكة لي عليك البشارة فقالت له ما الذي فلعت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له ان كان قولك صادقا فأنت معتوق من خدمتي ولا اكلفك بقضاء حاجتي وما لي عليك بعدها من خدمة فلما سمع المارد ذلك

www.liilas.com Aml

من الملكة فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه غاب وعاد بالملك سيف واوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار في قلبها واطمأنت اليه ضمائرها وقد أحبته حبا شديدا ما عليه من مزيد ثم انها قالت له هو انت الغريق قال نعم ومن انت فقالت له انا الثريا الزرقاء وقد زدت في محبتك حرقة اي حرقة وانا وحق ديني ما احضرتك الى هنا الا لاجل ان اقتلك غيظا من الثريا الحمراء واما الآن فقد رأيتك وغلبت انها معذورة لانك انت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال وما بقي للثريا الحمراء وصول ولا لها على خلاصك من يدي سبيل ولا حصول لاني انا احق بك منها على كل حال حتى انال منك الوصال. ثم انها اجلسته الى جانبها فجلس الملك سيف يتأمل اليها واذا هي اقبح الصور بوجه مقنعر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء زرقاء عجوز شمطاء شنيعة الخلقة مثنية القم رعلة الحلق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذي هو غير مستقيم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام ما بها من قبح الصورة والعيب ان بدنها كله مغمور بالشيب فما هي الا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها ممشوق فقال الملك سيف ليتني قتلت في البحار ولا رأت عيني هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لا تخف ولا تحزن لا بأس عليك فانت حبيبي وقرة عيني ولا عندي اعز منك ابدا وقد اخذتك من نصيبي وجعلتك من دون الامم حبيبي وقد وهبت لك ملكي وعددي وكل ما دارت عليه يدي بشرط ان تتزوجني فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل احليله في بطنه وكمشت اعضاؤه وقال في نفسه انا ما رضيت بالثريا الحمراء ان اتزوج وهي احسن النساء واكملهن حسنا واوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان هل أرضى ان اتزوج هذه الملعونة التي لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الاجناس والله لا كان ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب ان اخفي الكيد واظهر الصبر والجلد وقال لها ما يكون الا كل الخير

فظنت انه رضي بها وبشروطها ففرحت فرحا شديدا وامرت باحضار الطعام فحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق ديني لا آكل لك طعاما ولا اشرب لك شرابا حتى تخبريني عن سبب ذلك الطير الذي اخذني وتعرفيني عن القصة من اولها الى آخرها فقالت له اعلم يا ملك الزمان اني ارسلت اطلبك منها مرارا فأبت على ذلك فأقسمت بديني انها ان لم تسلم فيك طوعا اخذتك منها كرها ثم احضرت كل من كان تحت يدي من الاعوان وقلت لهم من فيكم يأتيني بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندي ما يريد فأجابني هذا العفريت وقال انا الذي آتيك به من اي مكان وارصده الى ان يخرج من القصر واحضره اليك ثم انه خرج وجعل نفسه في صفة الطائر وآتى بك الى ههنا وقد اعتقته ومضى الى سبيله وانت عندي أعز مما كنت عند الثريا الحمراء فكل من طعامي وانت في ذمامي فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولا يدري كيف يصنع في الخلاص مما هو فيه من ضيق الاقماص فهذا ما كان من امر الملك سيف والثريا الزرقاء واما ما كان من الثريا الحمراء فانها لما عادت من عند ابيها ثاني الايام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور في القصر من مكان الى مكان وأيقنت بالمصيبة في ذلك الشأن وقالت ما خصني ان اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشقاء ولكن سوف يظهر الامر عن قريب ولا ارجع عنها حتى اهلكها ثم انها احضرت اويس القافي وقالت له ابن الملك سيف فقال لها يا ملكة لا اعلم له امرا فاني كنت في صحبتك عند ابيك ولا اعلم ما جرى في غيبتنا فقالت له وحق النقش الذي على خاتم سليمان ابن داود عليه السلام الا ما بحثت لي على هذا الغريق فقال لها سمعا وطاعة وغاب عنها وسار في البراري والقفار وهو يقتفي الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على اثر فتضايق اويس القافي وقال للعمار هل يجري شيء فوق الارض ولم تعلموه فهذا شيء لا يكون فقالوا له ان الذي فعل هذه الفعال

لا بد ان يكون صاحب فهم في علوم الاقلام ويكون اعتنا بالطلسم وبلغ مطلوبه في غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقا وهذا فعل الثريا الزرقاء فهو في ذلك واذا بعجوز من عجائز الجن قد اقبلت اليه وقالت له اذا انا دللتك على ما انت فيه متحير هل تقضي لي حاجتي وتبلغني امنيتي وكانت قد سمعت الخبر فقال لها اويس وما حاجتك قالت له ان الثريا الحمراء ابغضتني وعن بابها طردتني وذلك لاجل الزرقاء لما طلبت الغريق منها ومنعتها منه كنت انا حاضرة فقلت لها يا ستاه اذا انت ارسلتيه اليه يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما وانه بسببه تثور الفتن وما قلت هذا الا على سبيل الشفقة مني على نفسي وعلى اولادي وكامل الاعوان فما ان سمعت ذلك مني غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت لي يا لعينة يا مفتونة امثلك من يحدثني بهذا الكلام مع انك تعلمين شدتي وقوة بأسي وفراستي واني لا اخاف من الزرقاء ولا غيرها اما تعلمين ان هذا ضيفي وروحي له الفدا ولولا انك حرمة كبيرة كنت احرقتك بالنار جزاء لك على هذه الاقوال ولكن اذهبي عني ولا تقعدي عندي وان وقعت عيني عليك انزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتي فقال لها اويس القافي انا اصالحها واراضيها عليك ولكن اعلميني بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجيبها فقالت له وقد فرحت اعلم ان الزرقاء ارسلت له ماردا من عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء واوصله الى الثريا الزرقاء فأخذته منه واعتقته فرجع فرحان بعتقه وسلامته وظن انه بلغ غاية ارادته ورحل الى أهله وعشيرته وهو مقيم في رياض الفل فلما سمع اويس القافي هذا الكلام عاد اولا الى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز واعلمها بالخبر من اوله الى آخره فأمرت باحضار العجوز واستعادت الحديث منها وقالت لها واين هذا المارد فقالت لها في رياض الفل فقالت الثريا الحمراء لخادمها اويس القافي قبل كل شيء ائتني برأس هذا المارد فقال سمعا وطاعة وخرج من

قدامها طالبا قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التي عملها بشطارته حتى انه قبض على الملك سيف من قصر الثريا الحمراء واوصله الى الثرياء الزرقاء فقال له الجان ما كان احد غيرك يقدر ان يتجاسر على الثريا الحمراء خوفا من ملك قلل قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وايش هو اويس القافي فما هو عندي الا كبعض الغلمان او مثل بعض الاعوان فما اتم كلامه الا واويس القافي قبض على عنقه واتكأ على رقبته بيديه فخلصها من بين كتفيه وقال لاهله وحق النقش الذي على خاتم سليمان ان احد منكم تحرك من مكانه لاقتلن عليكم هذا المكان الذي انتم فيه واحرقكم جميعا بالنار واقطع منكم الآثار واخذ الراس في يده وعاد بها الى الثريا الحمراء علقها على سور القصر فعلقها كما امرته وقالت اذا كانت الزرقاء طلبت منه الغريق فلما اتاها به اعتقته فها انا عنادا لها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها الى الملك سيف وحبها وانها كلما تطلبه لا تراه فعند ذلك تنفست الصعداء وابدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على مله النبي الرسول :

يعاندني الدهر يا ابن الكرام ... وقد رام مني ما لا يرام
يروم اصطباري على نكبة ... تجرعني الصبر دون الانام
فاما الثريا فأفعالها ... فعال قباح فعال اللئام
أتأخذ ضيفي كذا بنته ... بحيلة بأهل الخنا والحرام
فلا بد لي من نهار طويل ... واقطع أعوانها في الصدام
واجعلهم في الفلا شردا ... كشل فراخ القطا والنعام
واهجم في الجيش وسط العجاج ... واذبح زرقا بحد الحسام
وانجي حبيبي سيف بن ذي ... يزن ثم احظى به والسلام

قال الراوي : فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها ونشيد الاشعار وما قالته من نظمها ونثرها واذا ابوها اقبل عليها وهي على هذه الحالة منزعجة الحواس على غير حالة مرضية وكان ابوها يحبها محبة

عظيمة ولما رآها على هذه الحالة ما هانت عليه وقال ايش هذه الحالة التي انت فيها فحدثته بجميع القصة من اولها الى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يا بنتي ان كانت الزرقاء اخذت هذا الرجل فانا لا بد لي ان اركب معك بعساكر لا تعد ولا تحصى وان كان ابوها الملك قمرون يساعدها فانا انزل عليه وعليها النقم وابري منهما القمم واجعل وجودهما كالعدم واجعل بيني وبينهم السيف حكم وابليهما بكل الم واوصل اليهما النقم فلا تحملي على قلبك مشقة ولا الم فلما سمعت الثريا الحمراء من ابيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لابيها يا ابت لا تفعل شيئا حتى ارسل لها الرسول واسمع منها ما تقول ثم ان الثريا ارسلت رسولا من عندها الى الثريا الزرقاء فكانت الزرقاء جالسة في مكانها واذا بالقاصد دخل عليها وقبّل الارض بين يديها فقالت له من اين والى اين فقال لها انا قاصد من عند الثريا الحمراء وهي تقول لك ان كنت اخذت الغريق فارسليه اليها فانها تطلب ان يكون لها زوجا فان كنت اخذتيه فأرسليه واحقني دم الناس ولا تهرقيه فقالت له اعلم يا هذا اني اخذت الغريق وجعلته لي خير محب وصديق وهو لي عشيق فلا ارسله من عندي لها ابدا ولو اشرب شراب الردى وان كان هو عندها عزيز فهو عندي اعز منها فارجع اليها واعلمها بما سمعت فرجع القاصد الى الثريا الحمراء واعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون ابو الثريا الحمراء واقفا وسامعا فوقع به الغيظ وحلف وشدد في الاقسام انه ما يخلصه منها الا بحد الحسام وقال لبنته يا ثريا لا تأخذي على خاطرك فأنا على ذلك مساعد لك فعند ذلك نادت الثريا في عساكرها وابطالها ودساكرها وكذلك ابوها امر باحضار عساكره فانتشرت في الارض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من انس وجان وارماط واعوان وفرسان وشجعان وطوائف مختلفة وضاقت من كثرتهم الارض بما رحبت ثم ان الثريا جلست على سريرها وامرت اويس القافي ان يحملها وامرت العساكر

بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها واقسمت الثريا الحمراء بحق من له العزة والبقاء لا تعود حتى تخرب ارض الزرقاء وتشتت جمعها فرقا فرقا وتعجل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا الى الثريا الزرقاء من عند الثريا الحمراء فأمرت الاخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى ان تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودار في العسكرين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادي للابراح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهم السيف انرنان وتصارخ اعوان الجان وترجموا بالنيران والاحجار والصوان فطارت الرؤوس وزهقت النفوس وهلك كل مارد عبوس وذل كل شجاع وانقطع الشجاع وهرب الجبان خوفا على نفسه من الضياع وكانت وقعة ما لها من وقعة مد فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الثريا الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم اكثر من ثلثهم واما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لان اويس القافي حمل على عسكر الثريا الزرقاء واباد اقصاهم وادناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عسكرها ما لهم ثبات وقد عاينت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادي ان ينادي في العساكر والابطال ان يتأخروا عن الحرب والقتال لان الثريا الزرقاء ارادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادي في العساكر فتراجعت آلى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شبطانة فلقي وهي مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب يقطر منهم السم وهذه العاهرة ملتفة به وهو ملتف بها ونشر كرباله على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والسم يتساقط من فيه والشرر وهي تنادي اين الثريا الحمراء اين الفاجرة العاهرة اين العابقة ابن العاشقة فابرزي الآن في حومة الميدان حتى يبين منا الشجاع من الجبان فاليوم ابارزها واسقيها

كأس الحمام فسمعت الثريا الحمـراء كلامها فقامت على الاقدام وكانت مستحضرة لها وقالت لها خلي عنك يا ملعونـة يا عاهرة يا مفتونـة انت معك ثعبان وانا الاخرى معي نظيره بل الذي معي اعظم من الذي معـك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من النحاس وهو محمول على ارهاط الجان ولعبت الثريا الحمراء في الميـدان واشارت الى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء والثريا الزرقاء حملا على بعضهمـا وكذلك الثعبانان طبقا في بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الافكار ودام القتال حتى وقفت الشمس في الزوال وتضايقت الزرقاء وزادت جوي وقلقا وتضايقت اشد الضيق وما وجدت الى الهرب من طريق فهي كذلك واذا بغبار علا وسد الاقطار واظلم منه ضوء النهار وبعد ساعـة انكشف للنظار وبان من تحته الملك قمرون ابو الثريا الزرقاء وقد اقبل في عساكره لان الاخبار وصلت اليه بان بنته قدام الثريا الحمراء فلحقها قبل ان لا تلحقها لان الحمراء افترست بها واهلكت اعوانها واحبابها فركب في عساكـره واقبل بدساكره ولما نظر الى الحرب والكفاح ونظر الى بنته وهي على غاية الخطر فصاح بصلء فيه دونكم وهذه العاهرة الفاجرة فاقبلت العساكر تريد الكفاح وقوي قلب الثريا الزرقاء على القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوي وجنان جري فتبسمت الثريا الحمراء وقالت لها يا زرقاء كانك تظنين اني اخاف منك ومن عساكرك وعساكر ابيك فدونكما والقتال ثم ان الثريا الحمراء تبادرت اليها بقلب اقوى من الصوان وزعقت في اعوانها ورجالها وقالت احملوا على هؤلاء الاقوام اللئام فحملوا عليهم حملة منكرة وقد ابادوا الرجال واهرقوا دماء الابطال وقام الحرب على قـدم وساق وضاق الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعـل والرجال تتهندل الى ان ولى النهار وارتحل واقبل الليل واندل ونـادى المنادي بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير ما يمكن له احصا بعدد الرمل والحصا فقال الملك قمرون ابو الزرقاء هل رأيتم ما فعلت هذه

العاهرة بنت اخي الثرياء الحمراء من الفعال ومن ابيها ذلك النحس مـن الضلال من بعدما كنا اصطلحنا فجرت الفتن ثانيا ووقع الحرب بيننا فقال له كبراء قومه في غداة غد ندخل بينكم بالصلح ونبطل حربكم وقتالكـم ونخمد هذه النيران عنكم الذي اضرمتموها على بعضكم فهم في الكـلام واذا بالثريا الزرقاء قد اقبلت عليهم وهي لا تطيق كلام احد مما قاست في هذا اليوم من شديد الاهوال وما رأت من الثريا الحمراء ومن قتالها وان ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما ان دخلت على ابيها قال هذا كلـه يجري من اجلكما ولولا انتما ما كان جرى بيننا الذي جرى وقد اتفق الامر بيننا على اننا في غداة غد نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذي يرضى بالصلح معها ولو انني اهلك انـا واشرب شراب الردى ولا سبيل الى الصلح ابدا وكذلك ابوها وانا لا ارجع عنهم ولا بد ان اجمع عليهم كل جني وشيطان وانزل بهم الخذلان اتحسب هـذه العاهرة انني افزع منها او من ابيها او يكون عساكري لا يغلبونها فقال لها ابوها يا بنتي اتيتك اليوم ورأيتك انك غير ثابتة معها في قتال وعسكرها على عسكرك قد استطال فقالت له يا ابي كان معها خادم من خدامها وهو على صفة ثعبان وانا ايضا كان معي مثله وان الثعبان الذي لها قتل ثعباني فلاجل ذلك انكسر قلبي عنها والان فقد قوي قلبي بمجيئك وسوف ترى مني قتالا اكيدا وضربا عتيدا فقال لها ابوها يا بنتي اتركي هذا الغريق لها واحمي نفسك منها ولا تتعرضي لحربهـا ولا لقتالها واحقني دم رجالك واعوانك فقالت له كيف انزل عن قتالها واغلب ويقال عني اني ذللت من اهلها انا لا يمكنني ان اغلب لتلك العاهرة الفاجرة فقال لها مهلا عليـك سوف تقتلك وتفني عسكرك وتخرب ارضك وديارك وتملك سبلك وسلبك ومتاعك ثم ان اباها سايرها وصار يهددها ويخوفها وهي لا تقبل منه وترد عليه كلامه هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الثريا الحمراء فانها بعدما افترقت من القتال وجلس معها ابوها فقال لها يا بنتي اتركـي

هذا القتال واحقني دماء الفوارس والابطال وسلمي لها الغريق ودعينا نرحل عنها بسلام فقالت له ايش يا ابي هذا الكلام انا لا اسلم لها الغريق وفي بدني نفس ابدا الا ان كنت اموت واشرب شراب الردى وسوف ترى يا ابي ما اصنع معها ومع ارهاطها واعوانها وفي غداة غد اطحنهم طحن الحصيد وامددهم على وجه الاراضي والصعيد هل رأيت احدا يترك عرضه ويفرط في ذمامه ومع ذلك فانه مثلنا مؤمن فكيف تسلم فيه الى الاعداء يصنعون فيه ما ارادوا فهذا لا يصح ابدا فسكت ابوها واقتنع بكلامها وباتوا تلك الليلة على ذلك المنهاج والرواح حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من الطائفتين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد اظلم الجو وتزلزلت الارض واطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان وحملت الاعوان على الاعوان وركبت الثريا الحمراء على زيرها النحاس وهي تنادي اين الثريا الزرقاء تبرز الى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة ولا ابوها ولا عمر بمثلها مكان فاني اريد ان تبرز لي وانا ابرز لها واحقن دماء رجالي وهي تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء اليها ووقع بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال حتى وقعت الشمس في قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت في الحرب وكلت من الطعان والضرب ونظرت الى عساكرها واذا هم تحت الغلبة وكان قتل منها ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل ايضا خلق كثير ما يقع عليه احصا بعدد الرمل والحصا واما الاعوان فانهم قتل منهم مائة الف عون وتفهقروا وانهم رأوا ان ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء في حومة الميدان تحت الذل والهوان فبينما هم كذلك واذا هم بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الاكابر من دولتهما وهم ينادون اتركوا هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكما بالكلية حتى نفصل لكم نحن هذه القضية وان لم تنفصلوا

رحلنا عنكم وتركنا دياركم ونزلنا في اماكن غير اماكنكم فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها والاعوان على اتباعها ومنعوهم عن الحرب والقتال وقالوا لا يصح ذلك ولا احد يرضى للخلق بالمهالك وانتم اولادنا وهذا كله من اجل رجل غريق ما كان صلحكم السابق من غير تعويق فرجعت الثريا عن القتال واقبلت على اكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم اعلموا ان هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت علي واخذت ضيفي من قصري بغير اذني وهجمت على محلي في غير حضوري ولما علمت بذلك ارسلت اطلبه منها فقالت لي انها لا تسلمه لي ابدا ولا عندها منه خبر فلاجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فان كان هذا يرضيكم فانا به راضية فماذا انتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ وجميع الحاضرين قالوا لها ان الحق لك والعيب عندها وهي المتعدية والان جرى ما جرى وجزاؤها ما حل بها وباتباعها ولاجل خاطرنا امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ الغريق منها ونسلمه لك وتأخذيه وترحلي الى ارضك فما الذي تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذي اريده منها ومنكم ومالي عليها بعد ذلك من سبيل ولو انها طلبت مدينتي لاعطيتها اياها وما في مملكتي ولكن تأتيني بهذا الرجل الغريق فقالوا لها على الرأس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك الى الثريا الزرقاء وقالوا لها ان الذي فعلتيه ما هو صواب وان الحق لها عليك لانك تعديت عليها واخذت ضيفها وهو في ذمامها ولاجل ذلك وقعت بينكما هذه الحروب واتفق الامر بيننا على ان نسلمها ذلك الرجل الغريق ولا تحارييها ولا تحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا ايها المشايخ انها كاذبة علي وانا ما فعلت ذلك ابدا ولا اخذت من عندها احد وان مكاني على ايديكم اهجموا عليه وفتشوه فان رأيتم هذا الرجل الغريق فخذوه اليها وسلموه وان لم يكن عندي فعاتبوها على فعلها القبيح فان هذا منها ما هو مليح فقالوا اذا كان في غداة غد ندخل بجمعنا الى المكان وننظره وتفصل بينكما الحال ثم ان

المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا الحمراء فقالت انا وعسكري ورجالي احاصر الى ان يطلع النهار خوفا من انها ترميه في البحار او تفعل به امور ضرار ثم انها حاصرتها بعد ان دخلت مدينتها وهي حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانة حيرانة مقهورة غلبانة ثم انها جلست على سريرها وامرت باحضار دادتها كيهونة الساحرة وشكت لها امرها وقد قالت لها قد قتلت الاعوان مع ملوك الجان ومائة الف في يوم واحد من الايام وانهزمت باقي الرجال وسطت عليّ الثريا بدواهيها وما كفاها ذلك فحاصرتني لاجل ما وقع بيننا من الشروط وهذا كله من اجل ذلك الغريق الذي اخذته من عندها من غير اذنها وقد اتفق الحال ان المشايخ يهجمون علي في مدينتي ويفتشون عليه وانا انكرته وانا متحيرة فبماذا اصنع به والى اين ارسله فقالت لها دادتها ان كان ولا بد ارسليه الى مكان بعيد ووكلي به من يحفظه فاذا جاء اليك المشايخ والثريا فاحلفي لها انه ما هو عندك وليس لك به علم ولا تعرفين له مكانا واذا اردت ان تفتش قصرك فدعيها تفتشه ويكون بحضرة المشايخ فاذا فعلوا ذلك ولم يروه فانهم يبرؤونك من ذلك لاجل الايمان والاقسام واذا لم يروه عندك ولا في قصرك فتكونين بريئة وانها هي ظالمة عليك ويرتفع الحرب والقتال من بينكما والسلام .

قال الراوي : فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذي لا يعاب غير ان الثريا اذا جاءت وفعلت انا هكذا ورحلت الى ارضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذي عندها فما الذي اقول بعد ذلك قالت لها اعلمي انها متى رحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت ان الغريق ما هو عندك وسألت هي اعوانها واخبروها فلا تقدر ان ترجع اليك ابدا لانها تعلم ان المشايخ شاهدون عليكما .

قال الراوي : فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كيهونة رأته صوابا وقامت على حيلها واخرجت طاسة مطلسمة وملأتها من الماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت واقبلت الى عند الملك سيف وكانت قد جعلت له قصرا

عندها برسمه واخذت مفتاحه معها خوفا من الاعداء ومن هروبه من حين خرجت الى حرب الثريا الحمراء ثم ان الثريا الزرقاء اقبلت على الملك سيف ذي يزن بالطاسة ورشته بالماء الذي فيها وقالت له اخرج من هذه الصورة الآدمية الى صورة غراب مثل غربان البرية وتكون شديد السواد ذا منقار واظافر وريش واجنحة بها تطير فما اتمت كلامها حتى ان الملك سيف ارتعش وانتفض فصار غرابا وذهبت صورته الاصلية وصارت حاله غير مرضية وبقي غرابا كما قالت له الثريا الزرقاء واراد الملك سيف ان يقول لها ايش ذنبي معك حتى فعلت معي هذه الفعال فما نطق الا قاق قاق وهذه لغة الغراب ولا يقدر ان يقول غيرها جوابا وما احد يفهم له خطابا فبقي في اشد حسرته وانفطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التي صار فيها ثم ان الزرقاء احضرت عونا من الاعوان وقالت له قد سلمت هذا اليك وامرتك ان تأخذه وتسير به الى بستان يكون فيه من الفواكه شيئا كثير ذا انهار وغدران وفيه طيور بكثرة تؤانسه وانزل وانت واياه في ذلك المكان حتى ترد عنه الطيور خوفا ان تؤذيه او تطرده ودعه يأكل من الفواكه ما اراد ويشرب من الانهار وانت تكون رقيبه ليلا ونهارا وحاذر ان يخرج من البستان ولو اتى اليك السيد سليمان بل تحفظ عليه وامنع الطيور ان تقرب عليه او يوصلوا الاذية اليه فقال لها السمع والطاعة وسار العون وتبعه الملك سيف وهذه الحالة حالته حتى ادخله في بستان كأنه روضة من رياض الجنان والتفت المارد الى الملك سيف وقال له اقم ههنا في هذا البستان ولا تبرح منه حتى يؤن الاوان واعلم ان الثريا الزرقاء ما فعلت معك ذلك الا حيلة وبهتانا حتى تخفيك عن عيون الثريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت الى ارضها وديارها فان الثريا الزرقاء تأخذك الى قصرها وترفع عنك سحرها ومكرها وسوف تعود اليك بالخير والاحسان وتبقى عند الثريا الزرقاء في اعلى مكان هذا والملك سيف كلما اراد ان يتكلم فما يخرج من فمه الا قاق وخرس لسانه بقدرة الله الملك الخلاق

وصار غرابا بانعاق وهذه بقدرة الله وقضائه حتى ينفذ الذي هو عليه مكتوب وبعده يزيل عنه علام الغيوب ما نزل به من الكروب .

قال الراوي : واما ما كان من الثريا الزرقاء فانها ارتاح قلبها بتلك الفعال ولم تزل الى ان طلع النهار ونزلت الثريا الزرقاء واقبلت على المشايخ وكانوا عند الثريا الحمراء وبدأتهم بالترحيب فرحب بها المشايخ فقالت الثريا الزرقاء للثريا الحمراء ما كفاك قتل هذين الملكين وهذه الاعوان والخدام اما تكبري لهؤلاء المشايخ وتتركي ما انت فيه من القبائح وتبطلي الحرب من بيننا وتعودي الى مدينتك وتخلنا نقعد في اوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء هذا القول الذي تقوليه ما اسمعه ولا ارحل عنك يا ملعونة الا ان اخذت ضيفي من عندك والا اقتلك شر قتلة في هذا النهار ولا ابقي من رجالك ديار ولا نافخ نار وانت تعلمي ان اوسا القافي ملك قلل قاف صار من رجالي وتعلمي انت وكل من حضر ان قبائل الجن الذين في جبل قاف وقلل قاف هم ستمائة قبيلة وكل قبيلة منهم فيها الف الف وازيد وانا ان امرته يزحف عليك بقبائله انت وكل من يلوذ بك وابيك واهلك وذويك فما يبقى منكم ديارا وايضا ما انا مقصرة في حربك حتى اطلب معونة من احد وانما ان اردت ان تسلمي من سيفي فسلمي لي ضيفي فقالت لها الثريا الزرقاء اعلمي ان ضيفك ما هو عندي ولا اتى الى بلدي ولا عبر ارضي ولا نظرته ولا رأيته ولا ارسلت اسرقه ولا لي به من علم وانا قلت ذلك بحضرة هؤلاء المشايخ والمكان ها هو بين ايديكم فادخلوا الى محلي الذي تريدونه وفتشوا على الضيف الذي اتتم تطلبونه فان وجدتموه في مكاني فخذوه واليها سلموه وانا ورجالي وما عندي من الابطال يكون دماؤنا للثريا الحمراء حلال واما اذا كان ضيفك ما هو عندي وما دخل الى بلدي فامتني من هذا الجور والتعدي فقال المشايخ للثريا الحمراء يا ملكة اعلمي ان بعد هذا الكلام لم يبق عليها عتب ولا ملام فقالت الثريا الحمراء ان خادمي اخبرني بهذا المقال وان ضيفي عندك وخادمي ما هو متعود بالكذب ابدا

ويعرف انه اذا كذب فان في يدي لوحه ولو اردت كنت اتلف روحه فقال المشايخ يا ملكة ان الاعوان ما يصدقون في كل الايام وما يعتمد كلامه كل الاوقات لان لهم اياما ما يصدقون فيها وهي ايام الخريف فيكون ما يقولون من كلامهم كله تخريف وكل المجنون يعلسون في ذلك فربما كانت تلك الايام التي اعلمك فيها خادمك عندما سألتيه كانت هي فكذب عليك في المقال وهذا شيء ما هو ثابت عند احد من الابطال والصواب ان تقومي معنا نفتش القصر كله والمدينة ونجتهد ان لقيناه اخذناه ويبقى لنا عليها العتاب في فعلها هذه الافعال فقاموا جميعا وفتشوا القصر من اوله الى اخره والاماكن التي حول القصر فلم يجدوا للملك سيف بن ذي يزن خبرا ففتشوا البلد من اولها الى اخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء وصدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت ان الملك سيف بن ذي يزن نفذ من يدها ولم تعلم ان كان حيا او ميتا وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقالت للناس المجتمعين يا مشايخ انا قبلت كلامكم ولا اخيب سعيكم والله تعالى ينصف عدل فانصرفوا مشكورين محمودين فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد ان تصالحها فولت بوجهها عنها وقالت لها يا زرقاء وحق الاله الدائم الباقي على الدوام ان محالك هذا ما دخل عقلي ولا سكت عنك الا كرامة لهؤلاء المشايخ الكرام واما انا فاعلم ان ضيفي عندك ولا ابرئك منه ابدا وسوف يظهر الخبر واما ان كان قتل واندثر فلا اترك لك ولا كل من يتبعك ذكرا يذكر وما دامت الشمس والقمر ثم ان الثريا الحمراء بكت وانت واشتكت وامرت المشايخ بالانصراف وكذلك اعوانها وخدمها صرفتهم الى النواحي والاطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة في قول المشايخ ان الجان ما يصدقون في كل الاوقات وهذا من المحال فصارت تبكي الليل والنهار على فراق الملك سيف

بن ذي يزن وانقطاع الاخبار فانشدت هذه الابيات تقول صلوا على طه الرسول :

نسيم الصبا ان سرت بلغ رسالتي ... لنحو الذي ساكن بقلبي ومهجتي
وعرفه يا ريح الصبابي انني ... اقضي ليالي بالسهاد وحسرتي
حبيبي تولى بعد ما كان زارني ... خلفني من بعده في بليتي
اعد نجوم الليل شرقا ومغربا ... واجعل عد النجوم في الليل شغلتي
ولا لي من اشكو له كل ما جرى ... ولا من يقاسمني عظائم حرقتي
ولا بلغت عيني ليلا جفونها ... برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتي
وقد كان محبوبي انيسي منادمي ... مقيمين في عيش هني ونعمة
فغادرني الدهر المشوم بغدره ... وفارقني والنار في الجسم قادت
فياليت شعري اين سيف بن ذي يزن ... وزاد على قلبي جواي ولوعتي
انا فيك خصمي بنت عمي فانها ... الثريا هي الزرقاء شر خليقة
وارجو الهي ان يردك سالما ... الى وسط قصري في اعز مسرة
واعلو على الزرقاء وافني رجالها ... بحد حسام فيه سم المنية
وان طال هجراني فما حيلتي اذا ... تقضي زماني وانتهى طول مدتي
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... اذا كانت الاحباب عني بعيدتي
عليك سلام الله يا نور ناظري ... وروحي وقلبي ودما حشاشتي

قال الراوي : ثم ان الثريا الحمراء جعلت تبكي على فراق الملك سيف بن ذي يزن الليل والنهار ولا يأخذها هدو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار الى ان وصلت الى مدينتها وتلك الديار وقد اقامت الاحزان مدة ايام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذي يزن حتى ينفذ قضاء الله الذي أنشأ الشتاء والصيف وزاد همها وغمها وصارت تبكي هي وجواريها ولما طال عليها المطال تذكرت اويسا القافي وقالت له يا اخي اجتهد وخذ خدامك ودور حتى لا تعود الا بالملك سيف بن ذي يزن وارح قلبي من هذا المحن فسار اويس القافي وقطع من كنوز سليمان الى قلل

قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن لاجل انفاذ ما قضاه الملك الديان لم يسر في ذلك البستان لان الملعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه ان لا احد ينظر اليه وعاد اويس القافي خائب بعدما طاف جميع الاراضي كلها والمذاهب وكذلك اتباعه ما دخلوا ارضا الا وطافوها ولا بحارا الا وغاصوها ولكن الله تبارك وتعالى اعمى بصائرهم عن الذي في البستان من اصناف الطيور والغربان واما الثريا الحمراء فما مضى عليها قدر عشرة ايام الا وايقنت بشرب كاس الحمام فالتفتت الى اويس القافي وقالت له اريد منك ان توصلني الى بستان ولكن يكون احسن من بساتين الدنيا كلها حتى اربح جثتي والفؤاد فاني قد ذهب حيلي من شدة البكاء والنوح والتعداد واريد ان يذهب عني هذا الحزن الذي انا فيه فقال سمعا وطاعة انا اوصلك الى ما تريدين في هذه الساعة ثم انه احتملها على كاهله وسار بها الى ان اتى بها الى ذلك البستان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء الى ذلك البستان فرأته يحير العقول والاذهان لما فيه من كثرة الاشجار والزهور والثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والماكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات :

رياض قد حوت جمع النبات ... بديعات المحاسن والصفات
حوت ازهارها والفاكهات ... يحير وصفها اهل النقات
عيون سارحات دافقات ... واطيار تغرد باللغات
لقد فتنت عقول الناظرات ... جلت فرحها للغانيات
وروضات الجنان مزخرفات ... كأن الحور فيها خاطرات
براها الله رب الكائنات ... بمقدرة وحسن تصنعات

قال الراوي : ان الثريا الحمراء لما نظرت الى هذه الارض وهذا البستان فاعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت لخادمها نزلني في هذا المكان فاني أراه كأنه روضة من رياض الجنان وكان هذا

كله توفيقا من الله تعالى مكون الاكوان وان الثريا لما انزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن الربيع والارض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها روائح الازهار العابقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الاشجار وسارت تتأمل يمينا وشمالا وتتفرج على النبات والازهار وقد اقبلت الى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الابيض وحولها شاذروان من المرمر وهي مملؤة من المياه الزلال وراكب عليها فرع الاشجار شيء تحير فيه الافكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجواري يا ملكة ان في الدنيا ثلاثة تجلي الحزن وهي الماء والخضروات والوجه الحسن ونحن في هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فانا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذي مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذي يزن وغيابه عنها فقالت وحق ديني وما اعتقد من يقيني ما تزول همومي وغمومي الا اذا كان الملك سيف بن ذي يزن قدام عيوني ولو كان معي في ذلك المكان لكمل حظي وانزاحت شجوتي وكنت انا واياه اجلس في هذا المكان ويطيب عيشي مدة من الزمان ثم انها انشدت هذه الابيات الحسان :

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب ... ونجم الثريا من وصالك اقرب
لقد حل في فكري خيالك وانثنى ... بحزني وقد ضاقت علي السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة ... وصد وتعذيب به العمر يذهب
وصرت اراعي انجم الليل ساهرا ... وقلبي في نار الجوى يتقلب
كعصفورة في يد طفل يهينها ... تقاسي عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب
فلو كان لي قلبان عشت بواحد ... وابقيت قلب في هواك يعذب
ودون الورى طال افتراقي فشكوتي ... الى من علينا فضله والمواهب
واسأله ان يجمع الشمل بيننا ... سريعا فان الله لا شك غالب

قال الراوي : فلما فرغت الثريا الحمراء من اشعارها وما قالته من

كلامها ونظامها اذا هي بطير نزل عليها من اعلى الشجرة مثل السحاب فتأملته فاذا هو غراب وقد تقرب اليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيدا عني فانه غراب والغراب مفرق بين الاحباب وانا اقول ان الثريا الزرقاء قتلت حبيبي وزودت بكائي ونحيبي وهذا الغراب المشئوم دليل على ذلك فلا تتركوه يأتي عندي فطيرته الجواري فطار وعاد مسرعا اليها في الحال فلما رأته عاد اليها قالت في نفسها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وامسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فتبضته الجواري واتوا به اليها وهي جالسة بين الاشجار فقالت له يا مشؤوم الى كم اطردك وترجع ثانيا الينا ولكن ان عدت الينا ثالثا تكون انت الجاني على نفسك ثم انها اطلقته من يدها وقالت له امض فقد اعتقتك لاجل خاطر الملك سيف بن ذي يزن ملك ارض اليمن وصنعاء وعدن مبيد اهل الكفر والمحن فطار واتى الى شجرة ووقف يكبر كما تفعل الغربان ويرفرف باجنحته اليها كالمستجير الولهان ونزل الى الارض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث في الارض بمنقاره ويستغيث مما هو فيه من اضراره فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ما هو فيه من افعاله قالت له يا مشؤوم الطامة انت تحفر الارض وتخبرنا بأننا نشرف على اللحود وانت لا شك من النعم مطرود وغضبت وقالت لجواريها اقبضوا عليه وقامت هي وسارت اليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خدوده جارية فتعجبت وقالت له هل انت جيعان او اصابك الجوى والهيمان وفارقتك احبابك والاخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد في البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وامرت الخدام ان يأتيها ببعض المعي فأتوها بأربعة من فروع الاشجار فربطت رجليه في عصايتين واجنحته في عصايتين ثم انها ناولته الى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى

اقول لكم كيف نفعل فيه فقالوا لها خدامها الذين اتوا معها لما كان حاملها وكانوا خدامه حاملين خدامها فقال احدهم يا ملكة اطلقيه لوجه الله تعالى فقالت يا قطاعة الجان انا ما اطلقته كم مرة وهو لا يذهب عنا وما قصده الا ينعق علينا ويبشرنا بفراقنا ثم انها اخذت قوسا ونبلة واوترت النبلة في القوس وارادت ان تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم امره الى الذي خلق الخلق وانشأها ويعلم سرها ونجواها واما الثريا الحمراء فجاؤها الخدام وقالوا لها يا ملكتنا انظري الى جهة البحر فهذا فلك مقبل ظاهر منه انوار تأخذ بالابصار فالتفتت لتنظر ما ذكروا لها فمنعت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتعلت بذلك العجب العجاب والتفتت الى خادمها اويس القاضي وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب الى البحر وانظر ايش الخبر فسار اويس القاقي وعاد مسرعا وقال لها يا ملكة الزمان هذه معدية نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الاحباب واسمه الحكيم سيرين ويصحبته ولد صغير وامرأة لم اعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره ومرادها ان تنظر اليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب فاطلقوه الخدام وسارت الى شاطىء البحر وتلقت الحكيم سيرين الطالب وسلمت عليه وعلى من معه واخذتهما وسارت بهما الى البستان واجلست الحكيم في اعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها انا صائم لله الملك العلام فقالت له اين انت في هذا السفر طالب فقال لها يا ملكة انا قادم الى هذا البستان فان الذي انا اطالبه في هذا المكان فقالت وما هو يا حكيم الزمان،قال هو الملك سيف بن ذي يزن ملك الانس والجان لان الرمل دلني عليه انه في هذا المكان فاتيت الى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم اين هو فقام معها وهو ينتظر ما يكون من العرضيات .

قال الراوي : وكان السبب في مجيء الحكيم سيرين الطالب الى هذا

المكان هو ان الملك سيف بن ذي يزن لما كان مع زوجته تكرور واتوا الى الحكيم سيرين الطالب وتركها عنده وكانت قد وضعت ذلك الغلام وسار الملك سيف ابن ذي يزن الى ما كان طالب وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سيرين الطالب وقد وقع الله تعالى حب الاثنين في قلوب بعضهما وكانت ام الغلام لما وضعته عند الحكيم سيرين بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الارض ومشى وكان الحكيم اذا نزل في بطن الوادي او سار الى جهة من الجهات يأخذ بولاق معه وهو يظن انه اذا رباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن ان سيرين الطالب هو ابوه الى ان كان يوم من الايام فقال الحكيم لتكرور امنعي ولدك عن النزول معي في هذه البراري لان اهل هذه الاماكن يعلمون ان ليس لي ولد زوجة واذا هم رأوه ينكروا علي ذلك وربما يتكلموا في حقي فلما سمعت تكرور ذلك علمت ان له الحق فيما قال خوفا على نفسها من المسبة والاذلال فمنعت ولدها عن النزول مع الحكيم سيرين فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد فقالت له امه لاي شيء تبكي كل هذا البكاء وانت في امان فقال لها كيف لا ابكي وانت منعتيني عن النزل مع ابي الحكيم سيرين الطالب وقد امرتيني ان اقيم معك في هذا المكان كمثل النسوان فقالت يا ولدي واين ابوك الذي الناس اليه ينسبوك واين مكانه قد عدمناه من دون اقرانه فقال لها والحكيم سيرين الطالب ما هو ابي ولا يتصل اليه حسبي ونسبي فقالت له يا ولدي هذا سيرين الطالب رجل قد اوانا وحمانا من الاعداء ورعانا واما ابوك فانه ملك وسلطان وله وزراء وخدام واعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذي يزن صاحب ارض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والاراضي والدمن وانه قد سافر الى ناحية كنوز نبي الله سليمان ليخلص خادمه عيروض من هناك ولما تزوجني كنت عند ابي ولكن ليس ابي على دين الايمان واراد ان يعذبني نظير ما تزوجت بابيك وساعدته على اخذ سيف آصف بن برخيا

www.liilas.com

لينفعه ولما اراد ابي ان يهلكني وعلم ابوك ارسل عستك فاخذتني ووضعتني ههنا عند سيرين الطالب وسافر هو الى جهة الكنوز والى الآن لم تعلم له مكان ولا مستقر ولا اعرف هو بالخيلة او قتل وقبر يا سادة فلما سمع بولاق ذلك الكلام من امه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته امه بالبكاء وزاد بهما الانين والاشتكا ومن شدة ما نزل بهما من البلاء والزفرات تنفست الصعداء وابدت لوعة وكمدا وانشدت تقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

واحر قلبي على من في الهوى نصبا ... احبولة فاتنني قلبي بها وصبا
ياليت شعري بأي الارض قد نزلوا ... ومن على حسنهم قد اوثق الطنبا
غابوا فغاب فؤادي وانكوى كبدي ... وظل يندب مما غاله حربا
فقم بنا يا حكيم القوم وسر بنا ... نحو المليك فتستقري لها الهضبا
فان يكن سالما فزنا بنظرته ... ويشتفي قلبنا من حينه طربا
وان يكن مات قلنا الله يسكنه ... في جنة الخلد يمشي مشية عجبا
ازكى سلامي عليه دائما ابدا ... ما سار نجم الدجى وشرقا ومغربا

قال الراوي : فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا امي انا ما يمكنني ان اقعد بل اسافر الى ابي ايشا كان فاما ان اعرف مكانه واصل اليه وتكون منيتي حانت وآجالي تدانت او يأكلني وحش في الطريق ويعدمني السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى ان يهيء من يوصلني اليه ويجمعني عليه فقالت الملكة تكرور والله يا ولدي ما يقدر احد ان يوصلك الى ابيك ويبلغك ما انت طالب الا هذا الحكيم سيرين الطالب فاسأله لعله ان يرضى ويوصلك لابيك فانه يعرف علوم الاقلام ويقدر ان يبلغك املك والسلام فقال بولاق والله يا امي انك قلت الصواب ولا اتيت الا بفصل الخطاب فبينما هم في الكلام واذا بالحكيم سيرين الطالب داخل عليهم فرآهم في قال وقيل فلما رآهم في هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت الى بولاق وقال له يا ولدي ما ابكاك جعلني الله من السوء فداك فقال

بولاق يا حكيم انا قد سمعت من امي تكرور هذا ان ابي ودعنا عندك في هذا المكان وسار الى كنوز السيد سليمان وسمعت ان ابي ملك وسلطان وله عساكر واعوان وعبيد وغلمان وانت تعلم انه على دين الايمان وانت ايضا حكيم ماهر من حكماء الزمان واريد من فضلك والاحسان ان توصلنا الى ابي في اي مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون بدأت ابي ايضا بالاحسان ان كان هو لك من الاخوان وان لم يكن صاحبك فاصنع معنا نحن هذا الجميل واجرك على الله الملك الجليل فان قبلت يا حكيم ما قلت فاجتهد لعل الله ان يساعدك وان كنت ما يهون عليك موضعك فاتركني اسير في البراري والوديان واسأل على ابي اينما كان فقال الحكيم ومن هو ابوك الذي تدور عليه في الاراضي والى من فقال له ابي الملك سيف بن ذي يزن فقال الحكيم ومن اعلمك بهذه الامور فقال له اعلمني زوجته وهي امي تكرور فقال لها الحكيم يا تكرور لاي شيء اعلمتي ولدك بهذا الكلام واين الملك سيف ابن ذي يزن واين تجديه يا بنت الكرام فقالت له تكرور يا حكيم الزمان انا ما اردت اعلمه مطلقا وهو ما كان عنده علم بذلك وانما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك في البراري والقيعان عاد لي وهو يبكي فقلت له ايش الذي ابكاك يا ولدي فقال لي يا اماه انا ما رأيت ابا مثل هذا الاب لانني اعلم ان الاباء اذا كان لهم ولد يفرحون به وهذا بخلاف ذلك كانه ما هو ابي فلما سمعت كلامه اعلمته بحقيقة الحال وقلت له ان الحكيم ليس له زوجة ولا ولد وان رأوك معه ينسبونه للخنا ويسبوه من اجلنا واما انت فابوك الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني ملك حمراء اليمن واعلمته بالقصة من اولها الى اخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لي اريد الوصول الى ابي وبكى فقلت له يا ولدي انا امرأة غريبة مالي قدرة على ذلك وانما الحكيم هو الذي يوصلك ويفعل معك هذا الفعل فان اراد ذلك فلا مانع يمنعه لانه اذا طلب ابوك فهو يعرف موضعه وهذا الذي اعلمتك به

Aml

والسلام وانت يا حكيم الزمان قادر ان تلم شملنا ويبقي لك الاجرة والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدي بولاق عمره في عيشة الايتام .

قال الراوي : فالتفت الحكيم سيرين الطالب الى بولاق وقال له يا ولدي ان ابوك راح الى كنوز السيد سليمان وانت يا ولدي مالك مقدرة على الوصول الى ذلك المكان ولكن لاجل خاطرك وخاطر ابوك انا اضرب الرمل وانظر اين ابوك وانظر حاله وان شاء الله الرحمن الرحيم لا بد ما اروح انا له واسلم عليه وان رأيت في رواحك معي انتفاع ولم يحصل لنا نزاع اخذتك معي الى تلك الاراضي والبقاع ثم ان الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح اشكاله واستنطقه وتبين ما فيه فوجد الملك سيف مسحورا في صفة غراب يقاسي المذلة والعذاب وانه في بستان الرياض وتلك الهضاب وان الثريا الحمراء تروم ان تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا في تلك الرحاب ولم تعلم انه الملك سيف بن ذي يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيرين الطالب غاية الالتهاب ولكنه كتم امره عن بولاق وامه وتغرغر عيناه بالدموع فتقدم الى البحر وهمهم وترجم وتلا عزائم على قدر ما يفهم والاقسام التي بها يحكم فاقبلت المعدية الى شاطيء البحر وهي كأنها العروس المجلية التي بالذهب محلية فاخذ سيرين الطالب كل ما يحتاج اليه واخذ تكرور وابنها بولاق ونزلهم في المعدية وقفل باب الصومعة وطلسمها حتى لا احد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم الى المعدية وهو متوكل على رب البرية واقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقي كأنه انسان وقال له اوصلنا الى البستان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن ملك اهل الايسان واذا بالشخص تحرك والبسه الاسماء الروحانية وقذف بالمقاذيف التي في يده فخرجت المركب بمن فيها كانها شهاب ثاقب فلم يكن الا كلمح البصر واقرب حتى اقبلت على ذلك البستان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء لمعان تلك المعدية فارسلت خادمها اويس القافي يأتيها بالخبر فغاب وعاد اليها واعلمها بذلك وان هذا

المقبل هو سيرين الطالب فقامت اليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد ربيعة وحضر ثم ان الملكة امرت باحضار الطعام او الشراب فجعل الخدام يأكلون واما سيرين فلم يقدم على طعام حتى يحقق امر الملك سيف الهمام فلاحت منه التفاتة وكان الملك سيف بن ذي يزن نظر الى ولده وزوجته والحكيم والثريا فصاح صيحة مزعجة فقالت الثريا الحمراء انظر يا حكيم الزمان الى هذا الغراب فانه مشئوم على جميع الاحباب وانا كنت ناوية على قتله ولكن لاجلك اكرمته فانه صار يأتي الينا ونحن نرده فلا يرتد ونطرده فلا يطرد وفي المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصياح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وانا ما اتيت الا بسببه يا ملكة الزمان ثم امر الخدام ان يطلقوه مما هو فيه من الشباح فاطلقوه وقال الحكيم تقدم الي يا عزيز القوم فتقدم الغراب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لا بأس عليك فقالت الثريا الحمراء لاي شيء ذكرت هذا الكلام وايش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم يا ملكة هذا ما هو غراب ولا مفرق الاحباب وهو لنا من اعز الاصحاب وهو آدمي مسحور فقالت الثريا وكيف ذلك واني كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذي اوصلك الينا وكانت سلامته على يديك يا حكيم الزمان فقال لها اما عندك خبر من هذا قالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري اليماني فلما سمعت الثريا الحمراء بذكر الملك سيف نهضت على الاقدام وقبلت رأس الحكيم سيرين وقالت سألتك بالله تعالى ان تخلصه مما هو فيه وان تعلمني من فعل ذلك معه من الانام حتى انظر صحة هذه الامور وهذه الاحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت انا الا من اجله ولكن سوف ترين ما يجري على اعدائه من الويل والحرمان وهو يخلص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم واخرج من جربندته ورقة بيضاء واخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسم وعزم عليها ومحاها بالماء في طاسة كانت معه معدة لمثل هذه

الاشياء وصار يعزم على الطاسة حتى ان الماء تغير لونه واخذ الطاسة بيده واقبل على ذلك الغراب وقال له ايها الغراب ان كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وان كنت انسانا مسحورا فاخرج من هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فككت عنك الاسحار باذن الملك الجبار ثم ان الحكيم سيرين رش الماء عليه وقد عزم في حاله وترجم واذا بالغراب قد انتفض وارتعد وصاح اول ما تكلم وانطق لسانه بذكر الله وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم اقبل على الحكيم سيرين وقال له يا حكيم جزاك الله عني خيرا واحسانا فانت قد فعلت معي من الجميل ما يعجز عن وصفه لسان النبيل قال له سيرين من فعل بك هذه الفعال وجعلك في هذه الاحوال فقال ما فعل بي هكذا الا القهر مانة المفتونة وهي الفاجرة الملعونة الثريا الزرقاء وكيمونة ولكن سألتك بالله يا ابي الا ما خلصتني الى صورتي الاصلية فقال له الحكيم لا بأس عليك ولا خوف ثم انه اراد ان يأخذ كفا من التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطيور الى صورة الآدميين وكل من كان حاضرا هناك يتعجب من هذه الامور والبراهين واذا بالغراب رفرف باجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الاثار وهو يصيح نعم يا كهينة الزمان النار النار وما زال كذلك حتى غاب عن اعينهم فلما نظرت الثريا الى ذلك بكت وانت واشتكت والتفتت الى الحكيم سيرين في الحال وقالت له ابن راح يا حكيم الزمان فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء اخذته عندها لان كيمونة اعلمتها بالذي نحن فيه فلما سمعت الملكة تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على تلك الفعال التي قد جرت عليهم واما الثريا فانها تنفست الصعداء وانشدت تقول :

جزاء الدهر للزرقا قريب ... كما محبة فجع الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر الغوادي ... وكان مذاقها السم الصبيب
انا لا بد ان امضي اليها ... وتوقد نار محنتها الحروب

فاما ان احل بها دمارا ... والا كان لي اجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال ... يشيب لهولها ما لا يشيب
ولم تك اكرمته وكان ضيفا ... غريب الدار يا نعم الغريب

قال الراوي : ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فاجابتها على شعرها تقول :

يصنع الدهر كل امر عجيب ... اذ اتاح الفراق لي من نصيبي
وبلاني بغربة وشتات ... في بلاد لم ألق فيها حبيبي
يا عيوني جودي بدمع غزير ... وامزجي الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لنا حمى وملاذا ... تنجلي به دياجي الكروب
فدهانا الفراق والبين جورا ... وسقاني ما ليس من مشروبي
ومليك الزمان امسى غرابا ... ذا نعاق ولوعة ونحيب
حبسته الزرقاء تريد رداه ... هل لنفس منكم بذا من طبيب
خبروني اين المليك الذي كان ... لكم خيرا سامعا ومجيب
قد تولى في اسر شمطاء زرقا ... وعقلي عليه كالمسلوب
فانهضوا يا اولي العزائم وامضوا ... خلصوه فالقلب في تعذيب

قال الراوي : ولما فرغت تكرور من شعرها وما ابدته من نظمها ونثرها صارت تبكي وتنوح من فؤاد مجروح وسمع بولاق ولدها مقالها فاجابها على عروض شعرها ويرثي اباه بهذه الابيات :

افل البدر بعد ما كان تماما ... فانطفا نوره وعاد ظلاما
واباح الكسوف للشمس حتى ... اظلم الجو اذ كساه قتاما
وتوارى سيف بن ذي يزن عن ... عين من خاصموا عليه المناما
كان ملكا وسيدا وهماما ... صار طيرا لا يستطيع الكلاما
غدرته الاعدا وما غادرته ... ينزل السيف فيهم والحساما
ليتهم حين غدرهم آذنوه ... بل اروه سماحة وابتساما

كيف يا سادتي يطيب مناي ... او حياة لمن يريد الحمام
بادرونـي يـا آل ودي بعـزم ... ان صنع الكرام ليس يسامي
يا عيوني جودي بدمع على مـن ... كان انسان كـل عين امـامـا
ان صفا الدهر ساعة بسرادي ... وارانـي لشمل انسى انتظامـا
واتاني الحبيب من بعد بعـد ... فعلى الدهر الف الف سـلام

قال الراوي : فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الابيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتد بهم الحسرات فلما نظر الحكيم الى ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه واقسم بالاقسام العظام والركن والملك العلام لا بد له من الثريا الزرقاء ان يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على اي حال ولا بد ان يريها غاية الذل والنكال وكذلك الثريا الحمراء اقسمت باجل الاقسام انها لا بد لها ان تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك المولى والخدم وتنزل على الجميع بالنقم واما الحكيم سيرين الطالب فانه تنفس الصعداء وابدى لوعه وكمدا وانشد هذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول .

ايامن اسهروا عيني وناموا ... وعيني لم يقاربها منـام
انوح ولا اطيـق الصبر عنكم ... ونومـي بعـد بعدكـم حرام
سأحمل في هواكـم كل ضيم ... فما مثلـي كئيـب مستهـام
ولي عزم على الاعـداء شديـد ... واقـدام وبـاس لا يضـام
ولكـن الحـوادث اعقبتنـي ... سقاما ما لصحتها سقـام
دهانـي البين بالاحباب قصـدا ... فليس عليـك يا بـين السلام
لقد اشمت بـي قوما لئاما ... وكـم غبطتني القـوم الكرام
ومـا ربـي بظـلام ولـكن ... قضـاء اللـه حتـم والتـزام
سأبذل مهجتي للحـرب طوعـا ... ليخلص عندنـا الملـك الهمـام

قال الراوي : فلما فرغ الحكيم سيرين الطالب من انشاده بكت الثريا

الحمراء لانها علقت سيف بن ذي يزن كل العلاقة ولا لها صبر على بعده ولا طاقة من بعد ما رأته في هذا الحال فطلبت خادمها اوسما القافي فلما حضر قالت له اريد منك ان تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والاعوان وارهاط الجان حتى اني اجمـع كل من اقدر عليه من عساكري واعوان الجان الذين تحت يدي واحضر لهم تختا من الخشب تجلس عليـه الملكة تكرور وابنها بولاق وانا اقعد معهم على التخت واجعلهم لي رفـاق حتى اقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيرين الطالب قال لها ما الذي تريدين ان تفعلي من الفعال فقالت اركب على هذه الفاجرة واربها مقامها في الحـرب والقتال واخاطر بروحي معها واحاصرها في ديارها والاطلال وانزل بها البلاء والنكال فقال لها سيرين الطالب يا ملكة دعي عنك الحصار لان هذا يطول شرحه ولا تتعبي سرك وخاطرك وانا سوف افعل معها مـا تحبـين وتختارين وسوف ترين بعينك ما انزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط انك لا تتعرضين بشيء الا اذا احتاج الامر اليك وانا افعل خلاصي مـن هذه الساعة فقالت الثريا الحمراء يا حكيم الزمان لك السمع والطاعة فقال لها هيا سيري بنا الى بلاد الثريا الزرقاء فركبت وركب سيرين الطالب على سريره والثريا الحمراء جمعت اعوانها وصارت في جمع لا يحصى بعـدد الرمل والحصا وما زالا سائرين الى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريـا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيرين يا ملكة انا قصدي ان تنصبي لي خيمة منعزلة عنكم اقيم فيها وحدي ولا تحملوا انفسكم تعبا ولا أذى بل اكون انا لكم الفدا والقي عنكم اهوال العدا فقالت له الثريا سمعا وطاعة وامرت بنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخـل الحكيم سيرين الطالب الى الخيمة التي نصبت له وهي قريبة مـن ديـار الزرقاء واقام فيها ثلاثة ايام وتكرور وولدها الى جانبه في الخيمة الاخرى لانه كان لا يصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن ان تكرور هي زوجتـه وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لهما الى جانبه ثم امرت اوسما

القافي ان يأتيهم بكل ما يحتاجون اليه فامتثل الامر وسارت الثريا الى موضعها فلما ان مضت الثلاثة ايام خرج الحكيم وفي يده اربع قصبات منقوشات مطلسمات وما زال سائرا حتى وصل الى الثريا الحمراء وقال لها قومي وابصري كيف يكون الحال مني ومنها ولكن اذا اتيتم الى هناك فتكون تكرور وبولاق وانت ورجالك واعوانك على رؤوس الجبال العوال ودعيني انا ولا تسألي عما يجري فاجابته بالسمع والطاعة ثم انها سارت كما امرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا الى الجبال وجعلوا ينظرون ما يكون من الاحوال هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ما كان من سيرين الطالب فانه سار ليلا الى ان دخل المدينة ورشق كل قصبة في جهة من الجهات الاربع فما وضعهم حتى فار من الارض ماء يغلي مثل النار وما زال في زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شرائف القصر الذي فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدم الزرقاء واعوانها الى ذلك الحال هجّوا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل عليكم سيرين الطالب الذي منكم يريد النجاة فليكن هارب .

قال الراوي : ولما ان نظرت الثريا الزرقاء الى ذلك الحال صعدت الى شراريف قصرها فوجدت الماء عندها ومن حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على اهبة فاندهشت وتحيرت في امرها وامرت باحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتونة الماكرة ولما حضرت عندها قالت لها اما نظرت الى ما اصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة يا ملكة هذه ما هي افعالها بل افعال سيرين الطالب ولكن هل ترين من الذي اتى به اليها في هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء اظن ان الثريا الحمراء ارسلت اليه واحضرته الى عندها وامرته ان يفعل ذلك لها واعلمي اني قد ذهبت عني الاعوان وضاع مني جميع المعرفة والاحتيال مما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونة انا ابطله لك من غير مطال في عاجل الحال ثم

انها اخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها واخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الاولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها الى ان البستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم امرت الاشخاص ان يسيروا الى تلك الجهات الاربع فخرجوا الشخوص الى جهتهم ووقفوا في الماء واذا بالماء صار يفور ويهيط والاشخاص نازلون وما زالوا كذلك الى ان وصلوا الى الارض وقد غار الماء كله والارض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الاشخاص وكلما نفخوا بافواههم تتسع النيران وتتوهج الى ان سرحت وملأت الوادي وطلبت رؤوس الجبال وتزايد شرارها وقوي وهجها ولهيبها وطلعت على رؤوس الجبال فلما نظرت الثريا الحمراء الى ذلك اندهشت وصاحت ما هذه الفعال يا حكيم سيرين فدوت الجبال ووقع الكلام في اذن الحكيم سيرين فقال لها لا تخافي ولا تفزعي هذا شغل الملعونة كيهونة ولكن هي تعرفني وانا اعرفها ثم ان الحكيم اشار على النار بيده فرجعت عن الوصول الى الجبال واخذ شيئا من التراب وضرب به النار فانقطع عنها لهيبها فخاض في النار وسار الى ان اقبل الى القصر ونادى يا كيهونة فاجابته وقالت له لبيك يا ملك الزمان فقال لها انت تقيسين نفسك بالرجال وهل انت مثلي بين هذه الجبال فابشري بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان الحكيم اخذ شعرة من لحيته وقال لها اقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود ان تكوني شهابا وتدخلي صدور هؤلاء الاشخاص الاربعة وتنفذي من ظهورهم حتى تصيري اجسامهم مبيضة ورمى الشعرة في الهواء فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لاول شخص في صدره فخرجت من ظهره ودخلت في صدر الثاني ونفذت وهكذا حتى نفذت من الاربعة فخمدت النيران وبطلت جميع الافعال وعادت الارض الى اصلها فكانت كيهونة هي والزرقاء آخذين يجتهدان في التحفظ على انفسهم ولما فرغ الحكيم من اشغاله رصدت كيهونة المكان هي والثريا الزرقاء من داخل

الجدران والبنيان ووكلوا حولهم رهاط واعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد ذلك الاحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار الى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والاعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر لهم تلك الاحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينة كيهونة محصورين في داخل الحصار والثريا الحمراء وسيرين من خارج الاسوار ووقع بينهم العناد فلا احد يقدر ان يدخل عند الزرقاء ولا احد يخرج الى الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الاعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم في اشد الاضرار وعيروض مسجون عند الثريا الحمراء على حاله لانها اشتغلت عنه بالذي جرى لها وللملك سيف من الاضرار فهذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من مدائن الحبش ومدينة حمراء اليمن وما صار فيها من الكلام العجيب فهو ان الملك سيف بن ذي يزن كما ارسل عاقصة تنظر احوال عساكره فجاءت واخبرته ان الملك سيف ارعد راكب عليهم برجال وابطال ولما اخبرته بذلك كان مشغولا بما اهمه على عيروض وهو طالب خلاصه وما تقدم وكان السبب في ذلك ان الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون دخلا على الملك سيف ارعد في بعض الايام وقبلا الارض بين يديه ودعوا له فرحب بهما واجلسهما وقال لهما ما حالكما وما الذي اوجب مجيئكما الي في هذه الساعة فقالا له اعلم اننا اتينا لنخبرك ايها الملك السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وما هو ذلك يا حكيمي الزمان فقالا له اعلم اننا بلغنا ان الملك سيف بن ذي يزن ملك البيضان سار طالبا كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وان العساكر هناك بلا راع وما فيها الا اولاده وانه قد ابطأ خبره ولا نعلم ما الذي جرى عليه من الامور بل الذي نظنه انه مات وانقضت ايامه وفات لان الارض التي قصدها موحشة لا يطرقها طارق ابدا ولا يسلكها سالك الا وقع في الشدائد والمهالك والرأي عندنا ان نغتنم الفرصة في غيبة هذا الشيطان ولد الزنا

وتربية الامة الخنا وتركب على اولاده وتغزوهم ولا تبقى منهم بقية وتكون هذه غزوة الانفصال وان شاء زحل تصير انت ملك الديار والحاكم على الملوك الكبار لا على الانفار الصغار ولا يبقى لك على وجه الارض مشارك في جميع الاقطار وينصرك زحل على هؤلاء الاشرار وقد دعوناك الى هذا الحال وان تغزوهم بأمر زحل لاننا نعلم انك في هذه المرة عليهم منصور وجيشهم قدامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزوهم وخذ بلادهم منهم رغم انفهم فانها ارضك وبلادك ولا يجوز ان يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام من هؤلاء الاقوام فرح واستبشر وامر بتجهيز العسكر فتجهزوا في ستة ايام وفي اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد انتهبوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسراداقات والاعلام فلما نظرت عساكر اليمن المقيمون في مدينة حمراء اليمن الى ذلك اغلقوا في وجوههم الابواب وارسلوا من يكشف لهم الاخبار فغاب النجاب وعاد واخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف ارعد في رجاله وعساكره وابطاله وكان الملك دمر جالسا يسمع هذا الكلام وكان ايضا الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن اكبرهم دمر فقال لاخيه مصر يا اخي انا ما ارضى ان اكون من داخل الاسوار ولا اقيم تحت الحصار وانا في غداة غد اركب على الحصان وانزل حومة الميدان واقاتل هؤلاء السودان واسقيهم بيد كأس الموت والهوان فقال له اخوه مصر يا اخي الرأي عندي ان تجمع المقدمون والاكابر وتعيد عليهم ما دار بيننا من الكلام لان والدنا غائب ونخاف ان يقع الخلف بيننا وبين عسكرنا وكبراء دولتنا اذا لم تعد عليهم مشورتنا فقال الملك دمر صدقت يا اخي فيما قلت وهذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وفي الحال جلس الملك دمر على كرسي ابيه الملك سيف ابن ذي يزن واجلس اخويه مصر على اليمين ونصرا على الشمال وامر بتمام الديوان وجلوس

كل من كان من أهل الحكم والاعوان مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا جميعا قال لهم دمر يا اكابر الديوان اعلموا ان هذا ملك الحبشة والسودان اتانا وقصده ان يغزونا في غيبة ابينا وها انا احضرتكم لاجل ان تعلموني بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سابك الثلاث وكان من جملة المقادم الخمسة وقال يا ملك دمر انا كفاية لهذه القضية وحق رب البرية وروحي لارواحكم الفدا ولا تشت بكم العدا فوحق دين الاسلام لا يبرز لهم غيري وانا الذي افتح ابواب الميدان فقال دمنهور الوحش لا تحملوا انفسكم هما ولا غما من ذلك فاريحوا انفسكم وانا اتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجي مثل هذا الكلام وقال ايضا ميمون الهجام والملك افراح والملك ابو تاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا المقال ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الابواب الى ظاهر المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الابواب الى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف واعتدلت المئات والالوف والسودان ايضا صفوا صفوفهم وفعلوا مثل ما فعل البيضان فلما تقابل الجمعان ونظر بعضهم الى بعض بالعيان واذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر الى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى بهر الاعيان ونادى برفيع صوته وقال يا معاشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب والطعان فارس لفارس او عشرة لفارس او مائة لفارس او الف لفارس او كلكم جميعا لفارس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا اعرفكم انتم الجميع بنفسي انا فارس الوقعات والمنزل عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات انا المقدم سابك الثلاث دونكم والبراز ومقام الانجاز فما اتمّ كلامه حتى برز اليه فارس من الحبش وصار

قدامه وهو طويل القامة عريض المنكبين مبروم الكمين فأخذ مع سابك الثلاث في المجال وتقاتلا اشد قتال وطعنه سابك الثلاث في صدره فخرج الرمح يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه الثاني فقتله والثالث فجندله والرابع لرفقته تابع والخامس ارداه والسادس اعماه والسابع الحقه برفقاه ولم يزل يقتل حتى خمسة وعشرين فارسا تمام كلهم ابطال وقد شربوا شراب الوبال وفرغ النهار واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى اماكنهم فاما عساكر المسلمين فانهم رجعوا منصورين مؤيدين واما عساكر الحبش فانهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الحبش في خيمة الملك سيف واستقر بهم الجلوس وقدمت المآكل فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما ان فرغوا من اكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم في يومهم وكيف خرج من العريان في هذا النهار فارس واحد ولكن برع في قتل رجالنا واهلك خمسة وعشرين بطلا من ابطالنا فقال لهم الملك سيف ارعد الحرب سجال وان هذا النهار لاعدائنا فيكون بكرة لنا فقال بعضهم ان زحل يمهلهم ولا يهملهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف ارعد انا اعلم ان الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم وانتم جميعا ما انتم رجال ما قتل منكم اعداؤكم الانذال خمسة وعشرين بطلا من الابطال وما فعل ذلك الافراد انسان وانتم تعرفونه وهو سابك الثلاث فقال له ملوك الحبشة يا ملك الزمان انت تعلم ان هذا سابك الثلاث ما هو كالفرسان وليس عندنا مثله انسان وانت تعلم شجاعته في حومة الميدان فقال الملك سيف ارعد اذا كان في غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارسا في كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف ارعد وكان يقال له كافلم الهندي وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له يا ملك الزمان غداة غد انا انزل الميدان واريك ما افعل بسابك الثلاث في الحرب والطعان واقوده بين يديك اسير في حبال الهوان او اجعله قتيلا على وجه الارض

والصحصحان فقال الملك سيف ارعد ان فعلت هذه اناقل لك رأسه بالذهب الاحمر العال وازوجك بابنتي من دون الرجال واقاسمك في نعمتي ان صح منك ما قلت من المقال واتبعت قولك بالفعال فقال المقدم كاظم انا ضمنت ذلك فسار صدق ما فيه محال وباتوا الى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد والقداح وتقلدوا بالصقال واعتقلوا الرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وبرز من عرضي الاسلام فارس في الحديد غاطس قرم مداعس واراد ان يصول ويجول واذا بكاظم الهندي خرج الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح انداب حتى حير عقول اولي الالباب وقال هل من مبارز هل من مناجز ابرزوا الى فلاق الجماجم ابرزوا الى المقدم كاظم الذي هو للارواح خاطف وللرؤوس حاطم وللانفاس كاتم فتقدم اليه فارس الاسلام وكان دمنهور الوحش وسبب نزوله هو سابك الثلاث اراد ان يبرز الى الميدان مثل اول يوم فقال له دمنهور الوحش يا اخي كل واحد منا يحارب يوما وانت امس اخذت يومك فهذا يكون يومي فانا كلنا طالبون الجهاد فقال سابك الثلاث انزل يا اخي ودونك وما تريد فنزل دمنهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظما الهندي من غير نظام ولا كلام وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاطلعه بلمع من علائقه فبرز اليه فارس ثان يقال له ابو الزعازع وهو كالأسد الجائع وحمل على دمنهور الوحش واراد ان يجول كما يجول الفرسان فما خلاه يفتل العنان دون ان ضربه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس من اشجع الحبشان وكان موصوف بالقروسية في جميع المواضيع وكان هذا الملعون ربا على اكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات وتيتيم البنين والبنات لا يبالي ولا ينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف ارعد وقدومه مع عساكره الى هذا المكان هو ان خبره شاع في جميع القرى والبلدان وفشا ذكره في كل مكان وكان الملك سيف ارعد يحب

الابطال الاجواد والفرسان المعودين بخوض الاهوال الشداد وكان ابو الزعازع هذا مسكنه في الجبال ولكنه قريب من مدينة الدور بقليل من وكالة اخ يقال له الملك دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل ابي الزعازع هذا ابو الغارات وكاظم وقاصم وعاشد وناهش وباغض وملا الغنم وطحطح وبلطح وزاكم وغيلم وملاكم وعارج رأسه وآكل مداسه وطمطم وعلقم وعرقوب الجمل وقرن الحلى وعدو الذيب وطرف القضيب وآكال الغريب ومثل هذه الاسماء المختلفات والكبير على الجسيم دمدم وهو لا يهاب الابطال ولا يعد الرجال ولما ان سمع الملك سيف ارعد بهذين الاثنين وهم الملك دمدم واخوه ابو الزعازع هذا الذي نحن في حديثه ارسل لهم خاتم الامان ووعدهم ان يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما سمعا بذلك وكان الذي توسط لهم بحر قفقان الريفي وهو اكبر وزراء الملك سيف ارعد فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا بأنفسهم وسافروا الى الوزير وأخذهم الوزير وادخلهم على الملك سيف ارعد ففرح بهم وخلع عليهم وانزلهم في اعز مكان واعطاهم سرداقا كبيرا بفرشه وامر لهم بكل ما يحتاجون اليه من الماكول والمشروب وفرض لهم العلوفات والماهيات وألبسهم الدروع الداوديات مع الخوذ البيض العاديات والرماح الخطيات والسيوف الهنديات واللابس المفتخرات فلما نظروا الى ذلك الاكرام فكل منهم ارسل وجمع كل من كان يعرفه من اولاد الحرام وصار الجميع عند الملك سيف ارعد في اعز مقام الى ان جرت هذه النوبة وجرد الملك سيف ارعد على بلاد الملك سيف بن ذي يزن وسار الى حمراء العين فكان هؤلاء في جملة العساكر ولما ان صار الحرب الى هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزلا الى الميدان وتقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهرت الفريقان وانطبقا كانهما جبلان وافترقا كانهما بحران وما زالا كذلك الى ان ولى النهار بضيائه واقبل الليل بظلمائه وانفصل الاثنان على سلامة ولم يبلغ لحد من الآخر مرامه وكل منهم تلقاه اصحابه بالكرامة

وهنوه بالسلامة ثم انهم قلعوا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام فاكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت النار في اتقاد وراق الليل واخذوا في المشورة فأما عسكر الاسلام فان الملك افراح قال للرجال نحن قد وقعنا في امر خطير وجمع غزير ونسأل الله تعالى ان ينجينا من الاعداء على خير انه لطيف خبير وان ينصرنا على هذا العسكر الكثير والذي اقوله ان لم تأتنا عناية من الله عز وجل والا هلكنا عن آخرنا لا محالة فلما سمع ميمون الهجام هذا الكلام قال له يا ملك ايش هذا الكلام الذي يقطع ظهور الفرسان الكرام وانا وحدي للكل كفاية في هذه القضية وحق رب البرية وان شاء الله في غداة غد انا ابرز الى حومة الميدان واوريك كيف يكون الحرب والطعان وانا لو كنت هذا اليوم في الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يسعى عليه المساء مع ان اخي المقدم دمنهور الوحش اكثر معه في المطاولة لاجل قطع قلوب الناس من المجادلة وان شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى في غداة غد ما يكون بيننا هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك سيف ارعد فانه لما قدم عليه ابو الزعازع تبسم في وجهه وقال له يا بطل الزمان لولا انك فارس شجاع وقرع مناع وعندك خبرة بالحرب والطعان ومداراة الفرسان لما كنت قدرت ان تثبت قدام هذا الجبار ساعة من النهار ثم انه خلع عليه خلعة سنية وقال له اذا قتلته في غد لك عندي عشر خلع بهية واعطيك ثقل رأسه دنانير ذهب عددية واعطيك عشر خيول عربية وعشرة عبيد جلادنقية ثم اني ازوجك بنتي الدرة النقية واقاسمك في نعمتي بالسوية واجعلك وزير المملكة الحبشية فقال له ابو الزعازع يا ملك الزمان انا لك سامع وطائع وفي كل ما ذكرته انا طامع وبامثاله من اهل الاسلام فلا تحمل نفسك يا ملك على الاهتمام وحق زحل انا لهم كفاية وزحل يعطيني النصر والعناية فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما قال وامر بمد السماط فمدوه فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومدوا سفرة المدام وكانوا

اقاموا على الحرس اقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فكان اول من برز للميدان ابو الزعازع وهو على جواد فارع وفي هلاك خصمه طامع وقال اين عريبي بالامس فليبرز لي اليوم فانه اخر ايامه من الحياة ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر الى الميدان وانحدر على خصمه كأنه الاسد الغضبان واذا قد سبقه فارس في الحديد غاطس بطل لا كالابطال وقيل لا كالاقيال ومسربل بآلة الحرب وانتقال وكان هذا المقدم ميمون الهجام وكان السبب في نزوله الى الميدان انه بات قلبه يغلي من كلام الملك افراح وما صدق ان يصبح الصباح حتى يبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب على اربعة اركان المجال حتى حير عقول الابطال ونادى وقال هذه الابيات :

بهذا اليوم اقتحم الحروبا ... واوقد نارها اشفى لكروبا
واقتل كل جبار عنيد ... وانقد في الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقا يا ابا الزعازع ... لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصر من يدي اليوم طعنا ... يشق الكبد شقا والقلوبا
وتسعى في يد الهيجا صريعا ... وترجو ان تؤوب فلن تؤوبا
ومالك مهرب مني اذا ما ... لنفسك لا احل بك الخطوبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر ... شننت عليك في البيجا شعوبا

قال الراوي : ولما برز ابو الزعازع وكان يظن ان الذي برز اليه دمنهور الوحش فتأمل في الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له انت من الذي امرك هذا اليوم ان تنزل الى الميدان وما اسمك انت بين الفرسان حتى خرجت الى اتلاف مهجتك واخت البيضان وانا

كنت اطلب الفارس الذي كان معي امس لانه اشدكم بأسا واقواكم مراسا
فقال المقدم ميمون يا فتى اما صاحبك بالامس فانه تقاتل معك وهو غير
مكترث بك ولما رآك لست اهلا لقتاله ابقى عليك واكرمك وما رضي ان
يخضب حسامه دمك وكان ظنه ان لا تعود ثانيا الى الميدان ولا تباشر
الحرب والطعان فلما رآك نزلت في هذا اليوم قال لي انزل اليه واقطع
رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما تراني وان سألت عن اسمي فانا مفجر
البطون وانا الذي في الحرب مجنون انا الذي في حد سيفي رب المنون
وعلى سن رمحي القضاء المكنون انا مقدم السودان ميمون وانت يا ابا
الزعازع كن على نفسك جازع واحرس على نفسك من شدة المنازع بأنك
ما انت من يدي راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا مناص وانا لرأسك قاطع
وهذا اليوم اخر ايامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع
فلما سمع ابو الزعازع هذا الكلام صار عنده امر من ضرب الحسام فقال
له يا كلب العبيد سوف ترى من لخصمه يكيد وينزل بعدوه البلاء الشديد
ثم ان ابا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق
بعضهما على بعض ولما حمل ابو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوي وجنان
جرى والتقيا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزم على اتلاف الارواح ولا بقي
لهما من بعضهما براح فتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري
بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤسهم الغبرة وغاصا في
الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت
وتضاربا بالسيوف حتى تقصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا
الى الارض وتقاتلا طولا وعرضا واتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع
بعضهما فاختلت بينهما ضربتان واصابتان قاطعتان فاما ضربة ابو الزعازع
فانها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة ميمون قبالها
لان الضربتين خرجتا متساويين الا ان ضربة ميمون وقعت على رأس ابي
الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف الى البيضة فقدها

والرقادة ومانع الحسام الاعظم السلسلة مع المنطقة والحزام فوقع ابو
الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فلما نظر الملك سيد ارعد الى ما فعل ميمون بأبي الزعازع
عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف ما بين يديه واسودت الدنيا في عينيه وصاح
بملء رأسه شلت يداك وشمتت بك اعداك يا قرنان كما افجعتنا في هذا
الانسان الذي لا يخلق مثله على طول الزمان فناداه وقال له الوزير بحر
فقفان الريفي هذا الذي كنت تريد ان تجعله صهرك وتعطيه في المملكة
نصف قسمك وحق زحل في علاه ان التعدي منا كان وائتلاف الارواح مما
يرضى به زحل ولا كل كوكب كان هذا وميمون واقف في الميدان كأنه
الاسد الغضبان وهو يطلب البراز فما برز اليه احد لا ابيض ولا اسود
واستنعت عنه الابطال فلما رآهم اوقفوا خيولهم وامتنعوا عن رازه هجم
على الميمنة فقتل منها خمسة من مقادم الحبشة وطلع الى وسط الميدان ثانيا
ونادى يا ملوك السودان ما لكم لم تبرزوا الى الحرب والطعان ولاي شيء
اتيتم الى هذا المكان هل اتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة
وقد هاج فيها كما تهيج فحول الجمال وقتل منها خمسة ابطالا ثم عاد الى
وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس للقلب فقتل اثنين وجرح
اربعة وطلب البراز وقال وحق دين الاسلام ان لم تبرزوا الي والا كبست
فيكم بالحصان حتى اصل العلم واخذ الملك سيف ارعد من قتله لاي شيء
تجمعتم واتيتم ووقفتم عن القتال كأنكم خيال فلما سمع الملك سيف ارعد
هذا الكلام صاح على فارس من الذي حوله فبرز الى الميدان وهو خاسر
ندمان فما وصل حتى استقبله ميمون بطعنة في صدره فقلع الرمح يلمع
من ظهره فبرز له الثاني والثالث وهكذا حتى قتل اربعة فغضب الملك
سيف ارعد وقال يحمل عليه عشرة من اكابر السودان فحمل عليه عشرة
فالتقى بهم وعقدت على رؤوسهم الغبرة فما هو الا يسير حتى قتل ستة
وجرح اثنين وهزم من قدامه اثنين فصاح الملك ارعدوقال يخرج اليه

عشرون فخرجت عشرون فقاتلهم حتى اهلك اثني عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت عنه الفرسان فحمل على الميمنة فقلبها على الميسرة وهاج فيها بقوة على الحرب ومقدرة ودام كذلك الى اخر النهار واندقت طبول الانفصال فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة ارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهنا فرحون فنزلوا بعد ذلك في الخيام واحضروا الطعام وجلسوا لاكل الزاد والمشورة والوداد فقال الملك افراح ما قصرت يا مقدم ميمون فيما فعلت في ذلك اليوم فعلك هذا فعل الفرسان حقا فقال يا ملك افراح وحق خالق الاسباح ان الحرب عندي غاية الحظ والانشراح ولو انه قام في وجهي عرق الغضب لرأيت من فعالي العجب كيف اخرق الصفوف والوح القحوف واقتل الالوف واجدع الانوف واقصد صاحب العلم واقتله واكبس على سيف ارعد واهلكه لانه طغى وبغى علينا ومع بغيه علينا فلا شك ان الله ينصرنا فانهم يستعينون علينا بزحل ونحن نستعين بالله عز وجل ومتى قتل دمدم بعد ابي الزعازع فما انا من باقي جمعهم خائف ولا جازع وان يزونا فاهلكناهم وان كاثرونا ملكناهم فشكره الحاضرون على ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت ابو الزعازع هذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف ارعد فانه اغتم غما شديد ما عليه من مزيد وصار يلطم على وجهه ويقول قتل الفارس الذي كان كاسد العرين ولم يبقى لنا ناصر ولا معين واظن انه ما بقي في عسكري احد الا وقد انقطع ظهره وخاب رجاه مما شاهد من هذا الاسود ميمون ولا في حالي من يقاتل هؤلاء الذين بين ايدينا وما بقي في الامر الا اننا نفوت لهم بلدنا وخيامنا ونهرب منه واول ما يولي انا وافوز بعمري والسلامة خير لي من هذه القضايا والاحكام فقال له كبراء دولته ايها الملك اعلم ان زحل ناصرك على عدوك وان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأي عندنا انك تكتب فرمان وتعطيه للمنادي ينادي به في الرجال كل

من كان شجاعا يأتي عند الملك واذا حضروا بين يديك فاضمن لهم المال وجزيل الانعام على كل من اتاك برأس رجل من الاسلام فله مثلها ذهبا وانت تنظر ما يكون من امر هؤلاء فان الدنيا تشد العصب وتقوي الركب .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وكتب الملك مرسوما وشرفه بختمه واعطاه لراس وزرائه وامره ان ينادي به في العرضي كما تقدم ذكره من المناداة فاخذه منه المنادي وطاف به جميع العراضي وهو يقول كل من كان شجاعا فليحضر قدام الملك لانه يريد ان يشرط عليكم شروطا واثقة ويأمركم بالنزول الى حومة الميدان وكل من فعل شيئا يجازيه الملك باحسن جزاء ويعطيه كل ما يتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء تبادرت الشجعان والابطال والجبال من العربان والسودان الذين يطلبون الاموال ويرمون ارواحهم من اجل ذلك على الويل ولما تكامل الفرسان وبقوا بين يدي الملك سيف ارعد قال لهم انتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم يا ملك السودان اننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن احق واولى بالملك منهم ونحن ما اخرنا انفسنا الا لاجل الطلب بين يديك والحال في غداة غد نبرز الى الميدان ونريك ما تفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك ان من جاءني ببطل منهم اعطيته ما يجب ويختار ثم انهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلي كما يغلي القدر على النار .

قال الراوي : ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح ركبت الالوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة وكل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رآهم ترتبوا ايضا وبرز منهم فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل بالعدد مسربل لا يعتريه خوف ولا فشل ولا وهم ولا وجل كأنه امر الله اذا نزل على جواد لا تلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكبب ولابس

Amf
www.liilas.com

ثوب ملكي مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عادية ترد مضارب السيوف الهندية كما قال في حقها القائل :

ومانعة ترد السيف قهرا ... وقد سلمت مضاربها الرقاق
لها نور يضيء اذا تراءى ... كنور الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون اذا تجلت ... كما يبدو من القمر اتساق

قال الراوي : وفي يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو انفذ في القلوب من القضا اذ انسل من غمده يلوح منه انوار تملأ القفار واذا تجرد في الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت من جنباته قد لاح وشعشع واذا ضرب به لا يتقعقع وله في المضارب مقطع واي مقطع واذا رآه الجبان تفرقع وعلم ان ليس له في الحياة مطمع واذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات :

اخضر اللون بين حديه موت ... يأخذ الناس منه نوع الجنون
في رقاب العدا له عزمات ... قد تجلت منها بروق المنون
ان رآه الشجاع صار جبانا ... وبه تتقي ليوث العرين
شارك الموت في التصرف في النا ... س بضرب لكل رأس مبين

قال الراوي : وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح في الهبوب او الماء اذا تدفق من ضيق الانبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لي كسلان ولا عاجز فلما رأته الحبشة هاجوا في بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج اليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذي خرج من عسكر الاسلام يريد الحرب والكفاح هو الملك افراح ولما نظره فرسان الحبشة على هذه الصفة كل منهم اراد الخروج اليه لاجل طلب المال ونظر سقرديس الى افعالهم وعرف ان الحبشة احقدوا على بعضهم لاجل المبارزة تقع الكسرة عليهم فقال في باله ان لم تدبرهم اهلك بعضهم بعضا ويعود عليك اللوم فيما بعد فتقدم اليهم وقال لهم

على مهلكم وسوف تصلون كلكم الى مطلوبكم والان تتشاجرون لاجل المبارزة والرأي عندي ان تقرعوا فكل من تخرج عليه القرعة فهو احق بالنزول الى خصمه ثم ان اللعين قال في نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا اجله وعسر رجوعه فرضوا بذلك ثم انهم تقارعوا فجاءت القرعة على فارس منهم يقال له شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لانهم يعرفون انه شجاع وقرم مناع وكان اذا بكى الولد من الحبشة تقول له امه اسكت والا يأكلك شارب الدماء فيسكت ولا يعود الى عياط وهو كأنه طود من الاطواد يطوي الارض بشدة جريه عليها وله جواد اذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه احد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال في حقه الاديب صانع المقال صلوا على صاحب الجلال :

وذي سبق يطير بغير ريش ... ويبلغ ما يريد بغير جناح
فلو جارى وميض البرق يوما ... لطار وقد علا فوق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا ... ووجه يزدري نور الصباح
له سمي كمثل الماء جريا ... اذا ما صار يخفق في البطاح
وراكبه دواما في امان ... ولو نزل المجال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا ... يسود بها على الخيل الملاح

قال الراوي : وعليه عدة وهو سرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجوهر وركابه من الذهب والحزام واللبب من اعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب واما ملبوس شارب الدماء فانه من الحرير المدثر من خاص الالوان واسبل عليه درعا داوديا من صناعة نبي الله داود ومن فوقه مرآة تخطف البصر وعلى رأسه خوذة من البولاد من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام ابتر يقطع في اصم الحجر ومعتقل بقنطارية خلنجية على سنانها رسول المنية وباقي ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لان كبار الحبشة كانوا يرغبون في العدة النفيسة ولم

يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل في علاه لولا اني رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت الى هذا ولا برزت اليه لانه ما هو في الحرب من رجالي ولا يعد من اشكالي وكانوا في ذلك الزمان بعشقوا الخيل العربيات والعدد المثمنات ثم ان شارب الدماء انحدر بجواده الى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذي نزل الى الميدان الملك افراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له يا ملك افراح لم يبق لك في هذا اليوم مني براح وسوف تشرب من يدي شراب الموت مثل الماء القراح فانك مالك خير في دينك القديم فكيف يكون لك خير في دينك الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما ابقوك عندهم ولكن خذ ما اتاك وابشر بفناك فقال له الملك افراح جزاك الله شرا يا كلب يا ملعون يا من هو في تجارته مغبون فاني رأيت الحق واتبعته والباطل جحدته واليوم اخليك تندب عليك الذبابات وتبكي عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات .

قال الراوي : فلما سمع شارب الدماء من الملك افراح ذلك شخر ونخر وطغى وبغى وغضب وهذر واتخذ مع الله الها آخر وسب الشمس والقمر فقال له ان كان دينك على الحق وهو صادق فانت تنتصر عليَّ اليوم فقال الملك افراح صدقت وبالحق نطقت وحملا على بعضهم البعض في وسيع الارض وكثر من الخيل التعب من كثرة الركض واشرفوا على التلاف من شدة الانعطاف فما كنت تسمع لهما الا الهدير ولا تنظر منهما الا الهمير ومن خيلهما الا الشخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم ان الملك افراح نظر من شارب الدماء ما حيره ورأى ما بهره فحار في امره لما رأى من شدة عزمه وكفره وتجيره فقال في نفسه ما تركت دين الاسلام ونبيه خليل الرحمن وارسل له ضربة فجاءت على ام رأسه فلم يردها الا تابوت صدره وكان الملك افراح لا يصدق بذلك لان السيف حين اقبل الى رأس هذا اللعين نزل وقد وجد افراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة

دين الاسلام لما توسل به الملك افراح فوقع اللعين الى الارض وهو قتيل وفي دمائه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف ارعد وقال يا ويلكم اما تنظرون الى هذا القرنان كيف فجعنا في هذا الفارس الذي لا يأتي مثله في كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديون القرنان .

قال الراوي : فلما سمع الحكماء من الملك سيف ارعد نظر بعضهم الى بعض وقال سقرديون ايها الملك لا تعجل اقول لك ولي الامان فقال له قل واوجز في الكلام فقد بلينا بهؤلاء اهل الاسلام فقال له يا ملك انت عملت لهم على اغراضهم وبلغتهم ما يرجوه من مرامهم بالمبارزة والرأي عندنا يا ملك ان تبادرهم بالحملة والبدرة لمن بادر والكسرة على من تأخر ومالك الا ان تأمر العساكر بالحملة فاذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لان زحل اعلمنا بذلك في منامنا فلما سمع الملك سيف ارعد بذلك قال لهم انا حلفت بديني اني اذا رأيت من يقهر في الحرب فرسانهم فاني ارجع عنهم ولا احمل عليهم ابدا فقال سقرديون يا ملك ما يكذب المثل الذي يقال تضارب الريح في ايام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين ما لهم مليوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وانت يا ملك ما حلفت هذا اليمين الا لفناء عسكرك وانا اقول انه ما بقي فينا مثل سعدون الزنجي ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك افراح ولا دمنهور الوحش ولا ابي تاج ولا سابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم في الحرب بألوف من الابطال وانت تقول ان اليمين على لامن يبارزهم وقد بارزناهم فاهلكوا نصف فرسان العسكر وان بارزناهم بالنصف الثاني فما يتاخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وانا عندي من الرأي انك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم حملة واحدة لان الكثرة تغلب الشجاعة وقد احسن القائل حيث يقول :

يا مريض الجفون عذبت قلبا كان قبل الهوى سليما قويا
لا تحارب بناظريك فؤادي فضعيفان يغلبان قويا

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ما ترونه وما تريدون وها انا اتفرج عليكم وانظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض ستردديس ونادى بالحملة وكانت الحبشة هاج بعضها في بعض لما نظروا الى شارب الدماء وقد وقع الى الارض والملك افراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك الى تلك الاحوال وما حصل للحبشة من اجل ملكهم وما هم عليه من الاختلاف امر مناديا اخر ان ينادي فيهم بالانفصال عن الحرب والقتال الى تمام سبعة ايام واخذوا من الاسلام الاذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فاما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا في الحال الى الخيام وجعلوا ياكلون الطعام ويشربون المدام هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاسلام فانهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك افراح لمن كان في صحبته من الرجال يا هل ترى لاي شيء كفونا عن القتال واخذوا سبعة ايام راحة وكان للملك افراح فيهم جواسيس فدخلوا عليه واخبروه بانهم لم يطلبوا الحرب لاجل هذا الملك الذي قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لانه من اكابر ملوك الحبشة وقد ذكروا انهم لا يحاربوننا الا بعد عمل العزاء لهم سبعة ايام واقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة والحبشة منهم يخافون الى ان انقطعت السبعة ايام فلما علم الملك افراح بتمام المدة امر العساكر جميعا بأخذ الاهبة للحرب والقتال فاني اعلم ان الحبشة لا بد لهم غدا من الحملة فقالوا سمعا وطاعة وباتوا تلك الليلة وهي يوضبون سلاحهم ويجهزون انفسهم واما ما كان من امر الملك سيف ارعد والحبشة والحكماء فان الملك قال لهم هيئوا احوالكم وقدموا في صدوركم افيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الافيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب

والقتال وامروا الافيال بالزحف في اول الصدام حتى انها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف الافيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لان الخيل الذين للاسلام اذا رأوا الافيال يطلبون الانهزام فندوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقي رجالنا اذا كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولا تنقضي الا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة واكابر الدولة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان هذا كله من تدبير الحكماء في تلك المدة يا سادة هذا ما جرى واما ما كان من الملك افراح فانه جالس على نية الحرب واذا بالجواسيس الذين له دخلوا عليه واعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذي ذكرناه فلما سمع الملك افراح ذلك الايضاح التفت الى الملوك والمقدمين وقال لهم اعلموا ان هذه المملكة مملكة الملك سيف بن ذي يزن ونحن هنا من قبله وقد اوصانا على بلاده وحريمه واولاده وعساكره واجناده مع انه لو كان حاضرا وحده في هذه الارض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعا عند الحروب والجلاد ولا يعتني بالملك سيف ارعد ولا بكل من عنده من العساكر والاجناد والان هو غائب ونحن حاضرون وما فينا الا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وامير واذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هي من المروءة وعندنا كل مقدم وامير فما الذي تدبرون من الرأي في هذا الامر الخطير فقال المقدم ميمون انهم ما قدموا الافيال قدام الا لاجل ان تجفل خيولنا وان هذا عندي هين وهو اننا نقاتلهم على ارجلنا ونضع فيهم البتار ونحن رجالة من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلما سمع الملك افراح ذلك قال لله الامر والتدبير انه على كل شيء قدير ثم انهم باتوا على مثل ذلك الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك واذا بالدنيا انقلبت من عياط الافيال وكانت القيلة قدموهم قدام

ودقت الكاسات عند صراخ الافيال ونعرت البوقات وصاحت الرجال حتى اقلقت الوحوش من الاوكار وولت الطيور وطلبت وسبع القفار واظلمت الدنيا من كثرة الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والضجيج وتراجعت بركابها الى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها الى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الافيال وركابها وضربوا في وجوه الافيال حربها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وولوت المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على ابراهيم الخليل ابو النبيين فعندها وقعت الخبطة على القبالة بأفيالهم وهجموا في القلا على وجوههم وظلبهم المسلمون من خلفهم ومن امامهم فما كنت تنظر الا قتيل تحت ارجل القبالة بعد ان ردوا على اصحابهم وما زال السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والجيش عليهم البلاء ينزل فاما الحبشة فيصيحون يا لزحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل وما زال الحرب على هذا الحال ومقادم المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يسيلون على اليامن فيقابلونها بياسر ويسيلوا على الياسر ويقابلوها بيامن وقد سالت على ملابسهم الدماء وابدلوا وجود الاعداء عدما وقطعوا منهم اكتافهم وجناجنهم ونظر الملك سيف ارعد الى فعل الاسلام في الحبشة والسودان اللئام ورأى عسكره تضعضع وعول اكثره على الانهزام فغضب وزمجر وشتم زحل والشمس والقمر وتحير في امره وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها واوقدت نيرانها واقامت الحرس على اماكنها واوطانها فاما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل واحد منهم الا شيء يسير واما الحبشة فان افيالهم ردت عليهم وداست على اجسامهم وهم الذين اعانوا المسلمين على الكافرين فشيء داسه وشيء مات بالحسام الفصال وشيء زاغ في القلوب وشيء اخذه المسلمون بحد السيوف المرهفات وغنم المسلمون في ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حمية وقالوا لبعضهم ان

الكفار ما بقي لهم قائمة بعد ذلك اليوم فان تدبيرهم كان عليهم ميشوم وياتوا المسلمين على هنا وسرور هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف ارعد فانه جلس في خيمته واجتمعت عليه اكابر مملكته فقال لهم وحق ديني انني تحيرت من امر المسلمين واحترت من هؤلاء الخمسة فرسان وقد حيرني قتالهم وما هم الا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقي الى الا ان ابرز انا بنفسي الى حومة الميدان واقاتلهم بالسيف والسنان فاما يغلبوني واما اغلبهم فقالت الملوك ايها الملك نحن فداك ولا تشمت بك اعداءك ولا ندعك تنزل الى الميدان الا بعد ان تقتل وتشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا اني اقول وحق ديني انا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق ديني انكم كلكم نساء ووقعتم في يد من يذيقكم الضرر والاسى وايش تقول الملوك في حقنا ونحن قدر اعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجال وافنوا الافيال وانا ارى كل واحد منهم يقول انا لكم كفاية ويرمون انفسهم على الهلاك والبلاء وانتم ماذا تريدون ان تفعلوا في غداة غد فقالوا يا ملك الزمان ما قهرنا الا هؤلاء العبيد الذين كانهم جن سليمان وما رأينا اشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقالوا الحبشة نحن ما رأينا اشد منهم في الدنيا واما الملوك ابو تاج وافراح الذين نسيتوهم فقال الملك سيف ارعد اما انا فقد قهرت قهر شديد ما عليه من مزيد فكيف بدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهارا ولا ارى فيكم من يرد عن نفسه الشرار فقال له الكبار يا ملك الزمان ما لنا الا ان نطاولهم في البراز فقال الملك بارزتاهم اولا فقالت الحكماء تحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيت الارض رمما من قتلانا فقالت الحكماء يا ملك اذا قتلنا منهم كل يوم واحد وقتلوا منا الف نحن نفنيهم لكثرتنا وقلتهم فقال الملك كاني ما جئت الا ان اقتل عساكري وافني دساكري فهذا لا يكون فقالت الحكماء يا ملك الصواب ان تقسم العساكر ستة فرق

وتدرجهم في رجالك واكابر دولتك وتكبر على كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من اكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الحملة وكل امير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها في القتال لان الفرقة التي بغير رئيس لا تحارب واما الرئيس فانه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقة والعار فقال الملك هذا رأي جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدم وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقد كانت جواسيس الاسلام واقفين وسامعين الكلام وعادوا الى الملك افراح في الحال الجواسيس وقالوا له كن على نفسك حريص لان ملك الحبشة فرق عساكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدام واعلموه بما دبروه فالتفت الملك افراح الى المقادم وهم سعدون الزنجي وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور ودمر بن الملك سيف بن ذي يزن وابو تاج وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج الى فرقة ويأخذ من الرجال ما يطلبه ويشتهيه لان الجمع غزير والاعداء كثير ويريدون ان يطاولوا بكثرتهم وقلتنا ونحن اذا نقص منا كل يوم واحد يظهر فينا وهم اذا قتل منهم كل يوم الف ما يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان ستردبس وسترديون فانهم لا يغفلون عنا لا ليل ولا نهار وما في الامر الا اننا ندخل الى مدينتنا ونقفل علينا ابوابها ونحضر فيها الصخور الكبار على سورها ونحاصر فيها وننتظر القرضيات من رب الارضيين والسموات وهو الله العالم بما قضى وما هو آت وانتم يا مقدمين كل واحد منكم يأخذ له فرقة معه من اولاد حام مثل مدلاح ولا دع وطسطم وصارخ وعطمطم وابو خازم والملاكم والمصادم وسيف الاعداء ومفلج الاسنان وسفاف التراب وابو عرقوب وابو الدوج وابو الاشبال وابو صرمة وابو ضفدع وضفدع وعويل السراج وابو طحال وخاقش الاهوال وابو ابيض وبيض النمل وجراب القمل وباغض الحياة وكاره رأسه وآكال مداسه والمنهال وملاكم

البغال وزمزوم وكردوم وابو هلب وابو ناب ودواس الكلاب ومثل تلك الاسماء وقد اقتصرنا في اسماء السودان لان اسماؤهم يكل عنها كل انسان والشرح يطول على الانسان ثم ان كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الاربع جوانب يكون عليهم اربع فرق سعدون الزنجي جهة اليمين وميمون الهجام جهة اليسار ودمنهور الوحش جهة الجنوب وسابك الثلاث جهة الشرق وابو تاج على اعلى الباب وانا على الباب الاخر من المدينة ثم انهم بنوا رأيهم على ذلك الاتفاق .

قال الراوي : كل ذلك يجري والملك دمر ساكت لا يبدي لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال الملك افراح يا ملك الزمان انت ما تقول في هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون وادخلوا البلد انتم ومن معكم وتحصنوا في الجدار ودعوني انا ههنا اقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردي ورفيقي الحسام البتار ورمحي الاملود الاسمر الخطار ولا يجوز لي ان ادخل تحت الجدار واولي الادبار وايش يقول عني ابي الملك سيف بن ذي يزن اذا علم اني تحصنت بالجدار وتدارست مثل النساء من داخل الاسوار انا وحياة رأس ابي الملك سيف بن ذي يزن لا فعلت ذلك ابدا ولو شربت شراب الردى وانتم معذورين لكونكم من الموت خائفين لان طعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فاتركوني انا في هذه البراري الخوال وانا اتولى بنفسي الحرب والقتال وغداة غد باذن الله الملك المتعال ابرز الى حومة المجال الى تلك الاعداء الانذال واعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح الكعوب العسال وقال الملك مصر يا اخي وانا ايضا اكون معك وعلى فعالك اتعاون معك واتبعك وكذلك قال الملك نصر مثل ذلك فقال لهم الملك دمر يا اخوتي استريحوا انتم في الديار لانكم صغار ولا يلزمكم ان تقفوا قدام الاعداء الاشرار وانا اكبركم ويلزمني ان اقاتل عنكم حتى اعدم السمع والبصر وبروحي افديكم ولو

www.liilas.com Amb

نطير رأسي بين ايديكم مع ان اعداءنا ما هم اكثر منا عتاد ولا اقوى في الحرب والجلاد وان كانوا كثيرين المدد فنحن اقوى منهم في الجلد .

قال الراوي : ولما تكلم دمر بهذا المقال دبت الهمة والحمية في قلوب الرجال وقالوا له يا ملك دمر ما قلت الا الصواب وقولك والله حميد ورأيك يا ملك موفق سعيد ونحن ايضا نبذل مجهودنا قدامك ولو تطير رؤوسنا تحت اقدامك فقال دمر ان الوصول الينا بعيد وحربنا على العدا صعب شديد وفي غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وترتبت العسكرين واصطفت الفريقين فهم كذلك واذا بالملك دمر بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقة دوت لها البراري والآكام وخيل للناس ان الرعد دمدم في خلال الغمام وكان قبل خروجه اوقف مكانه اخوه الملك مصر تحت الاعلام وانحدر كما ذكرنا الى مقام الحرب والجلاد وقال يا معاشر الحبشة والسودان دونكم والميدان ان كنتم كما تدعون انكم ابطال وفرسان هيا احملوا كل الف لفارس اوكلكم لفارس ان كنتم ما تدرون الانصاف حتى اوردكم مورد الاتلاف فمن عرفني منكم فقد اكفتى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا دمر بن الملك سيف بن ذي يزن صاحب حمراء اليمن ومبيد اهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال واذ كان ملككم سيف ارعد يدعى انه من الاقيال فليبرز هذا اليوم حتى يطل العتب واللوم فانا اتوب محل ابي والملك سيف ارعد هو قصدي ومطلبي فلا يتوارى تحت الاعلام ويخاف من ضرب الحسام في هذا المقال ثم ان الملك دمر صال وجال ولعب في اربع جنبات المجال حتى بلبل عقول الابطال وانشد وقال هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

اليوم ذا يوم المعامع ... والضرب بالبيض اللوامع
اليوم افتك فيكم ... فتكا تجوده القواطع

اليوم اردي جمعكم ... مع من هم لكم توابع
حتى تصيروا رمة ... وسط البراري والبلاقع
اني انا دمر ولي ... سيف اقد به الاضالع
هيا ايرزوا لي في القتال ... مدافعين كمن يدافع
لتروا هماما ضيغما ... يردي الفوارس بالمقامع
في اخذ ثاري منكم ... سترون اهوال الوقائع
يا سيف ارعد بادرن ... عجلا الى حربي وسارع
لا تختفي بين الرجال ... تقول انك لست سامع
لا بد لي من خضب سيفي ... في دم لك يا مخادع
وترى وجودك شردا ... في البر كالغنم الرواتع
وترى منازلك القفار ... عليك طير الذل واقع

قال الراوي : فلما فرغ الملك دمر من هذا الكلام وما قاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف ارعد سامعا كلامه وما وبخه في شعره ونظامه فاراد ان يبرز اليه فما مكنوه اكابر دولته من ان يبرز اليه وصاروا يقبلون يديه ورجليه وبرز فارس من ملوك السودان كانه صخرة من جبل صوان راكب على حصان كانه سرحان يسير سير الغزلان . كما قيل فيه هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

اسابق الريح على ظهره ... والحق البرق ولم يشعر
واسبق الطير اذا ما جرى ... واقنص الآساد بالاظفر
يكاد ان شب لدى حربه ... يختطف السحب اذا ينبري

قال الراوي : وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كانه اعين الصرد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية مذهبة مجلية ومتقلد بصفيحة هندية كانها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح في جواده فخرج كانه السرحان او البرق في اللمعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه دونك والحرب

والطعان ان كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب اقوى من الحجر وجبان اجرأ من تيار البحر اذا زخر وانطبقا في الميدان كانهما اسدان تكافحا او كبشين تناطحا الى ان غطهما العرق وزاد بهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتين شاخصتين نحو الغبار وهم يريدون صحة الاخبار وقد ارتاعت من الناس القلوب وكل طائفة تظن ان صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال واذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه والدم سائل على سرجه ولبائه وهو دم صاحبه وكان السبب في ذلك ان الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه واتعبه واضجره وطعنه في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم انه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الاصحاب وتأملوه الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملك وادي حابس وهو وادي من اودية الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال نظر الى الطعنة فصاحوا وبلاه ما هذه الطعنة الا طعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف ارعد فصاح بالحملة على دمر فحملت الحبشة عن بكرة ابيها فتلقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة ابيه الملك سيف بن ذي يزن فما ضرب رأسا الا وشقه ولا ضلعا الا ودقه ونظر اهل الاسلام الى هذا الحال فحملت ولاعنة خيلها ارسلت وعمل الحسام واتفلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام لا ترى الا رأسا طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقعت المرايز وصار الشجاع صابر والجبان حائر وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والفرسان تتجندل الى ان ولى النهار بضياه واقبل الليل بظلماه واندق طبل الانفصال وافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة في ذلك اليوم اكثر من عشر آلاف غير الذين تجرحوا وهم اكثر من ذلك وقتل من

المسلمين مقدار مائتي فارس استشهدوا الى رحمة الله تعالى لان دمر كان حامية لهم ووقف في صدر الاعداء مثل وقفات ابوه الملك سيف بن ذي يزن واما ميمون الهجام فانه اباد الفرسان بالحسام واما دمنهور الوحش فانه بطش واي بطش وسعدون الزنجي وسابك الثلاث كل منهم احما الميدان بشدة وثبات واما الملك افراح والملك ابو تاج فانهم افنوا الاعداء في العجاج وابادوهم افراد وازواج ولما انفصلت الطائفتين عن الحرب والصدام قال الملك افراح لقد بلينا بمالا طاقة لنابه وكم جهدنا ما نقاتل فقال ميمون ما لنا الا ان نفعل الامر الذي تقرر بيننا بالامس وندخل المدينة فقال الملك دمر مالنا الا ان نركب في غداة غد ونطلب صاحب العلم ولا نرجع حتى ندهمه ونقتله ونأخذ العلم منه فاذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وان وقعت انا والملك افراح او احد من المقدمين اهلكناه فان فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية ويتفرق شملهم فقال سعدون الزنجي وانا احمل معك فقال له ميمون وانا ثالثكم فقال دمنهور وانا رابعكم فقال الملك افراح نخاف لو خرجنا كلنا ربما يجري علينا امر من الامور فينا فتبقى العساكر مثل الغنم بلا راع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وان كان ولا بد من الرواح فاركب انت تحت الاعلام وانتظرنا فاذا رأيتنا قصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال السمع والطاعة ثم انهم اخذوا عشرين اميرا من امراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل امير تبعه من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا الفي فارس وقال لهم دمر انتم عليكم ان تحموا ظهري وانا اكسر هؤلاء الاعداء بصدري فقالوا له افعل مابدا لك فكل منا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ما تقرر من الكلام .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف ارعد فانه لما انسدل الظلام وجلس في الخيام قدموا له الطعام فلم ياكل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وما قدر احد يتقرب منه فبينما هم كذلك واذا بالحكيمين سقرديس وسقرديون تقدما اليه وقبلا الارض بين يديه وقال

له يا ملك الزمان لا تحمل نفسك الهم والهوان فان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل في الامثال ما صفا الدهر لخل نصف يوم واتمه وانت يا ملك الزمان لاحق بهم لانهم في نقصان وانت في زيادة من الرجال والاقران ولا تنظر الى من قتل من هؤء الناس فان زحل اصطفاهم لنفسه واعلم اننا ارسلنا الى باقي رجال الحبشة ان العساكر بنا متلاحقة ومتتابعة مثل العيون التابعة وما نرحل عنهم الا بالمراد ومسرة الفؤاد وهم ليس لهم امداد من العساكر والاجناد وسوف تبصر ما يسرك على رغم الحساد وكم تعب من يقاتلون مع انهم كل يوم تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم واعلم انهم اذا نظروا الى الرجال وقد اقبلت مع هذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا في امورهم وما زالوا بالملك الى ان زال عنه ما كان يجده من همه وغمه فقالت الملوك يا ملك الزمان غدا نريك ما نفعل بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب قلب الملك واكل الطعام واكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا المدام ورفعت الموائد والاواني واخرجوا الحرس الى الرجال الى ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابي والبطاح صلوا على زين الملاح محمد صفوة الكريم الفتاح فعند ذلك ثاروا الى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح وركبت المسلمون واوصوا بعضهم بما ذكر بالامس بينهم واوصوا الملك افراح ان يتاخر بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا وركبوا على السروج واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وحملوا واستقبلوا صدر الرجال وهجموا اول هجمة وهم عن صوت واحد يا لدين النبي ابراهيم خليل الله الملك الكريم فقتلوا في حملتهم ثمانين وثاني مرة زحزحوا الحبشة عن الاماكن ودكسوا في اوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل اسمر خطار هذا وان الحكيمين لما رأوهم عرفوا ما عزموا عليه اهل الاسلام وان قصدهم الهجوم على الاعلام فاقبلوا الى الملك وقالوا له ان القوم يريدونك في طلبهم ويرومون ان يقتلوك

في يومهم ولكن الرأي عندنا ان نفتح لهم زقاقا حتى نضمهم في اوساطنا ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم عن اخرهم ولا يظهر لهم خبر ولا يبقى لهم اثر فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام اعلم المقدمين بما قالته الحكماء وما دبروه ثم انهم فتحوا لهم الطريق الى ان ساروا في اوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة ولما نظر اهل الاسلام الى ذلك ايقنوا بالمهالك وجودوا الضرب بالحسام وزاد بين الفريقين الخصام وصار الدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل وظن الحبشة والسودان انهم ملكوا فرصة في اهل الايمان فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال والظل اذا مال وجاءوا على ميمنة الحبشة وتطاولوا اليهم بالاعناق واذا هم يعلنون بالتوحيد ويكثرون من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النار المسعرة وابادوهم بالسيوف الباترة وخرج قوم اخرون من على ميسرة القوم وخرج اقوام على الاجناب وقد صارت الرجال الاسلامية في جوف المعمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلف الجيش وكان السبب في ذلك ان الملك افراح كان هو الذي قد تعقب عند الرجال فلما ان نظر الى الحبشة احتاطوا بالاسلام فرق الرجال اربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا منهم وامرهم ان يكبسوا على الحبش من اربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام لما رأوا الحبشة محصورين وكان دمر بن الملك سيف او جبار خلقه الله تعالى في بني آدم يحصد بسيفه في العدا حصد الزرع الصائف وكل من نظر الى صورته يصير منه خائف فضرب في الحبشة ضربا يقد الدروع وشك برمحه الاجناب والضلوع ولما رأى العدا افعاله بهم عولوا على الرجوع وارادوا الهروب والرواح فكان محتاطا بهم الملك افراح ومعه عساكر قد سدت السهل والبطاح فلله در دمر بن الملك سيف بن ذي يزن فانه اعطى الضرب حقه والطعن مستحقه

واطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه واما المقدم سعدون والمقدم ميمون فقد انزلوا بالعدا ريب المنون وكل منهم بقي يهبر في الخلائق كالمجنون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث قد انزلوا بالعدا البليات فهؤلاء في وسط المعمعة وقد جعلوا الاجساد مبضعة واما الملك افراح فانه هو وعساكره سقوا العدا شراب التراح وما زال الامر على ذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال والليل اقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين واتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا في التهليل والتكبير والصلاة والسلام على ابي الانبياء ابراهيم الخليل ورجعوا الى الخيام وجلسوا للراحة واكل الطعام وكان الذي قتل من الحبشة في ذلك اليوم يزيد عن عشرين الفا بالتمام وجرح اكثر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل ايضا سبعة من الملوك اصحاب القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن هو الذي ادركهم والا كان الملك دمر ومن معه من الرجال اهلكهم واما المسلمون فانهم افتقدوا بعضهم فرأوا بعضهم بالتمام غير انه جرح منهم خلق كثير من رزق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجي عليكم بالحشائش الناشفة يا بني حام واصبروا صبر الكرام فقالوا له هذه الجراح ما نبالي بها ما دام ان الملك دمر واخوته بين ايدينا يردوا عنا الاخصام .

قال الراوي : نقلت رواة السيرة ان اول جبار كان على وجه الدنيا في الحروب نزل كان الملك دمر بن الملك سيف بن ذي يزن لكن في تلك الايام ما كان يعلم بنفسه بل يظن ان العالم كلها مثله واما القوة التي اعطاها الله لدمر بن الملك سيف بن ذي يزن وجسارة قلبه وقتاله وهجماته في حربه ونزاله لم يكن بعده الا عنتر بن شداد والذي يفوق على الجميع فهو سيف الله فارس بني غالب الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واما الملك دمر فانه اصيب بجرح بالغ بخشت وقع في كتفه كاد ان يورثه تلفه ولكن من شدة جبر صاحبه وكذلك الحصان من اجود الخيل قضى يومه في

القتال وصبر الى وقت الانفصال وعاد الى الخيام ولما نظره ميمون بهذا الجرح قال يا خسارة ليت هذا الجرح كان في عنق سقرديون .

قال الراوي : ولما ان جلس المسلمون للمشورة فقال الملك افراح يا ملك دمر والله ما قصرت فيما فعلت في هذا النهار فانك شفيت الغليل من هؤلاء الكفار وان الله تعالى بغنا النصر في هذا النهار وان شاء الله الكريم المتعال في غداة نفعل معهم مثل تلك الفعال ثم انهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء ارسلت الملكة شامة الى ولدها ليبيت عندها وكذلك الملك مصر بات تلك الليلة عند منية النفوس ونصر عند الجيزة وباتت رجال الملك سيف بن ذي يزن فرحين بالنصر والظفر هذا ما جرى للاسلام واما الملك سيف ارعد فانه كفر في الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة واحدة ورمى تاجه من على رأسه وقرط من شدة الغيظ على اضراسه وهو انه جميع خدامه وجلاسه وقدموا الطعام فلم ياكل منه شيئا مطلقا فالحوا عليه بالكلام فقال لهم ان مالي حاجة بجنود ولا باعوان وغداة غد ابرز انا الى الميدان فاذا قتلني العدا يرتاح الفريقان ولا يبقى احد يقاتل ولا يضارب وانا قد هانت عندي نفسي فقالوا له ايها الملك اليوم لهم وغدا ببركة زحل ننتصر عليهم فان الحرب يوم لك ويوم عليك ولا بد لنا ان نقاتلهم ونفتديك بارواحنا فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال لامراء دولته يا كلاب اين اليوم الذي لنا ولكم والله ما ارى ولا يوم الا والنصر لاعداءكم واني ما اراكم الا على غاية الذل والمسكنة القهر والانكسار وهم ظافرون بكم في كل وقعة ولو كانوا في العدد مثلكم ما كنتم تقيسوا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا كل من في الارض ولكن وحق ديني وما اعتقد من يقيني ان لم تقاتلوا في غداة غد بنية صادقة والا ضربت منكم الف رقبة من اكابركم وملوككم وما اظن انكم رجال ابدا بل انكم نساء فلا طرح فيكم زحل بركة ثم انه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبرر ويشتم وهم لا

يردون عليه بل انهم انزلوا في الخيام البعض منهم لم يعقل على كلام وباتوا تلك الليلة وهم في اشد ما يكون من الغيظ والكمد والاتراح حتى اصبح الله بالصباح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح ولما ركبت ملوك الحبشة فكل ملك من الملوك احضر مقادم عسكره بين يديه وقال لهم ان الملك سيف ارعد في هذه الليلة وبخنا بالكلام والملام وحلف ان لم ننصح في القتال والا ضرب رقابنا واورثنا العذاب والنكال وها نحن بقينا بين بحرين زاخرين وامرين متضارعين فاعملوا لكم همة والا اذا فشلتم انضربت رقابنا وان قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا سمعا وطاعة ولما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتراءى كلا الفريقين اذ بجيش المسلمين في ضجة عظيمة وجلبة هائلة والناس في هرج ومرج ونظر الملك سيف ارعد الى ذلك الحال فطلب الجواسيس وغابوا قليلا وركب الملك سيف ارعد وركبت ملوك الحبشة وارادوا ان يبذلوا المجهود واذا بالجواسيس اقبلوا الى الملك سيف ارعد ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له اعلم يا ملك الزمان ان اولاد الملك سيف بن ذي يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا في هذه الليلة ولم احد يعلم اين ساروا ولا من الذي سرقهم وهم قد ساحوا ولا احد يعلم لهم خبر ولا بجلية اثر فقال الملك سيف ارعد ومن اين علمتم فقالوا يا ملك لما رحنا الى عرضي المسلمين واختلطنا برجالهم فرأيناهم يسألوا عنهم من امهاتهم فقالوا له انهم فقدوا من فرشهم ليلا ولا احد يعلم خبر ولا مكان فقال الملك سيف ارعد هيا اركبوا في هذه الساعة واكبسوهم ولا تبقوهم .

قال الراوي : فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا للملك سيف ارعد يا ملك الزمان اعلم انهم حملوا بالامس وغاصوا في عسكرك ما كان مقصودهم الا قتلك وهذا الملك افراح خلانا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى اهلك رجالنا وها هو زحل

نصرك عليهم وارسل لهم الذي اخذهم وبلغك فيهم غاية الامل وها هم صاروا مشغولين على فقد اولاد ملكهم والرأي ان تأمر بالحملة عليهم حملة قوية ولا تبقي منهم بقية فقال الملك سيف ارعد افعلوا ما بدا لكم بشرط انكم اذا رايتكم قد انكسرتم في هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له رضينا بذلك وفي الحال دقت طبول الحرب ونعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فالتقتهم ابطال الاسلام ودار بينهم الحسام الصمصام وتقلقلت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وبطل العتب والملام ووقع بينهم الحرب واشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى الا رأس طائر ودم فاير وجواد بصاحبه غاير وتفطرت المرايز وصار الشجاع على الحرب صابر والجبان هول البلا حاير والناس ما بين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وحمل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس الجحجاح وزعق في المعمعة وصاح والنذل عدد على نفسه وناح وتمنى ان يكون له جناح وانباعت الانفس بيع السماح وسحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وتقلقلت من الركض الصخور وجرى الدم من الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتب الدماء على الارض سطور ودل على الاسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسار المقدم سعدون الزنجي وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث كل احد منهم ماسك ركن من اركان العساكر والملك افراح والملك ابو تاج القلب قد اشرفوا على التلاف ولما نظر الملك افراح الى هذا الحال ورأى الاعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الاضمحلال لما المقادم من الموت والوبال فنادى في العساكر وقال اطلبوا المدينة الحصن والا انكسرنا اشأم كسرة فما صدق العسكر ان يسمعوا هذه الكلمة فجثوا الى البلد وهذه الفعلة التي نفعتهم لان غياب اولاد

الملك سيف بن ذي يزن كسر شوكتهم وقد بردت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكورين لكانت الحبش اهلكتهم ولما دخل العساكر البلد اراد ان يدخل خلفهم ملوك الحبش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم الى الباب واشبعوهم طعانا وضراب واهلكوا منهم شيوخا وشباب فنادى الملك سيف ارعد في عساكره بالرجعة وكان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل وعادت عساكر الحبشة من خلف الاسلام واخذوا الخيام والمتاع وكل ما خلفه المسلمون واحاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان اهل الاسلام مسكوا الاصوار وصاروا يرمونهم بالصخور الكبار والنبال والاحجام وقام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين في البلد يوبخون المقدام وقالوا لهم لو اخذتونا معكم كان لنا اسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة اولاد ملكنا ولو كان بين ايدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جماجمنا بين ايديهم فقال الملك افراح ما بقي لنا الا نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق اولاد الملك وايش الذي جرى عليهم وتقرر الراي بينهم على الحصار وان يقاتلوا الاعداء من خلف الاصوار وامروا كل من كان من العوام من العبيد والاحرار ان ينقلوا لهم احجار ويضعوها لهم فوق الاسوار والملك ابو تاج والملك افراح اشتغل بالهم بغيبة اولاد الملك سيف بن ذي يزن هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ملك الحبشة الملك سيف ارعد فانه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد بانكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال لملوك الحبشة اعلموا ان بعد هذه الكسرة ما بقي ينقام لهم قائمة ولا بقي لهم رأس تنشال وانا اوصيكم اذا كان في غداة غد قدموا الافيال بين ايديكم يتحملوا عنكم ضرب النبال من على الاصوار والبعض منكم يدخل المعاويل وتدوروا النقب بالاصوار حتى تهدم هذه المدينة ونقتل كل من كان فيها ورتبوا فرقة منكم ترمي بالنبال فرقة تدخل تحت الصور بالمعاول وفرقة تشاغل جهة الباب بالقتال

www.liilas.com Amt